الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المختار في الأدب والقراءة

للسنة الأولى الثانوية

الفرع الأدبي

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التربيـة الوطنيـة

المختـار في الأَدَب والقِرَاءة

للسنة الأولى الثانوية

الفرع الأدبي

إدارة وإشراف
مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العَكّي

إعـداد

الأدب
جعفر أولفقي ـ ساعد العلوي
بدر الدين ابن تريدي

القـراءة
حسين عيون
أحمد عبد السلام

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

بسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرحيم

مقدمة :

لقد اقتضى تطوير برامج اللغة والآداب العربية في المرحلة الثانوية أن تمس يدُ التعديل والتغيير كتاب « المختار في الأدب والنصوص والبلاغة والنقد » للسنة الأولى الثانوية ، لجعله يساير البرنامج المُطَوّر ، ويحقق أهدافه وغاياته .

والكتاب في شكله الجديد يتضمن قسمين : أحدهما خاص بمقرر الأدب في السنة الأولى الثانوية شعبة الآداب ، وثانيهما خاص بالنصوص القرائيّة للسنة نفسها .

وقد عرض الكتاب في قسمه الأول النصوص الأدبية عرضا أمينا،يسير وَفق ما رُسم في المنهج الذي أقرته وزارة التربية الوطنية حسبما اتفقت عليه آراء هيئتي التفتيش والتدريس ممن شاركوا في تحليله ومناقشته في الملتقى الوطني الذي نظم بمركز محو الأمية في الفترة ما بين 9 ـ 11 أفريل 1985 ؛ وهو المنهج الذي يهدف إلى تحقيق مبدأي التكامل والانسجام بين برامج الطور الثالث من التعليم الأساسي ، وبرامج المرحلة الثانوية .

وتحقيقا لذلك فقد التزمنا في تأليف هذا الكتاب طريقة تدريس الأدب على أساس الفنون الأدبية ، فصدرنا كل فن بتعريفه تعريفا مركزا موجزا ، يلقي ضوءا عليه قبل عرض نماذجه الأدبية من نثر أو شعر ، وهذا ، لا محالة ، يثير في التلاميذ الرغبة في دراسة النصوص المقررة ، ويمكّن في نفوسهم حب الاستزادة في ميدانيها ، ثم عرضنا النصوص حسب تسلسلها الزمني ، وراعينا فيها ألاّ تكون مسرفة في الطول أو القصر؛ حتى تتكفل بتقديم صورة وافية للغرض الذي سيقت من أجله ، وأنتهجنا في معالجتها طريقة متنوعة ، فالنص الأول من كل فن يعالج معالجة وافية تامة . والنص الأخير يترك للتلاميذ ليستقلوا بمعالجته . وبين هذا وذاك نصوص تعالج معالجة جزئية ، يكلف التلاميذ استيفاءها مهتدين إلى ذلك بأسئلة موجهة ، ثم قفينا نصوص كل فن ببسطة منسقة مرتبة تجمع شتات الأحكام والخصائص الفنية المستنتجة من النصوص المدروسة . وإتماما للفائدة ذيلنا كل فن ببحث أدبي أو بمقالة أدبية يكلف التلاميذ القيام بها أو باحدهما خارج القسم .

كما عرض الكتاب في قسمه الثاني نصوصا قرائية من شأنها أن تدفع التلاميذ إلى القراءة وتعالج زهدهم فيها ، وأن تريح الأساتذة من البحث عن النصوص وعناء النسخ وتعقيدات الطبع .

وغير جافٍ ما للقراءة من أهمية في إثراء لغة التلميذ ، وتنمية معارفه ، وتعميق أفكاره ، وصقل مواهبه ، وفي تزويده بأمضى سلاح يحتاج إليه في الحياة ، إنه السلاح الذي يمكنه من كسب المعرفة معتمدًا على نفسه ، دون مساعدة غيره .

وقدْ بذلنا جهدًا في هذا القسم لنقدم للتلميذ زهرة ما أنتجته أقلام الأدباء والعلماء،سواء أكان ذلك في هذا العصر أم في العصور الغابرة ، وَحَرِصْنَا على أن تكون نصوصه متنوعةً متدرجة في محاوِرَ محدَّدةٍ ، تعالج موضوعات مشوِّقة مثيرة ، مغذية للعقل والروح معا .

وقد مهدنا لكل نص من النصوص المدرجة فيه ثم عرضناه واضحا ، مشكولا جزئيا ، وأتبعناه بمناقشة مجملة تختبر الفهم المستقل ، وتعين على تحديد الفكرة العامة ، ثم شرحنا الألفاظ اللغوية التي تحتاج إلى بيان ، وإثرها عمَدنا إلى الأسئلة المتدرجة التي تنير سبيل التلميذ وتساعده على اكتشاف مجاهل النص وتضيء جوانبه المظلمة ، ثم إلى اسئلة تقييمية دربةً للتلميذ ، وَحَفْزًا له على تقييم ما يتناوله بالقراءة ، وعقب ذلك كله تأتي التمارين التطبيقية المتنوعة التي تُنَمِّي ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية .

وبعد فإنه لا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن ننوِّه بفضل أولئك الذين كان لهم قصب السبق في التأليف المدرسي الجزائري ، ونعترف أننا قد استفدنا بل استعنا بتلك الكتب التي ألفُّوها .

كذلك نرى لزاما علينا أن نتوجه إلى الزملاء الأساتذة بالشكر لما سنلمسه منهم من تشجيع ، وما سنلقاه منهم من ملاحظات واقتراحات،ترشدنا في عملنا هذا إلى أقوم السبل وأسلم الطرق .
والله ولي التوفيق .

مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكي

توجيه في طريقة التدريس

ا ـ الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوَّة . وتصبح من الدروس الممتعة . يفهمها التلميذ ويتذوقها . يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 ـ إعداد الدرس إعدادًا جيدًا ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه . على ألا يُكتفى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 ـ تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وإمعان . محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه . وتذوق جماله .

3 ـ التمهيد للنص . ويتناول حديثا استهلاليا . وتعريف صاحبه بإيجاز . وشرح مناسبته ـ إن كانت ـ .

4 ـ **القراءة** : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحاسيس . ويقرئه بعض التلاميذ . مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 ـ **الفكرة العامة** : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص . وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 ـ **الشرح** : يتم الشرح عن طريق الوحدات ، وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين . وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة . ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المُعدة إعدادا محكما . وتلخيصها . واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 ـ **المناقشة التذوقية** : بعد فهم الوحدة . يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزلة . أو عبارة جميلة . أو صورة رائعة ... ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 ـ **نقد واستنباط**: بعد فهم النص وتذوقه ، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

ا ـ **المعاني والأفكار** : من حيث وضوحها ، وتسلسلها ، وجدتها ، وعمقها ، وقيمتها ...

ب ـ **العواطف** : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف ، والحكم عليها من حيث القوة والصدق ، ....

جـ ـ **الأسلوب** : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى ....

د ـ **الأحكام والقيم** : وذلك باستنتاج ما يصوره النص من ظواهر البيئة ، وما يعكسه من مميزات صاحبه ، وما يتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

9 ـ **التطبيق** : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق ، والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد الموازنات .

ب ـ القراءة

لكي تأتي دروس القراءة بثمارها يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتيـة :

1 ـ عناية الأستاذ بإعداد الدرس ، والتهيؤ له ثقافيا وتربويا ونفسيا .

2 ـ تكليف التلاميذ تحضير النص في منازلهم ، وذلك بالمران على أدائه ، والوقوف على لغوياته وأفكاره .

3 ـ التمهيد للنص بما يثير نشاط التلاميذ الفكري ، ويشوقهم إلى الموضوع .

4 ـ قراءة النص قراءة صامتة .

5 ـ مناقشة المعنى الإجمالي للنص أو للأجزاء المقروءة ، وتحديد فكرته العامة .

6 ـ القراءات الجهرية الأولى : يبدأها الأستاذ ، فيقرأ النص قراءة معبرة ممثلة للمعنى . ثم يقرأه بعض التلاميذ المجيدين في القراءة بالتناوب . ويستحسن ألا يُقَاطَعوا في هذه القراءة لتصحيح الأخطاء إلا ما كان مُخلاً بالمعنى .

7 ـ القراءات الجهرية الثانية : يتابع التلاميذ القراءات الفردية بالتناوب ، وتتخللها شروح لبعض المفردات الصعبة ، والعبارات الغامضة ، والمعاني العميقة ، وتحديد عناصر النص الأساسية ، دون إطالة . وينبغي تصحيح أخطاء التلاميذ أثناء هذه القراءات بطريقة تربوية .

8 ـ تقويم النص : وذلك بدفع التلاميذ إلى إبداء الرأي في الموضوع ، أو في جزء منه ، سواء من حيث الفكرة والأسلوب .

9 ـ استثمار النص : وذلك بإجراء بعض التمارين التطبيقية التي تنمّي ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية ، وتُدرِّبه على نقد المقروء .

قسم الأدب

الفصـــل الأول

* ماهيَّة الأَدب
الأدبُ شعر ونـثر

1 الأدب

تمهيد :

يعيش الإنسان في طبيعة تبدو له بمشاهد مختلفة ، ومناظر متنوعة ، يتأملها البعض فينتشي بها ، ويرتاح لها ، ويرمقها البعض الآخر شزرا بَرِمًا بها ، تَعِبا . ويعيش أحداثا في الحياة يشقى بها ويسعد ، يفرح ويتألم ، يحب ويكره ، يقوى ويضعف ..

أمام هذا كله تتحرك أحاسيس الإنسان ، وتضطرم مشاعره ، ويفيض وجدانه ، فيعبر عنها في أقنية مختلفة من التعبير ، فإذا اتخذ الألفاظ والكلمات أداة لهذا التعبير ، كان تعبيره ؛ إما عاديا خاليا من مقومات الفن في جمال التعبير ؛ وإما أدبيا فنيا جميلا .

ولكنهم قلة أولئك الذين يعبرون بالألفاظ والكلمات عن تجربتهم الإنسانية التعبير الجميل، التعبير الفني ، فهذا التعبير فقط ؛ هو الأدب .

وليتضح لك ذلك تأمل النصين التاليين :

النص الأول : الشمـــس

الشَّمْسُ آيَةٌ مِن آياتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى عَنَاصِرِ الحَيَاةِ ، تَكُونُ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ ، وَفِي الشِّتَاءِ تَحْجُبُهَا السُّحُبُ والغُيُوم فَتُقَلِّلُ مِن وُصُولِ حَرَارتِهَا إِلَيْنا ، أَمَّا في اللَّيْلِ فَينعَكِسُ ضَوْؤُهَا على القَمر فَيُضِيءُ الأرضَ .

ولِلشَّمْس أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي الحَيَاة ؛ إِذْ تَبْعَثُ الدِّفءَ فِي الجِسْمِ فَتُسَاعِدُ بِذَلِكَ عَلى انتِظَام الدَّوْرَة الدَّمَوِيَّة ، كَمَا أَنَّ لِحَرَارةِ الشَّمْسِ دَوْرًا رَئِيسيًّا فِي

نُمُوِّ النَّبَاتِ ونُضْجِ الفَوَاكه وغَيْرِهَا . وبِذلك تَكُون ضَرورِيةً فِي حَيَاة كُلِّ الكَائِنَاتِ ولا يُمْكِن الاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا .

فَالشَّمْسُ عَظِيمَةٌ ولَكِنَّ خَالِقَهَا أَعْظَمُ .

النص الثاني : الشمـــس

كُلُّ شَيْءٍ فِي الطَّبِيعَةِ جَمِيلٌ . وأَجْمَلُ مَا فِيهَا الشَّمْسُ . وَهِي فِي شِتَائِهَا أَجْمَلُ مِنْهَا فِي صَيْفِهَا . وَلَهَا فِي كُلٍّ جَمَالُ القُوَّة . وجَمَال السُّفُور الدَائِمِ . نُعَظِّمُهَا . ونُجِلُّهَا . ونَهْرُبُ مِنْهَا ولكِنْ نُحِبُّهَا . تَقْسُو أَحْيَانًا . ولكِنَّا نَرَى الخَيْرَ فِي قَسْوَتِهَا . فَهِي كَالْمُرَبِّي الحَكِيمِ . تَقْسُو وتَرْحَمُ وتشْتد وتلِينُ ، تَلْفَحُنَا بِنَارِهَا ، فَتَسْفَعُ جُلُودَنَا وَتكْوِي جِبَاهنا ...

خَلَعْتِ من جمَالكِ على الزُّهُورِ . فكانت فتْنَةً للنَّاظِرين . فَجَمالُهَا مِن جَمالك . ولونها قَبَسٌ من أَلْوَانك ... بكِ يجري الدَّمُ فِي عُروقِنا فَدَمُنَا مِن غِذائنا . وغِذاؤُنا مِنْ حَرَارَتِك . تُسَلِّطِينَهَا عَلى الأرض فتُخْرِجين مِنْهَا حَبًّا وعِنَبًا وقَضْبًا وزَيْتونًا ونَخْلاً وحَدَائِقَ غُلْبًا وفَاكِهَةً وَأَبًّا ... فَمَا أَعظَمَك ! وأعْظَمُ منك مَنْ خَلَقَكِ .

شرح لغوي :

[**السفور** : الوضوح والانكشاف . **أسفرت الشمس** طلعت ـ **تلفحنا وتسفعنا** : تصيب وجوهنا بشدة حرها ـ قضبا : هو كل شجرة بسطت أغصانها . أو شجر رطب يُقطع مرة بعد أخرى ـ **حدائق غلبا** : مفردها غلباء . وهي حديقة كثيرة الأشجار ـ **أبًّا** : هو الكلأ والنبات غير المزروع المتخذ مرعى].

موازنـة واستنبـاط

النصّان – كما ترى – موضوعهما واحد ، هو وصف الشمس ، لكننا نجد اختلافا في طريقة التعبير عنها . فصاحب النص الأول أراد أن يحدثنا عن الشمس ، ويخبرنا عن بعض حقائقها ، فبيّن أنها آية من آيات الله ، وهي من أقوى عناصر الحياة ، ثم ذكر حرارتها صيفا وشتاء ، وأثرها في حياة الإنسان والنبات ، وقد عبر عن ذلك كله بلغة عادية مباشرة تنطلق إلى المطلوب رأسا من غير اهتمام بالعناصر الفنية في التعبير .
تأمل قوله : « تكون الشمس في فصل الصيف شديدة الحرارة » لا شك أنك لاحظت أن هذا كلام عادي بسيط ، خال من أدوات التعبير الفني ، وكل ما جاء فيه بديهي لا يدعو للتأمل وإعمال الفكر . فمن منا لا يعرف أن حرارة الشمس تشتد صيفا ؟ ومن منا لا يعرف أن درجة حرارتها تنخفض في فصل الشتاء ؟ .
لذلك نقول : إن مثل هذا لا يمكن أن يترك فينا أثرا ولا إعجابا ، ولا ينمي فينا إحساسا بالجمال والفن ، ومثل هذا الكلام لا يدخل في نطاق الأدب .

أما صاحب النص الثاني ، فلم يكتف بتقديم الأخبار والبديهيات ولم يجعل قصده الوقوف على دقائق الموضوع ، وما يتصل به من خصائص ، وإنما وجد في الشمس مظهرا للجمال ودعوة إلى التفكير والتأمل ؛ فخلع عليها من نفسه المتعجبة ما يصوره خياله بلغة عذبة رقيقة ، وجمل منغومة تنقل إلينا انفعال الكاتب ، وتصلنا بشعوره ؛ فيصيبنا ما أصابه من إعجاب ويتحفنا بما أوحاه له الموضوع من صور وظلال .

وها هو أحمد أمين يعبِّر عن المعنى نفسه الذي تناوله النص الأول :
الشمس وشدة حرارتها فقال عنها : « .. نهرب منها ولكن نحبها ، تقسو أحيانا ، ولكنّا نرى الخير في قسوتها فهي كالمربي الحكيم .. » لقد تأمل الكاتب فيما للشمس من قسوة ورحمة ، فخطر له أن يشبهها بالمربي الحكيم الذي يقسو ويرحم مثلها ، ولكن تلك القسوة الصادرة عن الشمس والمربي كليهما إيجابية ، يحركها الخير ، ويمليها النفع . وعبارة « .. خلعت من جمالك على الزهور .. » تفيد أن تعدد ألوان الأزهار ناتج عن أثر أشعة الشمس فيها ، وتعبير الكاتب بفعل (خلع) يصوّر الجمال ثوبا تكسو به الشمس الأزهار .

ولم يكتف الكاتب بما يحضره من ألفاظ وعبارات ، بل راح يقتبس من القرآن الكريم ، ويأخذ منه ما يدعم موضوعه ليزداد عمقا وجمالا ولعلك لاحظت العبارة المقتبسة من القرآن الكريم وهي : « حَبا وعنبا .. » .

فالأسلوب العادي : هو الطريقة التي يتبعها الكاتب أو المتكلم لتقرير الحقائق ، وإبانتها بقصد الإفادة والتبليغ فقط ، وعناصره هي : أفكار وتعابير بسيطة .

أما الأسلوب الأدبي : فهو الطريقة التعبيرية التي يسلكها الأديب لعرض الأفكار والحقائق على سبيل الدفع والإثارة والتوجيه ، وعناصره هي الأفكار والعواطف والصور والتعبير الأنيق .

ومن هنا نستطيع القول : إن الأدب بمعناه الخاص : هو التعبير الجميل عن التجربة الإنسانية ، وأن الأديب هو ذلك الإنسان الذي يحس ويشعر فيعبر بجمال عن أحاسيسه ومشاعره ، سواء أكان شاعرا أم ناثرا . فالقصيدة الرائعة ، والخطبة المؤثرة ، والمقالة البديعة ، والقصة الممتازة والمسرحية الجيدة ، كل هذا أدب بالمعنى الخاص ؛ لأنك تقرؤه أو تسمعه فتجد فيه لذة فنية ، كاللذة التي تجدها حين تسمع غناء المطرب ، وألحان الموسيقي ، أو حين ترى الصورة الجميلة والروضة الغناء . فالأدب يتصل بذوقك وحسك وشعورك ، ويمس ملكة تقدير الجمال في نفسك ، فهو إذًا من الفنون الجميلة، أداته الألفاظ .

تمرين تطبيقي

– وازن بين الفقرتين التاليتين ، وبيِّن أيهما تَنتمي إلى الأسلوب الأدبي ؟ ولماذ ؟

أ ــ الحِبْرُ ويُقَالُ لَهُ المِدَادُ ، سَائِلٌ مُلَوَّنٌ يُسْتَعْمَلُ لِلْكِتَابَةِ ، وهُوَ أَنْوَاعٌ : حِبْرُ المَطَابِع وهو حبر أَسْوَدُ كَثِيفٌ يُسْتَخْدَمُ للطِّبَاعَة ، والحِبْرُ الصِّيني المُرَكَّب من دُخْنَةِ المدَاخِن ، والحِبرُ الذي لا يظهَرُ أَثَرُهُ عَلَى الوَرَق ، ولكن يصبح مقرُوءًا بتَأثِير مادَّة معيَّنة عليه .

ب ــ الحبر ... نورٌ أسود وكنْزٌ سَائل ، وهو عِطْر الدَّفاتر بل هو نقْش الهَوَى ولَوْن العُقولِ في القِرطَاس ، فما لك تَخْشَى على أَطْرَافِ أَصَابعك أن تُشابَ بِسَوَادِهِ ؟

2 الأدب شعر ونثـر

تمهيد :

عرفت أن الأدب هو التعبير الجميل عن تجربة الإنسان وإحساسه بما يحيط به من مشاهد الطبيعة ، وانفعاله بأحداث الحياة على الصعيدين،الفردي والجماعي ، وأداته الألفاظ اللغوية .

والأدب إما أن يكون في قالب الشعر ، أو في قالب النثر . وفي النصين التاليين ما يجلو لك ذلك :

حوادث الثامن من ماي 1945

النص الأول :

قال محمد العيد آل خليفة يعبر عن إحساسه إزاء مأساة الثامن من ماي (1945) الدامية :

1 ـ فَظَائِعُ (مايِ) كذَّبَتْ كُلَّ مَزْعَمٍ ... لَهُمْ وَرَمَتْ مَا رَوَّجُوهُ بِإِفلاسِ
2 – دِيَارٌ مِنْ السُّكَّانِ تُخْلَى نِكَايَةً ... وَعَسْفًا ، وَأَحْيَاءٌ تُسَاقُ لأَرْمَاس
3 ـ وَشِيبٌ وَشُبَّانٌ يُسَامُونَ ذِلَّةً ... بِأَنْوَاعِ مَكْرٍ لا تُحَدُّ بِمِقْيَاسِ
4 ـ وَغِيدٌ مِنَ البِيضِ الحِسَان أَوانِسٌ ... تُهَانُ عَلَى أَيْدِي أَرَاذِلَ أَنْكَاسِ
5 ـ وَيُسْلَبْنَ مِنْ حَلْيٍ لَهُنَّ مُرَصَّعٍ ... بِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ جُمَانٍ وَالْمَاسِ
6 ـ وَيُنْكَبْنَ فِي عِرْضٍ لَهُنَّ مُطَهَّرٍ ... مَصُونِ الحَوَاشِي طَيِّبِ العَرْفِ كالآسِ

النص الثاني :

وقال محمد البشير الإبراهيمي (2) :

يَا يَوْمُ ! ... لِلَّهِ دِمَاءٌ بَرِيئَةٌ أُرِيقَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَعْرَاضٌ انْتُهِكَتْ

---

(1) شاعر جزائري ولد عام 1904 وتوفي سنة 1979 م .
(2) كاتب جزائري ولد عام 1889 وتوفي سنة 1965 .

فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَمْوَالٌ مُحْتَرَمَةٌ اسْتُبِيحَتْ فِيكَ ، وَلِلَّهِ يَتَامَى فَقَدُوا الْعَائِلَ الْكَافِيَ فِيكَ ، وَلِلَّهِ أَيَامَى فَقَدْنَ بُعُولَتَهُنَّ فِيكَ ...

يَايَوْمُ ! ... لَكَ فِي نُفُوسِنَا السِّمَةُ الَّتِي لاَ تَمَّحِي ، وَالذِّكْرَى الَّتِي لاَ تُنْسَى ، فَكُنْ مِنْ أَيَّةِ سَنَةٍ شِئْتَ ، فَأَنْتَ يَوْمُ ثَامِنِ مايٍ وَكَفَى . وَكُلُّ مَالَكَ عَلَيْنَا مِنْ دَيْنٍ أَنْ نُحْيِيَ ذِكْرَاكَ ، وَأَنْ نُدَوِّنَ تَارِيخَكَ فِي الطُّرُوسِ ، لِئَلاَّ يَمْسَحَهُ النِّسْيَانُ مِنَ النُّفُوسِ .

شرح واستنباط :

أ- [**نكاية** : قهرا وتسلطا ـ **يسامون** : مضارع مبني للمجهول : يُذاقون . **غيد** : مفرده غيداء : ناعمة لينة ـ **أنكاس** : مفرده نِكْس : الرجل الضعيف الدنئ الذي لا خير فيه ـ **حَلْي** : ما تتزين به المرأة ـ **جمان** : مفرده جمانة : اللؤلؤ ـ **ألماس** : حجر كريم شفاف شديد اللمعان ـ **الآس** : شجر دائم الخضرة عطريٌّ] .

– يصور الشاعر محمد العيد فظائع مأساة ثامن (ماي) فيقول : إن بشاعة أعمال المستعمر في الثامن من ماي ، فاقت ما تتصوره العقول من أنواع الظلم والجور. وقضت على ادعائهم المبادئ الإنسانية المتمثلة في الحرية والإخاء والمساواة ، فأخلَوُا الديار ظلما وعدوانًا ووأَدُوا الناس أحياء ، ولم يسلم من بطشتهم وخداعهم الشيوخ والأطفال والنساء ، وأبشع ما يحزّ في نفس العربي المسلم الغيور على عرضه أن الأعداء الأدنياء اللئام أهانوا فتياتٍ حسانًا ، وسلبوهن حليهن ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اعتدوا على أعراضهن الطاهرة .

ب – [**أيامي** : مفردة : أَيِّم : يقال للرجل والمرأة : اللذين لا زوج لها – **السمة** : من وسم يسم : العلامة – **الطروس** : مفردة : طِرْس : الصحيفة الْمُعَدَّة للكتابة – **عسفا** : مصدرُ عسف يعسف : الظلم – **أماس** : مفرده رمس : قبر] .

ـ أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيتحدث عن المأساة نفسها في فقرة نثرية ، مناجيا يوم ثامن ماي ، مبديا تعجبه من جرائم الاستعمار المتمثلة في إراقة دماء أناس أبرياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات ، واستباحة الأموال المصونة ، وترك الأطفال والزوجات دون عائل يحميهم ويكفلهم ، ويخاطب الكاتب مرة ثانية هذا اليوم المشؤوم قائلا : إنك قد تركت في نفوسنا آثارا لاتزول وجروحا لا تندمل ، فمها تجددت ذكراك عبر السنين فنحن لا نراك إلا ماثلا أمام أعيننا . ودَيْنك علينا أن ندوِّنك في صحف التاريخ للأجيال الآتية . ليتخذوا من ذلك عبرة على أن الاستعمار لا يصدر منه إلا الشر .

ج – تأمل النصين تجد أن كلا منها يصور أحداث الثامن من (ماي) الدامية . ويعرض ما ارتكبه المستعمر الغاشم من الجرائم النكراء ، وما أصاب الجزائر من البلاء ، بأسلوب أدبي يتجلى في امتزاج الفكرة بالعاطفة ، وفي الصور الخيالية ، والنسق التعبيري بألفاظه وتراكيبه ، وموسيقاه .

ولكن القالبين يختلفان ، فالأول موزون مقفى . و الثاني مرسل خال من الوزن والقافية .

ومن هنا تدرك أن الأدب نوعان (قالبان) :

أ ـ شعر : يقيده الوزن والقافية .

ب ـ نثر لا يرتبط بوزن ولا قافية .

الفصل الثاني

القرآن الكريم والحديث الشريف

* دلائل وحدانية الله .
* صفات عباد الرحمن .
* الحديث الشريف .
* أثر القرآن والحديث في اللغة والأدب .

القرآن الكريم

تمهيد :

القرآن هو كتاب الله العزيز ، الَّذِي أعْجَزَ الفصحاء والبلغاء . وقد أنزله الله على رسوله محمد ـ ﷺ ـ . هُدًى وبُشرى . وموعظة وذكرى . ودعوة إلى خَيْرَي الدنيا والآخرة ، فتضمن أصول دين الله الحنيف ، الذي جاء ليرسم للناس نظام حياتهم ، وليُقِيم العلاقات بينهم على أساس من الحق والواجب والإخاء والصفاء .

وقد نزل القرآن الكريم على الرسول ـ ﷺ ـ مُنَجَّما (مُفَرَّقًا) بطريق الوحي (جبريل) ، بحسب الوقائع والأحداث ، والتدرُّج في التكاليف والفرائض . وقد دعا القرآن ـ أول ما دعا ـ إلى توحيد الله عز وجل توحيدا خالصا من شوائب الشِّرك ومشابهة المخلوقات في أي شيء ، كما دعا إلى كثير من الفضائل ، ورسم خطوط المجتمع الصالح .

وقد اخترنا لك بعض الآيات من القرآن الكريم ، منها ما يتصل بالعقيدة ، ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ومنها مَا يَهْدي إلى مكارم الأخلاق ، ويقرر أفضل المبادئ من علاقات المؤمنين بربهم . وعلاقات بعضهم ببعض .

3	**دلائل وحدانيــة الله** **آيات من سورة النحل «1 ـ 19»**

تمهيد :

سورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى «الألوهية والوحي والبعث والنشور» وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السموات والأرض والبحار والجبال والسهول والوديان ، والماء الهاطل ، والنبات النَّامي ، والفُلْك التي تجري في البحر ، والنجوم التي يهتدي بها السالك في ظلمات الليل ، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته ، ويدركها بسمعه وبصره ، وهي صور حية مشاهَدَة دالة على وحدانية الله جلَّ وعَلاَ ، وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات .

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب النزول أنه لمَّا نزل قوله تعالى : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» من سورة القمر قال الكفار بعضهم لبعض : إن محمدًا يزعم أن القيامة قد اقتربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون ، حتى ننظر ، فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد : ما نرى شيئا مِمَّا تخوِّفنا به فأنزل الله «أَتَى أمر الله فلا تستعجلوه .... الآية» .

النص : **بســـم الله الرحمن الرحيم**

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (2) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (4) وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ۚ (8) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۚ
(9) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۚ
(10) يُنْبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ ۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۚ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٌ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۚ (12) وَمَا
ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
(13) وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِنَ فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ (14)
وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15)
وَعَلَامَـٰتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۚ (16) أَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ ۚ أَفَلاَ
تَذَّكَّرُونَ ۚ (17) وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ (18) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

1 ـ **أمرُ الله** : الساعة ، القيامة .
2 ـ **يُنَزل الملائكة** : المقصود جبريل .
3 ـ **الروح** : الوحي .
4 ـ **من أمره** : بإرادته .
5 ـ **أن أنْذِروا** : أن حرف تفسير بمعنى أي ـ **أنذِروا** : أعْلِموا وخَوِّفوا الكافرين بالعذاب .
6 ـ **نطفة** : منيٌّ .
7 ـ **الأنعام** : الإبل والبقر والغنم .

8 ـ **تَسْرَحُونَ** : تخرجونها إلى الرعي صباحا .
9 ـ **بشق الأنفس** : بجهدها .
10 ـ **قصد السبيل** : بيان الطريق المستقيم .
11 ـ **جائر** : حائد ومائل عن الاستقامة .
12 ـ **تُسِيمُونَ** : ترعون دوابكم .
13 ـ **آية** : دليل على وحدانية الله وقدرته .
14 – **سخّر** : ذلل .
15 – **ذَرَأَ** : خلق .
16 ـ **لحما طريا** : السمك .
17 ـ **حِلْية** : المقصود اللؤلؤ والمرجان .
18 ـ **مواخر** : جمع ماخرة أي جارية على الماء .
19 ـ **لتبتغوا** : لتطلبوا .
20 ـ **رواسي** : جبالا ثوابت .
21 ـ **تميد** : تتحرك وتضطرب .
22 ـ **سبلا** : طرقا ومفردها سبيل .

تحليل وشرح

لما استَبْطَأَ المشركون العذاب . وتعجّلوا نزوله استهزاءً منهم بوعيد الرسول الكريم ، نزل قول الله تعالى : «**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**» معبرا بكلمة **(أتى)** ، بدلا من كلمة **(يأتي)** للدلالة على تحققه وقرب حدوثه ، ثم نزهت الآيات الله سبحانه وتعالى عما يشركون به . وأوضحت أن الله عز وجل ينزل الملائكة بالوحي على أنبيائه لِيُنْذِرُوا وَيُخَوِّفُوا الكافرين بالعذاب . ويعلمونهم أنه لا إله يستحق العبادة والخوف من عقابه إلا الله .

وتوالت بعد ذلك الآيات التي تتضمن بعض نعم الله على خلقه التي تستوجب الشكر ، وتدل على عظمة الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، وكان من تلك النعم ، ودلائل القدرة مايلي :

1 ـ خلق السموات والأرض .

2 ـ خلق الإنسان وتكوينه من النطفة إلى أن يصير قويا شديدا .

3 ـ خلق الأنعام من إبل وبقر وغنم ، وتسخيرها لمنافع الناس . يستفيدون بأصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ، ويكسبون منها النَّسْلَ والدَّر . ويطعمون لحومها بعد ذبحها ، كما أن فيها إسعاد النفس باستعراضها رائحة من المرعى ، وغادية إليه ، وفوق ذلك كله تحمل الأثقال التي لا يقوى الإنسان على حملها مسافات بعيدة .

4 ـ خلق الخيل والبغال والحمير ، وتسخيرها للزينة والركوب .

5 ـ وليست هذه الوسائل هي ما تقف عنده قدرة الله من خلق وابتكار لوسائل النقل والأسفار . ولكن يخلق ما لا يدركه عِلْمُنا .

6 ـ هداية من شاء من الخلق إلى الطريق المستقيم .

7 ـ إنزال المطر غيثا للناس يشربون منه ويروون زراعاتهم التي يعيشون عليها وحيواناتهم .

8 ـ خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وإجراؤها على نظام ثابت في الكون،لا يطرأ عليه خلل ، ولا يحدث فيه تعارض ، وتسخيره ذلك لخدمة الإنسان .

9 ـ خلقه مافي الأرض جميعا من الحيوان والنبات والمعادن على اختلاف الأنواع والأصناف ، وجعله ذلك كله في مصلحة البشرية .

10 ـ تسخيره البحار لمنافع الناس ، حيث يأكلون منها السمك ، ويستخرجون منها اللؤلؤ والمرجان ، وتجري فيها سفنهم حاملة المسافرين والتجارات .

11 ـ إرساؤه الجبال في الأرض لتحفظها من الاضطراب ، ولتكون هي والأنهار معالم على طريق المسافرين ، يهتدون بها كما يهتدون بالنجوم في تحديد مسالكهم وطرقاتهم ، وحَرَصَتِ الآياتُ على أن تذكر– بعد كل مجموعة من النعم تسردها ـ أن فيها دليلا على عظمة الله وقدرته غير المحدودة لمن يتفكر فيها ، أو يتدبرها ، أو يكون عنده استعداد لقبول الموعظة ، أو الشكر على النعمة ، أو الرغبة في الهداية .

وبعد هذا العرض لمجموعة من دلائل القدرة وآيات الإبداع في الخلق ، استدرج الله المشركين بتوجيه سؤال إليهم يوبخهم فيه ويقول لهم : «**أفمن يخلق كمن لا يخلق**» ؟ يعني : هل من العقل أن تُسوُّوا بين الله الذي خلق فأحسن الخلق ، وأنعم فأجزل النعمة ، وبين الأصنام التي تعجز عن كل شيء ؟

ثم أعقب هذا السؤال بتقريع المشركين وتوبيخهم على عدم إيمانهم بوحدانية الله إذ قال لهم : أفلا تتذكرون هذا كله ؟ ! ثم ختمت الآيات ببيان أن نعم الله على الناس أكثر من أن تضبط بحساب أو عدد ، وما ذكر منها في الآيات إنما هو قليل من كثير ، وأن الله ينعم على الناس مع عصيانهم وتقصيرهم ، لأنه غفور رحيم ، وهو سبحانه يعلم ما ظهر وما بطن .

من أسرار الأُسلوب القُرآني

هذه الآيات الكريمة من أول سورة النحل، وقد نزلت على الرسول ﷺ ـ بمكة ، ولذا تتضح فيها خصائص السور والآيات المكية من معالجة للعقيدة ، وإقناع بها ، وكان من تلك الخصائص في الآيات :

1 ـ انصراف المشركين عن دعوة التوحيد ، واستهزاؤهم بتوعُّد الرسول لهم والرد عليهم بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، حيث يلقى كل إنسان جزاء عمله ، وأن الله منزَّه عما يشركون به .

2 ـ توضيح مهمة الرسُل عليهم الصلاة والسلام ، وأنها ليست إلا تبليغ ما يأتيهم من الوحي عن طريق جبريل ، وتحذير الناس عاقبة كفرهم وعنادهم .

3 ـ بيان قدرة الله وعظمته ، ودعوة الناس إلى التأمل في خلق الله من إنس وحيوان وجماد ليدركوا العظمة غير المحدودة ، والنعم غير المعدودة التي يتقلبون فيها ليل نهار ، ويقارنوا بين مَنْ هذا خلقه ، وبين مَن يعجز عن أن ينفع نفسه بخير ، أو يدفع عن غيره الشر ، عساهم بعد ذلك يتعظون ويؤمنون بالله وحده .

وفي سبيل هذا العرض من الله سبحانه وتعالى خاطبت الآيات عقول الناس . لأن المقام مقام إقناع ، يستوجب نداء العقل . وتحريك الفكر ، كما في قوله تعالى : «إن في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون» ... «لآيات لقوم يعقلون» ... «لآية لقوم يذكرون» وقد اتضح كذلك في هذا العرض الترتيب المنطقي . بأن رَدَّتِ الآيةُ الأولى على المشركين . وبرَّأت الآية الثانيةُ الرسولَ من ادِّعاء المشركين أنه : ساحر أو مجنون . وبعد ذلك توالت الآيات التي تذكر الدلائل ، وتأتي بالشواهد ، لتنتهيَ في آخر النص إلى طلب الحكم المنصف والاعتراف لمن هذا خَلْقُه . وتلك نِعَمُهُ . بالوحدانية واستحقاق العبادة دون شريك .

ولما كان المقام يحتاج إلى كثرة الشواهد ، وتعدد الأدلة ، فقد غلب على التعبير أسلوب السرد ليأتي الدليل بعد الدليل يتحدى العقل ويثبت قضية وحدانية الله ، وهي هدف النص .ومع ذلك فقد جاء الأسلوب الإنشائي في : «أفمن يخلق كمن لا يخلق» بصورة الاستفهام المقصود منه التقريع والتوبيخ .

ونظرا لطبيعة الموضوع التي تقتضي الإقناع بالأدلة فقد جاء الأسلوب خاليا من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا الكناية في قوله تعالى : «لحما طريا» والطباق في «ما تُسرون وما تُعلنون» كما أخذت الموسيقى حظها في التناسب بين فواصل الآيات مثل : يشركون ـ فاتقون ـ مبين ـ تأكلون ـ تسرحون ..... إلى غير ذلك .

هذا ويتبيّن لنا من آيات القرآن الكريم أنها في أعلى مستوى بلاغي ، وفوق كل قواعد واصطلاحات علوم البلاغة ، ومما نلمس منه ذلك أن لكل كلمة معناها وإيحاءها بدقة اختيارها ، وجميل وضعها ، كما في كلمة «خصيم» التي استعملها بصيغة المبالغة للدلالة على مدى عناد الإنسان ومخالفته لأمر ربه ، وكما في كلمة «ذرأ» التي تعبر عن الكثرة ، ويشعُّ منها معنى السَّعة والانتشار .

وهكذا بِتَذَوُّق الآيات تدرك الكثير من أسرار جمال الأسلوب القرآني . الذي يتمثل في دقة الألفاظ وقوتها . وجودة العبارات ومتانتها .

تمارين تطبيقية :

1 – على أيٍّ موقف من مواقف المشركين ترد الآية الأولى؟ وما قيمة استعمال الفعل «أتى» بدل «يأتي»؟

2 ـ ما مهمة الرسل التي يوضحها النص القرآني؟

3 ـ حدِّدِ القضية التي توالت الآيات لإثباتها؟

4 ـ بيِّنْ وجه دلالة تسخير البحار وإرساء الجبال على عظمة قدرة الخالق؟

5 ـ اذكر الأدلة المبينة لنعم الله وقدرته ذات العلاقة المباشرة بحياة العرب المعيشية؟

6 ـ وضح فضل الله على الناس في تسخيره لهم كلا من : الليل والنهار . والمعادن . والمطر

7 ـ نعم الله لا تحصى ـ اذكر أربعا منها لم ترد في النص؟

8 ـ سارت الآيات في عرض المعاني سيرا منطقيا اشرح ذلك؟

9 ـ ماذا ترى في النص من أمارات جمال الأسلوب؟

10 ـ قسم النص إلى عناصره الأساسية . واجعل لكل عنصر عنوانا مناسبا .

11 ـ تحفظ الآيات حفظا جيدا مع الترتيل.

صفات عباد الرحمــن **من سورة الفرقان «63 ـ 76»**	**4**

تمهيد :

بعد أن وصف الله الكافرين بالإعراض عن عبادته ، والنفور من طاعته والسجود له، في الآيات السابقة من السورة ، ذكر هنا أوصاف جماعة من المؤمنين الأصفياء ، وبين مالهم من خلال فاضلة ، وأخلاق كاملة ، لأجلها استحقوا جزيل الثواب من ربهم . وقد عَدَّ من ذلك اثنتي عشرة صفة مما تشرئب إليها أعناق العاملين ، وتتطلع إليها نفوس الصالحين ، الذين يبتغون المثوبة ، ونيل النعيم كِفَاء ما اتصفوا به من كريم الخلال ، وأتوا به من جليل الأعمال .

النص : **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ**

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا
سَلَـٰمًا (63) وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا (64) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا (66) وَالذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا
(67) وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَـٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَـٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَـٰلِحًا
فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللهِ مَتَابًا (71) وَالذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا
مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِئَايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ ٱزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُوْلَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ
فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا (75) خَـٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) .

«صدق الله العظيم»

شرح لغوي :

1 ـ **الهون** : الرفق واللين ، والمراد أنهم يمشون في سكينة ووقار .

2 ـ **الجاهلون** : السفهاء السيئو الأخلاق . والجهل ضد العلم ويطلق على السفه والطيش لأنهما عنه ينشآن .

3 ـ **سلاما** : أي سلام توديع ومتاركة لاسلام تحية .

4 ـ **غراما** : هلاكا لازما .

5 ـ **قواما** : .وسطا واعتدالا .

6 ـ **يلق أثاما** : يلق الإثم ، والمراد جزاؤه وهو العقاب .

7 ـ **اللغو** : من لغا يلغو ،ما ينبغي أن يلغى ويطرح مما لا خير فيه من قول أو فعل .

8 ـ **لم يخروا** : مصدره الخرور . والمراد : لم يكبوا عليها مثل الصم والعمي .

9 ـ **قرة أعين** : بردها . إن كانت من القرّ وهو البرد ، وسكونها إن كانت من القرور بمعنى الاستقرار والمراد هنا : مسرة وفرحا .

10 ـ **المتقين** : اسم فاعل من اتقى يتقي : الذين يخشون الله ويحذرون عقابه .

11 ـ **إماما** : يستعمل للفرد والجمع والمراد هنا : أئمة يُقتدى بهم في أمور الدين والدنيا .

12 ـ **الغرفة** : كل بناء عال مرتفع . ويراد بها هنا الدرجات الرفيعة .

تحليل وشرح

في الآيات الكريمة وصف لسلوك عباد الله الصالحين ، الذين شرفهم الله بفضل استقامتهم وإيمانهم ، فأضافهم إلى اسمه تعالى ، تخصيصا وتكريما لهم ، وفيها تِبيانُ الصفات التي استحقوا بها هذه المنزلة الرفيعة عند ربهم ، الذي لا يضيع عمل عامل من عباده المؤمنين . وتلك الصفات هي :

1 ـ التزام السكينة والوقار في مشيتهم . والتواضع في حياتهم.وقد بين معنى هذه الصفة قوله ـ ﷺ : «من تواضع لله رفعه» .

2 ـ الحلم والتسامح والعفو . فمسالمتهم مسالمة ترك وإعراض ، فإذا سفه عليهم السفهاء بالقول السيئ لم يقابلوهم بمثله ، بل لا يقولون إلا خيرا ، وكان الرسول ـ ﷺ ـ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلمًا .

3 – إحياء الليل كله أو بعضه بالصلاة ؛ لأن العبادة بالليل أبعدُ عن الرياء.

4 ـ التضرع إلى الله أن ينجيهم من عذاب جهنم وشديد آلامها ، وفي هذا مدح لهم ببيان أنهم مع حسن معاملتهم للخلق ، واجتهادهم في عبادة الخالق يخافون عذابه ، ويبتهلون إليه أن يصرفه عنهم

5 ـ الاعتدال في الإنفاق مجنبين أنفسهم الإسراف والتقتير ؛ أي التبذير والبخل ، ملتزمين الاعتدال الذي يحدده الله تعالى في قوله : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط» .

6 ـ توحيد الله وإخلاص العبادة له .

7 ـ اجتناب قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بما يحق أن تقتل به النفوس عن طريق القضاء ؛ من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو القتل قصاصا .

8 – الابتعاد عن جريمة الزنى التى هي من الكبائر، يعاقب فاعلها بالخلود غير الدائم في النار بمعنى الزمن الطويل إلا من تاب توبة نصوحا ؛ فمن ارتكب إحدى هذه الكبائر، وصلح بعد فساد، استحق الرحمة ونال الغفران، بنص الحديث والقرآن؛ فالله تعالى يقول : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» والرسول ﷺ يقول : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» .

9 ـ البعد عن أداء الشهادات الكاذبة ، وعن مساعدة أهل الباطل على باطلهم ، كي لا تضيع حقوق الناس .

10 ـ إكرام أنفسهم عن سماع اللغو ، وحضور مجالسه ؛ كالخوض فيما لا ينبغي من غيبة أو نميمة أو تناول أعراض الناس بالأذى .

11 ـ الإقبال على آيات الله القرآنية التي يُذكَّرون بها سامعين متبصرين واعين ، بخلاف حال الكفار والمنافقين الذين إذا سمعوا كلام الله أعرضوا عنه ، فكأنهم صم لا يسمعون وعمي لا يبصرون .

12 ـ الابتهال إلى الله أن يجعل لهم من أزواجهم وأبنائهم مسرة وفرحا ، بالتمسك بطاعته ، والعمل لمرضاته ، وأن يجعلهم قدوة للمتقين.

أولئك المتصفون بصفات الكمال ، المَوْسُومون بفضائل الأخلاق والأعمال ، يجزون المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، بصبرهم على فعل الطاعات ، واجتنابهم للمنكرات ، ويُبَادرون فيها بالتحية والإكرام ، ويَلقَّون التوقير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام .

من أسرار الأسلوب القرآني

إن الآيات الكريمة السالفة من سورة الفرقان المكية ذات موضوع واحد ، تبين صفات وأعمال «عباد الرحمن» التي يتصفون بها أو يبتعدون عنها .

وصف الله تعالى عباده الصالحين وأثنى عليهم ، وبين مالهم من فاضل الخصال ، وكامل الأخلاق ، وهي : التواضع والحلم والتهجد ، والخوف من الله ، والاعتدال في الإنفاق ، والإقبال على آيات الله تلاوة وتأملا وعملا ، والابتهال إلى الله رغبا ورهبا . والبعد عن الشرك والزنى ، وعن القتل وشهادة الزور ، وعن اللغو سماعا وقولا وفعلا .

وهي صفات تَتُوقُ إليها نفوس الصالحين الذين يبتغون عظيم الثواب ، وقلوب المؤمنين الذين يحذرون عقاب الله ويرجون رحمته .

ثم يبين الله عز وجل جزاء هؤلاء العباد ، وهو نيل الدرجة الرفيعة.والآيات في لغتها وأسلوبها ومعانيها ، في أعلى مراتب البلاغة ؛ إذ هي من القرآن المعجز للعرب المشهورين بفصاحتهم وبلاغتهم ، ولغيرهم ، فهو المعجزة الكبرى على صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وقد تحدى الله العرب أن يأتوا بسورة مثله ، فلم يستطيعوا .

وقد ورد الأسلوب في النص خبريا في أغلبه وذلك مايناسب الوصف وتقرير الحقيقة في أن عباد الرحمن يتصفون بذلك حقا ، وورد الأسلوب الإنشائي في الأمر المفيد للدعاء في الآيات : «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم .... ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين .... » .

وجاء أسلوب الآيات مباشرا لعدم الحاجة إلى الخيال والتشخيص بالصورة ، لأنه تعالى يتكلم عن حقائق مقررة في صفات وأعمال عباد الرحمـن .

وأسلوب القرآن الكريم في هذه الآيات وغيرها ، بديع في تراكيبه وألفاظه ، إذ نلمس فيها نغما موسيقيا عذبا نابعا عن تراوح الفواصل بين القصر والطول ، وعن انسجام الحروف في المفردة الواحدة . فالنسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا . بيد أنه تنزه عن قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة ، وتَضمَّن في الوقت ذاته من خصائص الشعر . الفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل ؛ والقوافي . ويظهر ذلك

في كامل النص ، ولا سيما في أواخر الفواصل : «سلاما ـ قياما ـ غراما ـ قواما ـ كراما ـ إماما» . ففي الكلمات المذكورة نجد انسجاما بين الحروف في الكلمة الواحدة . ونجد وزنا موحدا مما يعادل القافية ، مع ختام الكلمات بحرف موحد مما يعادل حرف الروي . وذلك ما يسمى في البلاغة بالسجع .

وإذا انتبهت لألفاظ الآيات وجدتها موحية بالمعنى ، انظر مثلا إلى (هونا ، ومهانا) تلف أن الأولى توحي بسكينةٍ وتواضع عباد الرحمن ، وأن الثانية توحي بذلة ومسكنة المشرك والقاتل والزاني .

ولا تخلو الآيات من بعض المحسنات البديعية ، كالطباق في قوله تعالى (سجدا وقياما) وفي (لم يسرفوا ولم يقتروا) وفي (السيئات والحسنات) .

ولا يخفى ما في الطباق من تجميل الأسلوب ، وابراز المعنى ، وترسيخ الفكرة في الذهن ، عن طريق ذكر الشئ وضده .

تمارين تطبيقية :

1 – ما هي الصفات الخُلُقية التي وصف الله بها عباده الصالحين؟
2 ـ ذكر النص مجموعة من الجرائم الاجتماعية . اذكرها ورتبها حسب خطورتها في نظرك ؟
3 ـ اذكر نتائج التحلي بالصفات الإيجابية وأثرها على الفرد والمجتمع ؟
4 ـ يقول النحاة : إن الإضافة تكون للتعريف وللتخصيص ، فلأيهما استعملت في قوله تعالى : «وعباد الرحمن» ؟
5 ـ استخرج من النص محسنا بديعيا ، وبين أثره في المعنى .
6 ـ يشيع في النص نغم موسيقي بين فواصل الآيات ، فأت بأمثلة عنها .
7 ـ تُحفظ الآيات كلها بترتيل جيد .

مقال أدبي :

قال الله تعالى : ﴿**والذين إذَا أَنفقوا لمْ يُسرفوا ولم يُقتروا...**﴾ 67 الفرقان

اكتب موضوعا في معنى هذه الآية مبينا كيف يكون الاعتدال في النفقة ، وأثر ذلك في حياة الأسرة والمجتمع ؟

5 الحديث الشريف

تمهيد :

الحديث هو ذلك القول الصادر عن الرسول الكريم ـ ﷺ ـ الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي يعد بحق أفصح العرب لهجةً ، وأبلغهم حُجَّةً ، وأصدقهم قولا ، وأوجزهم عبارة ، ولذا نجد المأثور من حديثه صفوة اللغة ، يأتي في أعلى درجات البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه ، ويستمد مفسر القرآن من معانيه ، ويستضيئ الحكيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه على استنباط الأحكام في أمور الدين .

والأحاديث النبوية هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي ، ولذا فإننا نجد فيها تفصيلا لما أجمله القرآن ، وتوضيحا لأهدافه ومقاصده ، وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقيدة وعبادات ومعاملات ، وتنظيم للمجتمع على أسس سليمة ، تقوم على حسن العلاقة بين أهله وأدب السلوك فيه .

وإليك هذين الحديثين اللذين يحثان على العمل ويبينان فضله .

الحديث الأول
في
كرامة المؤمن بالعمل

النص :

عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال :
«لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ من حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» .

رواه البخاري ومسلم

شرح لغوي :

يكف الله بها وجهه : يمنعه من الذل ويصونه من الهوان .

شرح النص :

إن الله يأمر بالعمل في كثير من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» ففي الآية أمرٌ بالعمل الصالح النافع لدنيا المسلم وآخرته . ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ في الحديث ما يوضح مكانة العمل في الإسلام حاثا المسلم على أن يكون حريصا على كرامته ، مفيدا لذاته وإنسانيته ، فلا يرتضي للمسلم أن يذل أو يهون ، وإنما عليه أن يطرق الأبواب ، ويسعى جهده من أجل أن يحفظ كرامته ويكفي حاجته ، وهذا يوافق ما ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ في قوله : «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» .

ولنا في الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قدوة في اكتساب قوتهم بعرق الجبين ، وقد أنبأنا الرسول ـ ﷺ ـ عن داود ـ عليه السلام ـ أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده .

والرسول الكريم ـ ﷺ ـ يرسم خطة العمل للكسب الحلال ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وبذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ، خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه ، ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لقي من ذلك الغير عونا أو صدودا وردا .

ومجتمعنا اليوم محتاج إلى أن يعمل كل منا جهده ، ويبذل طاقته ليحيا كريما ، ويعيش سعيدا ، ويخدم نفسه ووطنه بجده وكده .

ومجالات العمل مفتوحة متعددة ، والإنسان الشريف من يكسب رزقه الحلال من عمل يده .

أسلوب الحديث

تبدو فكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب الألفاظ . وفيه من صور البيان ، تلك الكناية في : «يكف الله بها وجهه» إذ أن المقصود حفظ الكرامة ، وفيه من أساليب البديع ، ذلك الطباق بين : «أعطوه ـ منعوه» الذي وضح القصد بذكر الشيئ وضده ؛ إذ «بضدها تتميز الأشياء» .

تمارين تطبيقية

1 ـ الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم وضح ذلك في ضوء النص .

2 ـ في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم اذكرهما . وبيّن الفضلى منهما . ولماذا ؟

3 ـ اشتمل الحديث على ترغيب الناس في العمل المشروع مهما كان نوعه . اشرح ذلك موضحا أثره في المجتمع .

4 ـ يقول الشاعر :

الناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضرةٍ بعضٌ لبعضٍ ـ وإن لم يشعروا ـ خَدَمُ

في البيت إشارة إلى تكامل أفراد المجتمع . فأت بأمثلة عن ذلك من واقع الحياة .

5 ـ اذكر بعض الأحاديث النبوية التي تحثّ على العمل .

الحديث الثاني في فضل الغراسة والزراعة

النص :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» .

رواه : البخاري ومسلم

شرح النص :

إن الإسلام الذي نظم حياة المجتمع على أساس أن يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدا . يدعو كذلك أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا . فلا يترك مجالا من مجالات العمل المثمر لنفسه أو لمجتمعه الإنساني أو خلق آخر من خلق الله كطير أو حيوان إلا أقبل عبيه وعمله .

وهاهو النبي الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يؤكد بأسلوبه البليغ عظمة الثواب ، وحسن الجزاء لأي مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا يكون منه طعام لإنسان أو طير أو حيوان ، وهذه لفتة كريمة طيبة من رسول الرحمة ـ ﷺ ـ تجعلنا دائما نرعى شؤون الضعفاء ونعمل على أن يكون منا الخير لمن حولنا ولما حولنا ، ونملأ الأرض غرسا وزرعا ، نجني منها رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة ، ويدعم هذا الحديث حديث آخر وهو قوله ـ ﷺ ـ : «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» .

وإن مجتمعنا الجزائري لفي أشد الحاجة إلى من يدرك قيمة الغرس والزرع ، فيهرع إلى تلك المساحات الممتدة شرقي البلاد وغربيها يستنبتها الزروع والخضراوات ، والأزهار والأشجار ، لتصير أرضنا رقعة خضراء ، وجنة فيحـــاء .

أسلوب الحديث

في الحديث دعوة طيبة لخير عظيم ، وفضل عميم ، يعبر عنها الرسول الكريم ـ ﷺ ـ في لفظ فصيح ، وعبارة موجزة ، يصدران عن فطرة بعيدة عن التكلف والصنعة كما تتجلى الدقة في التعبير ، بالغراسة عما يغرس من شجر ونحوه ، وبالزراعة عن إلقاء البذر في الأرض لاستنباته .

المناقشة :

1 ـ هل ترى فرقا في التعبير بين كلمتي : الغرس والزرع ؟ وضح ما ترى .

2 ـ يلفتنا هذا الحديث إلى الغاية من الزراعة والغرس ، وضح ذلك .

3 ـ في الغراسة والزراعة منافع تعود على الإنسان في دينه ودنياه.وضح تلك المنافع .

4 ـ قيل : «غرسوا فأكلنا،ونغرس فيأكلون» . اشرح هذا القول ، وبيّن مدى علاقته بالحديث الشريف .

5 ـ احفظ الحديثين الشريفين

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد ، وعلى الوطن بالازدهار والرقي . اكتب مقالا في هذا المعنى .

6

أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في اللغة والأدب

١ ـ إن القرآن أول كتاب دُوِنّ في اللغة العربية ، ولذا كانت دراسته ضرورية لتاريخ الأدب ؛ لأنك تلمح فيه مظهر الحياة العقلية ، والحياة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في الأدب العربي .

وأسلوب القرآن أسلوب بديع لاعهد للآذان ولا للأذهان بمثله ؛ فلا هو موزون مقفى ، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر ، ولا هو مرسل يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع ، وإنما هو آيات مفصلة متزاوجة يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وانسجامها مع روح القارئ ووجدانه ، وهذا مما حير العرب في أمره وأعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله .

وكان للقرآن الكريم أثر قوي في نقله النثر من تلك الجمل القصيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصورة الأنيقة التي تراها في خطب الرسول ـ ﷺ ـ وأحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم : جمل متناسقة متطابقة متخيرة الألفاظ حسنة التأليف ، رائعة التصوير ، منطقية العرض تنفذ في العقل والقلب إلى الصميم .

كما أثَّر القرآن في النثر بوضعه المَثَلَ لمعالجة القصص والوصف والجدل البناء ، والموعظة الحسنة ، وبتوسعه في دلالة الألفاظ بإخراجها من معنى إلى معنى ، بينه وبين المعنى الأول علاقة ، كالصلاة والصيام والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق .... وله أثر آخر في إحداثه موضوعات لم يعرفها العرب من قبل كمسائل التشريع المختلفة ، وظلت آياته طوال القرون معينا للخطيب ، وزادا للأديب ، وحلية للمنشئ يُرصِّع بها كلامه ، ويزين بها قوله .

إن القرآن خير بيان ، وأجمل قول ، وأبلغ كلام ، هذب الطباع وصقل الذوق الأدبي لدى العرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العذبة ، والجمل الواضحة السهلة ، والحجج المقنعة ، وهناك فضل لا يمكن إغفاله في هذا المقام ، هو : أنه كتب الخلود للغة العربية والإسلام .

ب ـ الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنة الرسول ـ ﷺ ـ فهو ذلك القول الحكيم الذي ثبت عن النبي الكريم ليكون إيضاحا وتفصيلا لما جاء في القرآن من قواعد عامة للتشريع . وتنفيذا لقول اللّه تعالى : « وَأنزلْنا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للناس ما نُزِّل إليهم » .

والحديث النبوي يعتبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن . ولذا نجد فيه توضيحا لما أجمله القرآن ، وبيانا لأهدافه وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات ، وتنظيم مجتمع ، وحسن علاقة بين الناس في الحياة .

وقد عُني المسلمون بالأحاديث النبوية في جميع العهود . فاهتموا بروايتها وحفظها ، ثم بكتابتها وتدوينها ، والبحث عنها للقضاء بها ، ثم بجمعها وتبويبها بطريقة علمية دقيقة .

وكان للحديث أكبرُ الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي . فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالا عظيما ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطوافهم في البلدان ، يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، ووقوف علماء كل عصر على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاغة الحجة ، وصدق القول ، وإيجاز العبارة والصدور عن غير تصنع وتكلف ، وفيه مراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القرآن الكريم .

اكتب في أحد البحثين الآتيين :

1 ـ تأثرت حياة العرب دينيا واجتماعيا وسياسيا بظهور الإسلام . كما تأثرت لغتهم وأدبهم بمصدريه الأساسيين القرآن الكريم والحديث الشريف .
بيِّن ذلك من خلال ما درست أو طالعت . مستعينا بكتب تاريخ الأدب .

2 ـ للقرآن الكريم أثر بارز في مجال معالجة القصص . اقرأ سورة الكهف . وضع ملخصا لما ورد فيها من قصص . وبين عناصرها الفنية . واذكر العبرة في كل منها . مستعينا ببعض تفاسير القرآن مثل : ابن كثير . والقرطبي وكذلك كتاب قصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى وغيرها .....



الفصل الثالث

الخطابـة

تعريف الخطابة
خطبة هاشم بن عبد مناف
الإنسان بين مخافتين للنبي (ﷺ)
من خطب الجهاد للإمام علي (رضي الله عنه)
في تهديد أهل البصرة للحجاج بن يوسف
قانون 8 مارس المشؤوم لعبد الحميد بن باديس
* تطور الخطابة وخصائصها.

الخطابـة

تعريفها :

الخطابة فن نثري ، الغاية منه إقناع السامعين والتأثير في سلوكهم وعقولهم وعواطفهم ، بمعالجة موضوعات متعددة الجوانب حسب ما تمليه الظروف الاجتماعية والسياسية ، وتوجه إلى الجمهور في مقامات متنوعة متباينة ، ولذا اختلفت أنواعها تبعا لمقتضياتها ، فمنها الخطابة الدينية والسياسية ، والاجتماعية ، والقضائية ، وكثيرا ما يؤثر الخطيب في السامعين ،فيصفقون له معجبين ، ويقتنعون بما يدعوهم إليه راغبين متحمِّسين ، ويتبعونه في مذهبه مقتنعين مؤيِّدين .

وللخطابة أساليبُ تنزل بها عن أوزان الشعر وأنغامه ، وتعلو بها عن النثر المرسل في جَرْسها وانسجامها .

وأبرز ما في الأسلوب الخطابي : قصر الجمل والفقرات ، وانسجام بين الغرض والكلام ، وجرس عذب قوي أو رقيق في طيات العبارات والألفاظ .

وتعتمد الخطبة غالبا على عناصر ثلاثة هي : مقدمة وعرض وخاتمة ؛ يمهد الخطيب للموضوع الذي يعرضه على الجمهور ، وفي العرض يقدم أفكاره في نمو وتسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حجج وبراهين،وفي الخاتمة يركز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين .

7

خطبة هاشم بن عبد مناف
في الدعوة إلى إكرام الحجيج

تمهيد :



الخطيب هو عمرو بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول ـ ﷺ ـ وسمي هاشما لأنه في إحدى المجاعات التي أصابت قريشا ، ذهب إلى الشام وعاد بخبز هشمه لها ، فسمي هاشما ، وكان من أشرف قريش وأحكمها رأيا . هو أول من سنَّ رحلة الشتاء إلى اليمن ،ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في سورة «قريش» ، وتوفي هاشم في إحدى رحلاته إلى الشام ، ودفن في «غزة» من أرض فلسطين .

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، مثابةً للناس وأَمْنًا ، منذ بناها إبراهيم الخليل وولده إسماعيل ـ عليهما السلام ـ،وإذا كان المسلمون من جميع الأقطار يحجون في شهر ذي الحجة إلى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية مع اختلاف في أداء المناسك ، وكانت قريش في ذلك العصر ،، تقتسم فيما بينها رعاية الكعبة والإشراف عليها ، وإكرام الوافدين إليها ، فكان لعبد مناف سقاية الحجيج وإطعامهم ، وانتقل الأمر بعده إلى ابنه هاشم الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحجاج . ويروى أنه كان يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة . فيسند ظهره إلى الكعبة من جهة بابها . ويخطب في قريش . حادثًا إياهم على بذل أموالهم . والبر بزوار بيت الله وإكرامهم . وهذه إحدى خطبه التي ألقيت في تلك المناسبة .

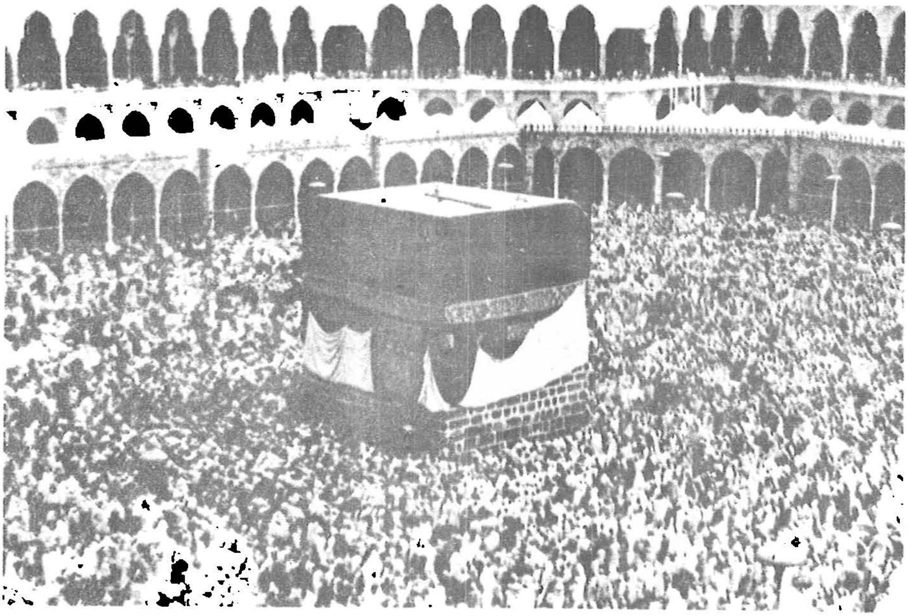
النص :

١ ـ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ سَادَةُ الْعَرَبِ ، أَحْسَنُهَا وُجُوهًا ، وَأَعْظَمُهَا أَحْلَامًا ، وَأَوْسَطُهَا أَنْسَابًا ، وَأَقْرَبُهَا أَرْحَامًا .

ـ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : أَنْتُمْ جِيرَانُ بَيْتِ اللهِ ، أَكْرَمَكُمْ بِولاَيَتِهِ ، وَخَصَّكُمْ بِجِوَارِهِ دُونَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَحَفِظَ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مَا حَفِظَ جَارٌ مِنْ جَارِهِ ، فَأَكْرِمُوا ضَيْفَهُ وَزُوَّارَ بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَكُمْ شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

ب ـ فَوَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ يَحْمِلُ ذَلِكَ لَكَفَيْتُكُمُوهُ ، أَلاَ وَإِنِّي مُخْرِجٌ مِنْ طَيِّبِ مَالِي وَحَلاَلِهِ مَا لَمْ تُقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُؤْخَذْ بِظُلْمٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ حَرَامٌ فَوَاضِعُهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلَ .

جـ ـ وَأَسْأَلُكُمْ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَلاَّ يُخْرِجَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَالِهِ لِكَرَامَةِ زُوَّارِ بَيْتِ اللهِ وَمَعُونَتِهِمْ إِلاَّ طَيِّبًا ، لَمْ يُؤْخَذْ ظُلْمًا ، وَلَمْ تُقْطَعْ فِيهِ رَحِمٌ ، وَلَمْ يُغْتَصَبْ .



الكعبة الشريفة

تحليل وشرح :

أدت الخطابة عند العرب في الجاهلية دورا كبيرا في تجنيد القبائل للاضطلاع والقيام بالمهام التي تحفظ كيانها ، وتصون مجدها وشرفها ، وكانت تعبيرا صادقا عما يُجيش في نفوس الناس في السلم والحرب ، ومن بين خطب العصر الجاهلي خطبة هاشم بن عبد مناف . يدعو فيها إلى إكرام زوّار بيت الله معتمدا في توضيح ما يدعو إليه على أفكار رئيسية ثلاث :

1 ـ مدح قريش بتمجيد صفاتهم وأنسابهم وبجوارهم للكعبة .
2 ـ سبب طلبه العون منهم .
3 ـ حثهم على الاقتداء به .

ا ـ [**يامعشر** : ياجماعة ـ **وجوها** : عظمة ومكانة ـ **أحلاما** : عقولا ـ **بولايته** : برعاية شؤونه ـ **شعثا غبرا** : جمع أشعث وأغبر،**فالأول** : الملبد الشعر . **والثاني** : من علاه التراب . وكلاهما من طول السفر] .

في الفكرة الأولى عمل الخطيب على استمالة السامعين . وحاول إقناعهم بالأدلة والأمثلة ليحقق الهدف من خطبته ، وقد بدأها بنداء يلفت به أنظارهم لما يقول . ثم شرع في مدح قريش وتمجد أخلاقهم وأنسابهم . فهم سادة العرب وأعظمهم مكانة وعقولا ، أنسابهم عريقة شريفة ، وهم شديدو المحافظة على صلة القرابة التي تربط بينهم . وقد أكرمهم الله بجوار بيته وبرعاية شؤونه دون غيرهم من بني إسماعيل . لذا وجب عليهم أن يشكروا الله على ما أكرمهم به . إذ أَمَّنَهُمْ من الجوع والخوف . فكيف لا يقابلون تلك النعم برعاية وإكرام حجاج بيت الله ؟ لأنهم يأتون من جميع بقاع الأرض شعثا غبرا لما يكابدون من أتعاب ومشاق السفر .

ب ـ [**البنية** : الكعبة ـ **يحمل** : يكفي ـ **لم تقطع فيه رحم** : لم يمنع الأقارب مما يحتاجونه من مال ـ **فواضعه** : فمنفقه] .

وفي الفكرة الثانية يُقسم هاشم بربِّ الكعبة أنه لو كان له مالٌ يكفي الحجاج جميع من طلب منهم العون . ولتحمل عنهم نفقات رعاية وإكرام الحجيج وحده . وقد جعل نفسه قدوة لهم في إكرام زوار بيت الله من ماله الحلال الذي لم تقطع فيه رحم . ولم يؤخذ بظلم . ولم يدخل فيه حرام .

جـ ـ [**لم يغتصب** : لم يؤخذ بالقوة].

وفي الفكرة الأخيرة يحث الخطيب قريشا على الاقتداء به في الإنفاق على حجاج بيت الله من الحلال الطيب .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

هذه الخطبة من الأدب الاجتماعي الداعي إلى تعاون قريش على خدمة وإكرام حجاج بيت الله الحرام ، وتيسير راحتهم في موسم الحج . وجاء ذلك في أفكار رئيسية هي : مدح قريش وإبراز مكانتها بين سائر القبائل ، وحرص هاشم على الإنفاق من ماله الحلال على الحجيج ، وحثه على إكرامهم من المال الحلال والكسب الطيب .

والأفكار على هذا النحو سهلة واضحة ، تتسم بالترتيب المنطقي ، فبعد أن يمدح الخطيب قريشا ، يعطي من نفسه مثلا يحتذى ، ثم يحث غيره على الاقتداء به في إتيان المكرمات . وقد اعتمد ـ لبلوغ غايته ـ على دغدغة عواطف المستمعين المتصلة بقيمهم الخلقية والدينية .

ب ـ العاطفة :

من القراءة المتأنية للخطبة يتجلى صدق وقوة عاطفة صاحبها ، الشغوف بفعل الخير ، المحب لخدمة حجاج بيت الله ، ورعاية شؤونهم ، وتخفيف مشاق السفر عنهم ، وكل ذلك يظهر من خلال الإلحاح على إكرام الحجيج من المال الحلال .

جـ ـ الأسلوب :

إن الخطيب موفق في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحقق الغرض الذي يرمي إليه . إذ بدأ خطبته بنداء قريش ، للتنبيه ولفت النظر ، وجاء بلفظ «معشر» ليوحي بقوة الصلة الرابطة بينهم ، وعبر «بأفعل» التفضيل : أحسنها ، أعظمها ، أوسطها ، أقربها ، استمالة لقلوبهم ، كما أتى بالمضارع في «يأتونكم» ليفيد التجدد والاستمرار ، وأكد عزمه على بذل المال في : «ألا وإني مخرج ....» .

وقد جاءت أغلب أساليب الخطبة خبرية غرضها يتراوح بين المدح والتعظيم ، والنصح والتوجيه ؛ فمن المدح قوله : «أنتم سادة العرب ، وأنتم جيران بيت الله» ومن النصح والتوجيه : «وأسألكم حرمة هذا البيت .... إلا طيبا» . ومن الأساليب الإنشائة القليلة الواردة في النص النداء في : يا معشر... للفت انتباه السامعين والأمر في : «فأكرموا صيفه» ويفيد الحث والالتماس .

وليس في الخطبة ألوان بيانية كثيرة ، لأن المقام لا يدعو لذلك إلا ما ورد من كنايات في قوله : «يأتونكم شعثا غبرا» كناية عن مشقة السفر ، وفي «هذه البنية» كناية عن الكعبة ، وفي «أحسنها وجوها» «وأوسطها أنسابا» كنايتان عن الشرف ، وعراقة النسب ، ولا يخفى أثر هذه الكنايات في تشخيص المعنى ، وإبراز عاطفة الخطيب .

د ـ الأحكام والقيم :

تبدو شخصية الخطيب،من خلال خطبته ، متزنة ، رزينة ، سبَّاقة إلى فعل الخير ؛ فهو قدوة لقومه في مجال البذل بماله والبر برحمه ، وكسب المال عن طريق الحلال ، وهو معتز بقبيلته يعمل على تحقيق رفعة شأنها .

ومن ملامح البيئة العربية في الخطبة : ذكر بعض مفاخر قريش ، ومكانتها الاجتماعية في الجاهلية مثل : مكانة قريش الدينية في الجاهلية ، وخدمة الحجيج والسهر على راحتهم ، وتقديس العرب للكعبة ، والتشرف بالإشراف عليها وعلى خدمتها ، والحث على المكارم من الأعمال والصفات .

كما أظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، ومجيء الحجيج إليه من مختلف الجهات ، متحملين في رحلاتهم كثيرا من المتاعب والمشاق .

وللخطبة قيمة تاريخية ، ذلك أنها تعطينا صورة واضحة عن جانب من الحياة الدينية للعرب في العصر الجاهلي،وقيمة اجتماعية تتمثل فيما تقدمه قريش من خدمات ورعاية لزوار بيت الله القادمين من البلاد البعيدة ، وتبرز قيمة خلقية تتجلى في تحلي العرب بالكرم والتباهي به ، وفي حرص بعضهم على الكسب الحلال .

تمارين تطبيقية

1 ـ ما المناسبة التي قيلت فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضها ؟

2 ـ لماذا بدأ الخطيب بمدح قريش ؟

3 ـ يبدو في الخطبة حرص هاشم على التأثير في سامعيه . ما العبارات التي تدل على ذلك ؟ وما مدى تحقيقها للغرض ؟

4 ـ في الخطبة إجمال ثم تفصيل في موضعين من النص . وضح ذلك .

5 ـ يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزات أسلوب خطبته.وضح ذلك مستشهدا بعبارات من النص .

6 ـ احفظ الخطبة وألقها إلقاء خطابيا .

7 ـ اكتب بضعة أسطر تقلد فيها خطبة هاشم في الحث على مشروع خيري .

8	من خطب الرسو ل ﷺ الإنسان بين مخافتين

تمهيد :

كل دعوة جديدة في مجتمع ما في حاجة إلى دعاة يوضحون أهدافها ، ويمهدون الطريق لنشرها ، والدعوة الإسلامية قامت على الوعظ والإرشاد لهداية الناس ، باعتماد الخطابة وسيلة للتبليغ ؛ فأولاها النبي ﷺ وصحبه من بعده عناية كبيرة ، وهذه إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام يبين فيها أن للدين حدودا يجب الوقوف عندها ، ويحذر من الغفلة،ويحث على اليقظة كي لا تكون العاقبة وخيمة .

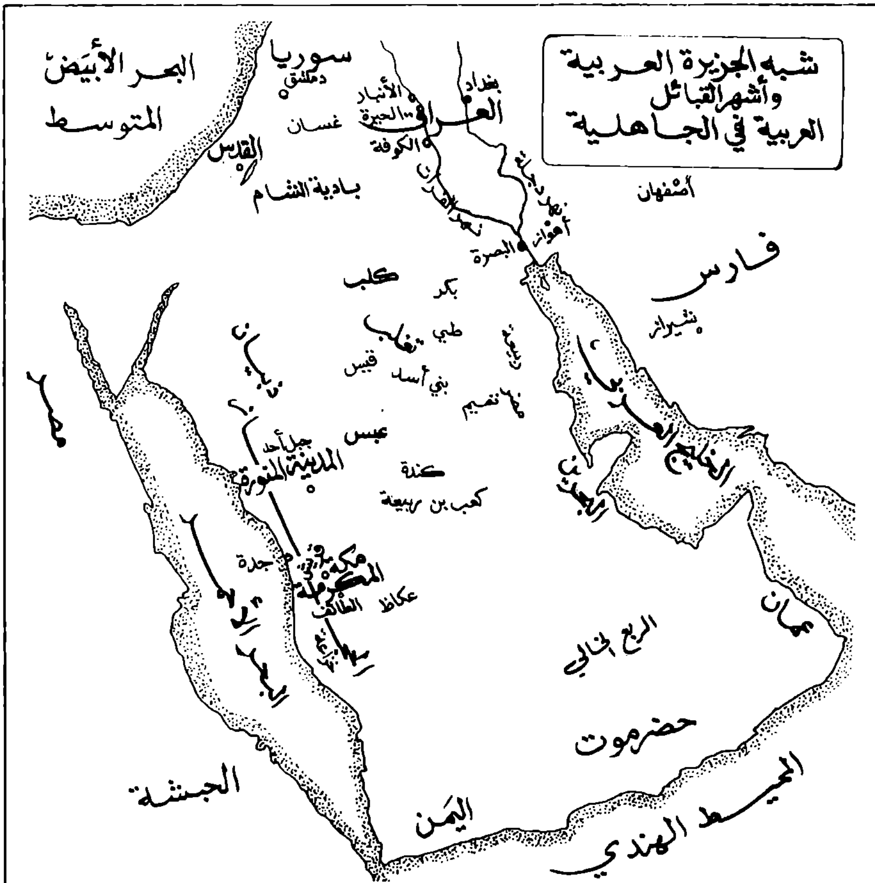
النص :

يقول ﷺ بعد ذكر اسم الله تعالى والثناء عليه :

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ ، إِنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ : بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لاَ يَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لاَ يَدْرِي مَا اللهُ قَاضٍ فِيهِ ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ ، وَمِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ ، وَمِنْ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلاَّ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ» (1) .

---

1 ـ إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لمحمد خليل الخطيب .



خريطة شبه الجزيرة العربية

تحليل وشرح :

[**معالم** : جمع معلم وهو العلامة التي يستدل بها على الطريق ـ **انتهوا إلى معالمكم** : قفوا عندها ولا تتعدوها ـ **فليأخذ العبد من نفسه لنفسه** : فليبذل من جهده اليوم ما ينفعه غدا ـ **والذي نفس محمد بيده** : هو الله سبحانه وتعالى ـ **مستعتب** : معذرة ، والمراد : لا مجال بعد الموت للاعتذار] .

هذه الخطبة تعالج فكرة عامة هي : تبيين حدود الدين ، والتحذير من الغفلة والحث على اليقظة ، وهي تدور حول موضوع واحد ، يخاطب فيها الرسول الكريم جميع البشر قائلا : أيها الناس لا تتعدوا حدود الله ، فأنتم لا تعلمون أرضي الله بما قدمتم من عمل فيما مضى من العمر؟ ولا تدرون ماذا ستفعلون فيما بقي منه ؟ إن الإنسان الفطن اليقظ الحازم يعد لكل أمر عدته قبل وقوعه ، فيقدم العمل الصالح في دنياه لينتفع به في آخرته ، وينتهز فرصة شبابه وقوته وقدرته ليبذل جهده فيما ينفعه قبل أن يشيخ ويعجز ، فليس بعد الموت فرصة للتوبة والعمل ، والدار الآخرة هي دار جزاء ، إما في الجنة وإما في النار.

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

افتتح الرسول – ﷺ – خطبته بنداء يَلفت به انتباه السامعين، ليعرض عليهم الموضوع بالاعتماد على أدلة واقعية من حياة الإنسان ، قصد الاستمالة والإقناع ، واختتمها بالقسم ليؤكد أن مصير الإنسان لا يعدو أن يكون الجنة أو النار .

وقد ضمَّنها أفكارًا جزئية هي : الدعوة إلى التزام حدود الدين،والترهيب من الغفلة،والترغيب في اليقظة .

وأفكار النص عمومًا تتسم بالسهولة والوضوح والترابط المتين . وترمي إلى تحقيق غاية سامية . وتبين حقيقة النعيم في الدارين لمن يعمل بالمواعظ النبوية الشريفة .

ب ـ من أسرار الأسلوب النبوي :

أسلوب الرسول ـ ﷺ ـ مَثَل أعلى في الفصاحة والبلاغة ، وحديثه أبلغ الكلام بعد القرآن الكريم ، فقد بدأ الخطبة بالنداء قصد التنبيه إلى ما يقول ، ويتجلى ذلك في عبارة : «أيها الناس» ليكون الخطاب عاما لجميع البشر في كل زمان ومكان ، كما استعمل لفظ «المعالم» ليبين أن للدين حدودًا يجب الوقوف عندها . وعبَّر عن ماضي العمر ومستقبله ب : «مخافتين» ليبعث الرهبة في النفوس حتى تكون على حذر . ولا يخفى ما للتفصيل بعد الإجمال من تشويق وتطلُّع في قوله : «إن العبد بين مخافتين» ثم ذكر ما يجب على الإنسان أن يتزود به لآخرته .

وقد نوع الرسول ـ ﷺ ـ في هذه الخطبة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي . فمن الأساليب الخبرية الواردة في النص العبارات : «إن العبد بين مخافتين.... ما الله قاض فيه» والغرض البلاغيَ منها التحذير من عقاب الله،والحث على طاعته،والقيام بصالح الأعمال . كما ورد فيه أسلوبان إنشائيان هما الأمر في قوله ـ ﷺ ـ «انتهوا ـ فَلْيَأْخُذِ العبد من نفسه» وغرضهما البلاغي النصح والإرشاد .

أما الألوان البيانية فإنها قليلة في النص لأن طبيعة موضوع الخطبة لا تتطلب الإكثار منها . ومن ذلك الاستعارة التصريحية في «معالم»،حيث شبه أوامر الدين ونواهيه بالعلامات التي يسترشد بها الإنسان في طريقه ، فلا يَضِلُّ . وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ؛ وسر جمالها تجسيم المعنوي وإبرازه في صورة محسوسة ، «والذي نفس محمد بيده» كناية عن موصوف هُو الله سبحانه وتعالى ، و «يده» مجاز مرسل علاقته السببية .

ومن المحسنات البديعية الواردة في الخطبة : الطباق بين «مضى وبقي ـ ودنياه وآخرته ـ الشبيبة والكبر ـ والحياة والموت ـ والجنة والنار» . وذكر الشيئ وضده يساعد على إبراز المعنى وتوضيحه .

جـ ـ الأحكام والقيم :

لقد تجلى حرص الرسول ـ ﷺ ـ على هداية الخلق ورحمته بهم وإشفاقه عليهم ، في توجيه الكلام إلى كافة الناس . وصدق الله العظيم إذ قال في حقه : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِين» . 107 الأنبياء .

وعلى الرغم من قصر الخطبة فإنها تصور بوضوح بلاغة الرسول ـ ﷺ ـ الذي يقول عن نفسه : «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ» .

كما أن القيمة الدينية في الخطبة واضحة تتجلى في الدعوة إلى التزام حدود الله واجتناب نواهيه اعتمادا على أسلوبي التَّرْغيب والتَّرْهيب .

د ـ تمارين تطبيقية :

1 ـ حدد الفكرة العامة لهذه الخطبة .

2 ـ في العمل بما جاء في الخطبة أثر في حياة الأفراد والجماعات . بينه .

3 ـ استخرج من النص أسلوبا إنشائيا وآخر خبريا وبين غرض كل منهما .

4 ـ عين في الخطبة لونين بيانين مختلفين . ومحسنا بديعيا ثم وضح أثر كل منها في المعنى .

5 ـ لأسلوب الخطبة خصائص فنية ، وضحها .

6 ـ في القرآن آيات كثيرة في الترغيب في النعيم والترهيب من النار . اذكر منها ما يقارب معاني الخطبة مقتصرا على ما جاء في حزب «سبح» .

7 ـ تتبع معاني الخطبة ولخصها بأسلوبك .

8 ـ احفظ الخطبة وحاول أن تتدرب على الأداء الجيد .

9

من خطب الجهاد
للإمام علي بن أبي طالب

تمهيد :

صاحب هذا النص هو الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ وزوج ابنته السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ اختلفت الروايات في تحديد ميلاده . ومن تلك الروايات أنه ولد سنة 23 ق . هـ . نشأ في بيت مجد وشرف . ويوم أعلن رسول الله ـ ﷺ ـ عن دعوته كان أول صبي لبّى الدعوة . وشب متخلقا بآداب الإسلام . يحفظ القرآن . ويروي الحديث . ويجاهد في سبيل الدعوة الإسلامية . فكان من العشرة المشهود لهم بالجنة . وواحدا من كتاب الوحي . ثم هو رابع الخلفاء الراشدين . ودامت خلافته ما يقرب من خمس سنوات . وامتاز ـ رضي الله عنه ـ بالشجاعة والذكاء والعلم والفصاحة ، ويعتبره النقاد أَوَّلَ ثلاثة سَمَتْ بهم الخطابة في العصر الإسلامي ، ثانيهم زياد بن أبي سفيان . وثالثهم الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد قتل ـ رضي الله عنه غِيلَةً بيد عبد الرحمن بن مُلْجُمٍ سنة 40 هـ .

وفي زمن الخلاف الذي نشب بين علي ومعاوية . أمر هذا الأخير سفيان بن عوف الأسدي أن يغير على مدينة الأنبار الواقعة على الشاطئ الشرقي لنهر الفرات بالعراق . وقتل حسان البكري . أميرها من قبل الإمام علي ، فغضب علي . وقام يحث قومه على الجهاد . ويوبخهم على تباطئهم . فقال هذه الخطبة التي افتتحها بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ـ ﷺ :

النص :

١ ـ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ الله لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ . وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ الله الْحَصِينَةُ . وَجُنَّتُهُ الوثيقة . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً أَلْبَسَهُ الله ثَوْبَ الذُّلِّ ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ . وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ . وَسَامَهُ الْخَسْفَ .

ب ـ أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَجِهَارًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ، فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا ، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي ، فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ . هذا سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ قَدْ بَلَغَتْ خَيَّالَتُهُ الأَنْبَارَ وَقَتَلُوا حَسَّانَ البَكْرِيَّ ، وَأَزَالُوا خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَارِحِهَا ، وَقَتَلُوا مِنْكُمْ رِجَالاً صَالِحِينَ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالأُخْرَى المُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَرِعَاثَهَا ، مَا تُمْنَعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاِسْتِرْحَامِ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِي الْغَنَائِمِ مَانَالَ رَجُلاً مِنْ رِجَالِهِ كَلْمٌ،وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا .

جـ ـ فَوَاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هؤُلاَءِ فِي بَاطِلِهِمْ،وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، قُبْحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ ، تُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ ، يُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ ؛ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ ، أَمْهِلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ ، أَمْهِلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا البَرْدُ ، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ .

د ـ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الحِجَالِ ! إِنِي لَوَدِدْتُ لَوْ أَخْرَجَنِي اللهُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ ، وَلَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا،وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا،وَجَرَّعْتُمُونِي المَوْتَ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلاَنِ حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شُجَاعٌ ، وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ، لِلَّهِ أَبُوهم ! وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي ؟ ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ ، فَهَا أَنَا قَدْ نَيَّفْتُ عَلى السِّتِّينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

تحليل وشرح :

فكرة هذه الخطبة هي الحث على الجهاد ، وذم القعود والتقاعس عنه . وقد اشتملت على أربع أفكار أساسية .

ا ـ منزلة الجهاد في الإسلام والترغيب فيه .

ب ـ آثار تواكل أصحاب الإمام وأسفه على ذلك

جـ ـ التعجب من جد أصحاب الباطل وقعود أصحاب الحق .

د – توبيخ الإمام أنصاره وتَحسُرُه على موقفهم المتخاذل .

أ ـ [**جُنَّة** : وقايته ـ **شمله** : عمّه ـ **الصغار** : الذل ، الضيم ـ **سامة الخسف** : أذاقة الذل] .

في الفكرة الأولى نجد أن الإمام عليّا ـ كرم الله وجهه ـ بدأ خطبته هذه ببيان قيمة الجهاد ، والترغيب فيه ، فذكر أنه باب من أبواب الجنة ومدخل إليها ، وسبيل إلى التمتع بنعيمها ، ثم نفر من تركه حين ذكر أن من تقاعس عنه أحياه الله حياة ذل ومهانة .

ب ـ [**عقر دارهم** : في دارهم ذاتها ـ **تواكلتم** : اتَّكَلَ بعضكم على بعض ـ **تخاذلتم** : لم ينصر بعضكم بعضا ـ **مسارحها** : جمع مسرح ، وهو مكان رعيها ـ **وافري الغنائم** : كثيري المكاسب ـ **كلم** : جرح ـ **أريق** : أُسِيلَ ـ **الحجل** : الخلخال ـ **القُلب** : سوار ـ **الرعاث** : جمع رعثة : القرط ـ **استرحام** : طلب الرحمة ، وهنا تناشده الرحم والقرابة ـ **استرجاع** : ترديد الصوت بالبكاء ، أو قول : إنا لله وإنا إليه راجعون] .

وفي الفكرة الثانية يشرع الخطيب في عرض موضوع الخطبة بتبيين نتيجة عصيان أنصاره له ، فذكر لهم أنه دعاهم إلى القتال ، وطلب منهم أن يفاجئوا الخصم بغزوهم له ، فتواكلوا وتخاذلوا ، حتى واتت الفرصة الخصم ، فهاجم مدينة الأنبار ، وقتل أميرها حسان البكري مع عدد من الرجال الصالحين ، وعاد بالغنم الكثير ، دون أي غرم .

جـ – [**غرضا** : هدفا – **يغار عليكم** : يهجم عليكم – **حَمارَّة القيظ** : شدة الحر **ينسلخ** : يذهب – **صبارَّة القر**: شدة البرد – **أفر**: أكثر فرارا] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل إلى التعجب من جد أصحاب الباطل وقعود أصحاب الحق عن نصرته . ولتوضيح ذلك عقد مقارنة : بين حال كل من الفريقين . وأعقبها بلوم أصحابه على تعللهم بالحر حينا . وبالبرد حينا آخر . وكشف بعد ذلك أن الداعي لهذا التعلل هو شدة الخوف . والرهبة من السيف .

د – [**ربّات الحِجَال** : صاحبات الحجال ، والحجال جمع حجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت ، وهي كناية عن النساء – **جرعتموني** : سقيتموني – **للهأبوهم** : تعبير يفيد التعجب ، ومعناه اُتْرك لله أمر آبائهم الذين أنجبوهم – **مِرَاسًا** : خبرة وتجربة – **نيفتُ** : زدت] .

أما في الفكرة الرابعة: فيوبخ الإمام علي أنصاره على موقفهم الضعيف ، فيصفهم بأشباه الرجال وعقول ربات الحجال ويعني بذلك أنهم بتصرفهم هذا أبعدوا أنفسهم عن الرجولة الحقَّة ، وتصرفوا بعقلية المرأة العطوف التي لا تقوى على رؤية مشاهد الحرب ، لا بعقلية الرجل القوي ، وتمنى لو أن الله كان قد اختاره لجواره قبل أن يراهم ويعرفهم ؛ لأنهم أفسدوا عليه جو حياة العزة والشرف . وشحنوا نفسه غيظا ، وملأوا قلبه غضبا بفعالهم وتصرفاتهم المخالفة لأوامره . ووضعوه – في نظر الآخرين – في غير المكان الذي هو جدير به ، حيث اتُّهِم بجهل أساليبَ الحرب .

ويختم الإمام علي – كرم الله وجهه – الخطبة بنفي تهمة فساد الرأي وقلة التجربة عن نفسه ، وعدم الدراية بشؤون الحرب ، وأسند ذلك للمتثاقلين عن المعركة من أصحابه الذين يُخاطبهم في هذا النص ؛ لأنهم هم الذين لم يُطيعوا أمره ، ولم ينفذوا خطته ، ولم يقفوا معه ، فلا جدوى من رأي سديد إن لم يكن صاحبه مطاعا .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

هذا النص نموذج من الخطب السياسية في صدر الإسلام وقائله : إمام الفصاحة والبلاغة بعد الرسول ﷺ .

وأفكار الخطبة واضحة لا يلقى قارئها عناء في فهمها لا في الألفاظ ولا في التراكيب ، فيها ترتيب وترابط يخضعان للمنطق : إذ بدأ الخطيب بذكر منزلة الجهاد ، وانتقل إلى بيان آثار تواكل أصحابه ، ثم تعجب من قعود أصحاب الحق عن حَقِّهِمْ، وأخيرا وبخ أنصاره وتأسف على موقفهم، فلو قدمت فكرة عن أختها من هذه الأفكار أو غيرت موقعها لظهر الاختلال في المعنى .

وطريقة عرض الأفكار تعتمد على المزج بين الإثارة العاطفية للسامعين في الفقرة (ب) وبين الاستنتاج العقلي في الفقرة (ج) ليبلغ هدفه من التأثير فيهم .

ب ـ العاطفة :

امتزجت في الخطبة عواطف متجانسة ، تدور كلها حول معاني الألم والحسرة ؛ فقد كان الإمام علي (ض) في موقف غضب وتألم ، بسبب التخاذل الذي أبداه أنصاره أمام خصومهم ، ونلمس شدة حسرته وتألمه لما آل إليه أمر جنده ؛ فقد تجلى غيظه وحسرته في الفقرتين الثانية والثالثة ، كما تجلى توبيخه للمتقاعسين واضحا في الفقرة الأخيرة .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ استخرج من النص ألفاظا توحي بمعاني الحرب وأخرى توحي بمعاني الألم والحسرة .

2 ـ في الخطبة ألفاظ اكتسبت معاني دينية استخرجها .

3 ـ استعمل الخطيب طائفة من أساليب التوكيد في الخطبة استخرجها وبين نوعها والغاية منها .

4 ـ في الخطبة اقتباس من القرآن الكريم عين موضعه .

5 ـ تأمل الجملتين التاليتين :
ـ لقد ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا .
ـ اُغْزُوهم قبل أن يغزُوكم .

تجد أسلوب الأولى خبريا غرضه البلاغي الحسرة وشدة الغيظ،وتجد أسلوب الثانية إنشائيا (أمرًا) يفيد الحثَّ على القتال ، فاستخرج من الخطبة أسلوبين مختلفين على غِرار ما سبق .

6 ـ في النص كنايات متعددة مثل:«لقد ملأتم قلبي قيحا» وهي كناية عن حسرة الخطيب وشدة غيظه على أصحابه ، فاستخرج كنايتين من الخطبة ووضح أثرهما في المعنى .
7 ـ جاء في الخطبة «ما نال رجلا منهم كَلْمٌ ، ولا أُريق لهم دم» في النص جمل مثل هاتين الجملتين المنتهيتين بحرف مشترك مما أحدث في الكلام نغما موسيقيا عذبا . دُلَّ على تلك الجمل .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ تبدو شخصية الإمام علي (ض) قوية غيورة ترفض الذل والهوان ، بين ذلك من خلال النص .
2 ـ في النص ما يدل على الانفعال النفسي والانسجام العقلي ، بين ذلك بالإشارة إلى عبارات تفيد المقصود .
3 ـ في الخطبة ما يشير إلى تَأَثُّر الإمام بالقرآن ، استشهد بمثال من النص على ذلك .

تمارين تطبيقية

1 ـ هات عنوانا مناسبا لمضمون الخطبة ، ولخص الفقرة الثانية بأسلوبك .
2 ـ لِمَ بدأ الإمام خطبته بالكلام عن الجهاد ؟
3 ـ كيف فَنَّدَ الإمام حجج المتردِّدِين ، وردَّ مزاعمهم ؟
4 ـ بم وصف الإمام أصحابه ؟ وأي فقرة في النص يبدو فيها ذلك بشكل واضح ؟
5 ـ احفظ الفقرة الأولى من الخطبة .

10

في تهديد أهل البصرة
للحجاج بن يوسف الثقفي

تمهيد :



الخطيب هو الحجّاجُ بْنُ يُوسُف الثّقفي ، ولد بالطائف سنة 41 هـ ، وبدأ حياته العملية معلما للصبيان ، ثم صار جنديا في جيش بني أمية ، فاشتهر وذاع صيته ، فتولى قتال عبد الله بن الزبير . في مكة فانتصر عليه وقتله ، ثم صار واليا على الحجاز . وفي سنة 75 هـ . جعله عبد الملك واليا على العراق ، فعمل على توطيد الخلافة وإخماد الفِتَن حتى توفي سنة 95 هـ .

وقد وَلِيَ الحجاجُ أمر العراق وفيها من الاضطرابات نار مَشْبوبَة ضد بني أمية . وبدأ الحجاج ولايته بالعنف والشدة . فحينما وجد أهل العراق متباطئين في نصرة المهلب بن أبي صفرة في قتاله للخوارج ، سارع إلى الكوفة عام 75 هـ وخطب خطبة كلها وعيد وتهديد ، ونكّل ببعض أهلها ، فخضع الناس ، وتسارعوا إلى نصرة المهلب ثم خرج من الكوفة إلى البصرة ، وألقى في أهلها الخطبة الآتيــة :

النص :

قال الحجاج بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله (ﷺ) .

1 ـ أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ أَعْيَاهُ دَاؤُهُ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ ، وَمَنِ اسْتَطَالَ أَجلَهُ فَعَلَيَّ أَنْ أُعَجِّلَهُ . وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ ، وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقَلَهُ . وَمَنِ اسْتَطَالَ مَاضِي عُمْرِهِ قَصَّرْتُ عَلَيْهِ بَاقِيهُ .

ب ـ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ طَيْفًا ، وَلِلسُّلْطَانِ سَيْفًا . فَمَنْ سَقُمَتْ سَرِيرَتُهُ ، صَحَّتْ عُقُوبَتُهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ ، رَفَعَهُ صَلْبُهُ . وَمَنْ لَمْ تَسَعْهُ العَافِيَةُ ، لَمْ تَضِقْ عَنْهُ الهَلَكَةُ . وَمَنْ سَبَقَتْهُ بَادِرَةُ فَمِهِ ، سَبَقَ بَدَنَهُ بِسَفْكِ دَمِهِ .

جـ ـ إِنِّي أُنْذِرُ ثُمَّ لاَ أُنْظِرُ ، وَأُحَذِّرُ ثُمَّ لاَ أُعْذِرُ ، وَأَتَوَعَّدُ ثُمَّ لاَ أَعْفُو . إِنَّمَا أَفْسَدَكُمْ تَرْنِيقُ وُلاَتِكُمْ . وَمَنِ اسْتَرْخَى لَبَبُهُ ، سَاءَ أَدَبُهُ . إِنَّ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ سَلَبَانِي سَوْطِي ، وَأَبْدَلاَنِي بِهِ سَيْفِي ، فَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَنِجَادُهُ فِي عُنُقِي . وَذُبَابُهُ قِلاَدَةٌ لِمَنْ عَصَانِي . وَاللَّهِ لاَ آمُرُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَيَخْرُجَ مِنَ البَابِ الَّذِي يَلِيهِ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ .

تحليل وشرح :

ا ـ ما الفكرة العامة لهذه الخطبة ؟ وماهي أفكارها الأساسية ؟

ب ـ استعن بالقاموس لشرح المفردات التالية : [سقمت سريرته ـ لا أُنظِر ـ ترنيق ـ اللبب]

جـ ـ :

1 ـ بم بدأ الحجاج خطبته ؟ وعلام يدل هذا البدء ؟

2 ـ لِمَ استحق أهل البصرة وعيد الحجاج وتهديده ؟ وما الذي أراد حملهم عليه ؟

3 ـ ما الذي دفع أهل العراق إلى العصيان قبل مجيئ الحجاج ؟

4 ـ من السلطان الذي يتحدث عن سيفه ؟ وما جزاء الخارجين عليه عند الحجاج ؟

5 ـ رسم الحجاج في الوحدة الثالثة صورة انتقامه من المخالفين ، وضح تلك الصورة ، وحدد من النص ما تضمنها .

6 ـ ورد الفعل (وضع) في سياقين اثنين ، فما معناه في كليهما ؟

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

1) ما الداعي إلى ازدهار الخطابة السياسية في العصر الأموي ؟
2) أيوجد في الخطبة ترابط وترتيب منطقي للأفكار أم لا ؟ برهن على ذلك ؟
3) ما السبب الذي جعل الحجاج يكثر استعمال أساليب التهديد في خطبته ؟

ب ـ العاطفة :

تظهر في الخطبة عاطفة قوية . بين نوعها ومصدرها . وماهي الأدوات الفنية التي أبرزتها ؟

جـ ـ الأسلوب :

أسلوب الخطبة رصين محكم ، اعتمد فيه الخطيب على الألفاظ ذات الجرس القوي الذي يقرع الآذان ، والمناسبة للتعبير عن معاني التهديد والوعيد : «سيف ـ سوط ـ عقوبة ـ أتوعد ـ الحزم والعزم» كما اعتمد في تقوية المعاني على أساليب التأكيد المختلفة كاستعمال التضاد في الألفاظ والعبارات ، يظهر لك ذلك فيما يأتي من طباق ومقابلة، وكالإكثار من التوكيد «بإن» ثم القسم في قوله : «والله لا آمر أحدكم ....» وأسلوب القصر في قوله : «إنما أفسدكم ترنيق ولاتكم» وكذلك أساليب الشرط الكثيرة في النص مثل : «من أعياه داؤه فعندي دواؤه .....» والداعي لأساليب التأكيد أن الحجاج يخاطب قوما شديدي الإنكار والمعارضة للسلطة ، مما جعله يحقق الهدف والغاية من خطبته ، فأرهب القلوب وأفزعها في لقائه الأول مع أهل العراق ، مما مهد له القضاء على الفتن بعد ذلك حين أتبع الأقوال بالأفعال .

وأسلوب النص خبري غرضه التهديد والوعيد ، يقصد فيه الخطيب تحريك شعور السامعين وتخويفهم أكثر مما يقنع عقولهم ، وقد جاء فيها الأسلوب الإنشائي في قوله : «أيها الناس» نداء في بداية الخطبة يلفت خلاله أنظار الجمهور،والقسم في قوله : «والله لا آمر أحدكم ...» والغرض منه تأكيد الوعيد قصد جعل المخاطبين يطيعون مرغمين .

كما أنه أكثر من ألوان البيان التي تخدم أفكاره وتُثير عوامل الرعب والفزع ، ومن أمثلة ذلك : «أعياه داؤه» كناية عن الإصرار والتمادي في العصيان ، وقوله : «ثقل عليه رأسه» استعارة مكنية في كلمة «رأسه» حيث شبه الرأس بالحِمل ثم حذف المشبه به ، وأتى بشيئ من لوازمه ، وهو ثقل . وقوله : «وذبابه قلادة لمن عصاني» تشبيه بليغ ، فقد شبه حد السيف بالقلادة التي توضع حول العنق وهو تشبيه يثير الرعب .

واستعان الخطيب ببعض ألوان البديع ليؤكد فكرته فاستخدم السَّجْع كقوله : «استرخى لببه ــ ساء أدبه» واستخدم الطباق في مثل : «سقمت ــ صحت ، وضعه ــ رفعه» والمقابلة في : «لم تسعه العافية ــ لم تضق عنه الهلكة» . والجناس الناقص فيما يأتي : «داؤه ــ دواؤه» ، «طيفا ــ سيفا» «أنذر ــ أنظر» «الحزم ــ العزم» وهي ألوان بديعية تحقق إلى جانب توكيد الفكرة رنينا موسيقيا يعين على تصور المعنى .

د ــ الأحكام والقيم :

من خلال تَتبُّع الخطبة تظهر ملامح شخصية الحجاج بن يوسف ؛ فهو رجل شجاع جريئ يتحدى المخاطر ، ويواجه الصعاب ، لا يلين له قلب ولا ينزل له دمع ، رَقِيَ إلى أعلى مراتب القيادة ، وتمكن من ناصية القول ، وأوتي فصاحة اللسان . فكان من أبرز خطباء زمانه .

ونستشف من خلال الخطبة قيمة تاريخية ، تتمثل في بعض ملامح الحياة السياسية . فقد عرفت الفترة التي عاش فيها الحجاج اضطرابات وفتنًا متعددة ، كان على السلطة الحاكمة إخمادها ، فاختارت لذلك الصناديد من الرجال أمثال الحجاج .

ونستشِّف من خلال الخطبة قيمة تاريخية ، تتمثل في بعض ملامح الحياة الجوانب ، فبالإضافة إلى أنه مصلى تقام فيه الصلوات وتلقى فيه الخطب في الوعظ ، ومدرسة تنظم فيه حلقات العلم والأدب ، فهو مركز للنشاط السياسي يجتمع فيه الناس لتدارس أمور السلم والحرب ، وفي النص إشارة إلى أن المساجد تُتَّخَذُ لها أبواب متعددة ، مِمَّا يدل على اتساعها وعظمة بنائها .

وللنص قيمة فنية . فهو نموذج للخطبة العنيفة التي تصلح في مقام كمقام الحجاج إزاء أصحاب الفتنة . وقد اكتسبت هذه القيمة من حسن سبكها ، وصورها المشخصة للمعنى ، وتزاوج جملها ، وقصر عباراتها ، وانتقاء ألفاظها .

تمارين تطبيقية

1 ـ ما نوع أسلوب العبارة الآتية ؟ وما غرضه الأدبي ؟ «فمن سَقُمَتْ سَرِيرَتُه ، صَحَّت عُقُوبَتُه» .

2 ـ بين نوع الصورة البيانية في العبارتين التاليتين : «لم تسعه العافية» ، «وضعت عَنْهُ ثِقَلَه» .

3 ـ في النَّصِّ جَرْسٌ مُوسيقي تُحِسُّ به . فما مَصْدَره ؟

4 ـ تكشف هذه الخطبة عن جوانب من شخصية الحجاج وعن الحالة السياسية في العراق . بَيِّنْها .

5 ـ وضح ما تجده في هذه الخطبة من خصائص الأسلوب الخطابي .

6 ـ احفظ الفقرتين الأوليين من الخطبة وألقهما إلقاء جيدا .

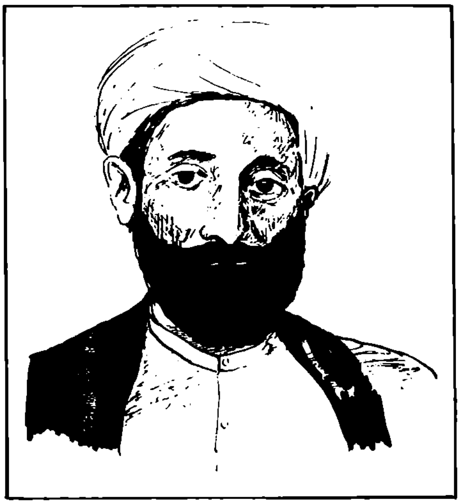
مقال أدبي :

وازن بين خطبتي الإمام علي (رضي الله عنه) والحجاج بن يوسف مضمونا وشكلا بعد تبيانك الظروف السياسية المحيطة بكل من الخطبتين.

11

قانون الثامن مارس المشؤوم
للإمام عبد الحميد بن باديس

تمهيد :



عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة ، وأحد الأئمة الصالحين الذين أنجبتهم الجزائر . ولد بقسنطينة سنة 1889 م في بيت علم وثراء وجاه .

لقي عبد الحميد عناية كبيرة من والده الذي يسّر له أسباب التعلم ؛ فحفظ القرآن الكريم . وأجاد اللغة العربية .. سافر إلى جامعة الزيتونة فواصل تعلمه فيها حتى تخرج سنة 1911 م .

وَهَبَ ابن باديس نفسه لخدمة الجزائر واصلاح شؤونها ، مستفيدا من ثقافته الدينية . ومن رحلاته المتعددة واتصالاته بكبار العلماء في مصر والحجاز . وقد اتسع نشاطه إلى الميادين التالية :

ا ـ تعليم الصغار نهارا ووعظ الكبار ليلا .

ب ـ إصدار صحف تدافع عن حقوق الجزائريين . وتتناول إصلاح أوضاعهم ، وتهيئ العقول والنفوس ليوم المجابهة مع المستعمر (ابتداء من 1925) .

جـ ـ رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام : 1931 ـ للاضطلاع بمسؤوليات الإصلاح الديني والاجتماعي .

كان ابن باديس لا يستفيد من إجازته الصيفية ، بل يخصصها للتجول في المدن والقرى الجزائرية مُعلّما ومرشدا وموجّها ، وبَقِيَ على حال من النشاط والعمل ، حتى وافته المنية يوم ـ 16 ـ أفريل سنة 1940

لقد كان عبد الحميد خطيبا مِصْقَعا[1] . وصحفيا جريئا . ومفسرا مجددا . وفقيها فطنا . أهم آثاره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، ومجالس التذكير من كلام البشير النذير ، ومقالات وخطب في موضوعات سياسية واجتماعية .

أَصْدَرت السلطات الاستعمارية قانونا جائرا يوم الثامن مارس 1939 غرضه منع مدرِّسي القرآن الكريم واللغة العربية من إلقاء دروسهم إلا إذا حصلوا على رخص من الإدارة الاستعمارية ، مع العلم أن هذه الإدارة لا تمنح الرخصة إلا لمن تأكد لها ولاؤه . وقد أثار هذا القانون ثائرة الجزائريين وعلى رأسهم ابن باديس ، فألقى خطبة في اجتماع عام لِشُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه فقرات منها .

النص :

1 ـ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاَهُ .

أَمَا بَعْدُ : أَيُّهَا الإِخْوَانُ فَقَدْ كُنْتُ أَوَدُّ أَنَّ اجْتِمَاعَنَا قَدْ كَانَ لإِطْلاَعِكُمْ عَلَى مَا تَمَّ مِنْ أَعْمَالِ الْعَامِلِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ وَلُغَةِ الدِّينِ .... وَدِدْتُ لَوْ كَانَ اجْتِمَاعُنَا كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَنَّى يَكُونُ كَذَلِكَ ؟ وَقَدِ اسْتَحْوَذَتِ الأَنَانِيَّةُ عَلَى نُفُوسٍ فَأَنْسَتْهَا حَقَّ غَيْرِهَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْغُرُورُ فَحَقَّرَ فِي نَظَرِهَا كُلَّ مَا سِوَاهَا ، فَصُمَّتْ آذَانٌ عَنْ سَمَاعِ كَلِمَةِ الْحَقِّ ، وَقَدِ اخْتَرَقَ الآفَاقَ دَوِيُّهَا .... وَعَمِيَتْ أَبْصَارٌ عَنْ رُؤْيَةِ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ ، وَقَدْ غَمَرَتِ الْكَوْنَ أَضْوَاؤُهَا .... وَكَانَ أَعْظَمُ الْبَلاَءِ عَلَى مَنْ كَانَ مِنَ الأُمَمِ فِي مِثْلِ حَالِنَا ؛ نَشْقَى لِيَسْعَدَ غَيْرُنَا ، وَنَمُوتُ لِيَحْيَا سِوَانَا ، وَإِذَا حَيِينَا فَبِدُونِ حُقُوقِ الْحَيَاةِ ، وَإِذَا مِتْنَا فَبِدُونِ ثَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، ثُمَّ لاَ يَنْتَهِي بَلاَؤُنَا عِنْدَ هَذَا حَتَّى يَتَنَاوَلَ أَعَزَّ عَزِيزٍ عَلَيْنَا .... هُوَ دِينُنَا وَلُغَةُ دِينِنَا ، هُوَ الْقُرْآنُ وَلُغَةُ الْقُرْآنِ .

1 – بليغا .

ب ـ أَيُّهَا الإِخْوَانُ هَاهُوَ هَذَا الْعَزِيزُ الْمُفدَّى قدْ كُشِفَ في مُحَارَبَتِهِ الْقِنَاعُ ، وَأُحِيطَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأُدِيرَتْ فِيهِ الآرَاءُ ، وَدُبِّرَتْ لَهُ الْمَكَائِدُ ، ثُمَّ رُمِيَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ بالسَّهْمِ الْمَسْمُومِ : بِقَانُونِ الثَّامِنِ مَارِس الْمَشْؤُومِ ، ذَلِكُمُ الْقَانُونُ الَّذِي شَاهَدْتُمْ أَثَرَهُ في المَدَارِسِ وَالْمَكَاتِبِ الْمُغْلَقَةِ ، وَأَفْوَاجِ الصِّبْيَانِ وَالصَّبِيَّاتِ الْمُشَرَّدَةِ ، وَفِي وَقَفَاتِ الْمَحَاكِمِ الَّتِي وَقَفْتُمُوهَا وَالْمَغَارِمِ الَّتِي دَفَعْتُمُوهَا ، وَالسُّجُونِ الَّتِي دَخَلْتُمُوهَا ، وَمَا لَقِيتُمْ وَتَلْقَوْنَ مِنْ جَهْدٍ وَعَنَتٍ . أَشْهَدُ أَنَّهُ لَمْ تُرْمَ الْجَزَائِرُ الْمُسْلِمَةُ بِمِثْلِ هَذَا السَّهْمِ عَلَى كَثْرَةِ الرَّمْيِ وَتَفَنُّنِ الرُّمَاةِ . فَقَدْ كَانَ كُلُّ مَا أَصَابَهَا هُوَ في بَدَنِهَا ، وَفِي غَيْرِ مَعْقِدِ الْبَقَاءِ مِنْهَا ، أَمَّا هَذَا السَّهْمُ فَهُوَ في رُوحِهَا ، في صَمِيمِ فُؤَادِهَا ، في مَصْدَرِ حَيَاتِهَا .

جـ ـ إِخْوَانِي هَا أَنَذَا قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيْكُمْ بِاسْمِكُمْ خِطَابًا هَادِئًا أَمْلاَهُ العَقْلُ وَالوِجْدَانُ ، وَحَسْبِي وَحَسْبُكُمْ شُعْلَةُ الْإِيمَانِ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي تُنِيرُ بَصَائِرَنَا فَنَسِيرُ بِهَا وَرَاءَ حَقِّنَا في صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» 129 التوبة.

تحليل وشرح

ا ـ 1 حدد فكرة النص العامة .

2 – ضع لكل فِقْرَةً عنوانا مناسبا يعبر عن فكرتها الأساسية .

ب ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : المفدى ـ معقد ـ الوجدان ـ حسبي

جـ ـ ود ابن باديس أن يُقَوِّمَ أعمال شعب الجمعية . فلماذا لم يفعل ؟

ـ ما هو أعظم البلاء الذي أصاب الجزائر في نظر ابن باديس ؟

ـ جاء في النص : «نشقى ليسعد غيرنا ، ونموت ليحيا سوانا» من يقصد الخطيب بغيرنا وسوانا ؟ ولماذا عبر عنه بهاتين العبارتين ؟

ـ لَمَّحَ ابن باديس إلى بعض أخلاق المستعمر في معاملة الجزائريين . فما هي ؟
ـ ضُرِب الجزائريون ـ في عهد الاحتلال ـ بسهمين . فإلام سدد كل سهم وأيهما أخطر على حياة الأمة ؟
ـ لجأ ابن باديس في أواخر النص إلى سلاح قوي . به حافظ الجزائريون على كيانهم . فما هو هذا السلاح ؟ وما هو دوره في تحقيق الاستقلال بعد ذلك ؟

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

1 ـ من المعلوم أن الخطابة تعالج قضايا متعددة . فما غرض خطبة الإمام ابن باديس ؟
2 ـ موضوع الخطبة جديد . فبماذا تستدل على ذلك ؟
3 ـ حدد في الخطبة المقدمة والعرض والخاتمة ، وبين رأيك في مدى ترابطها .
4 ـ ما رأيك في أفكار الخطبة من حيث العمق والبساطة ؟ إدعم رأيك بأمثلة .
5 ـ اعتمد الخطيب في كشف مظالم الاستعمار على المنطق والواقع . وضح وبرهن .

ب ـ العاطفة :

من خلال النص نلمح عاطفة هادئة . فما نوعها ؟ وما مدى صدق صاحبها ؟ إدعم ما تقول بعبارات من النص .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ رغم كون الخطبة سياسية فإن فيها ملامح الخطبة الدينية . بين ذلك من النص .
2 ـ جسد الخطيب تعنت وجبروت الاستعمار ، ومعاناة الشعب الجزائري . هل وفق الخطيب في اختيار الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك ؟ مثل .
3 ـ كرر الخطيب كلمة تدل على التأكيد فما هي ؟
4 ـ بين السبب في اعتماد الخطيب على الأسلوب الخبري أكثر من الإنشائي ؟
5 ـ ما الحالة النفسية التي تدل عليها عبارة الإمام : «ولكن أنَّى يكون كذلك» ؟

6 ـ عرف الصورة البيانية في العبارتين الآتيتين وبين أثرها في المعنى؟ «وقد استحوذت الأنانية على نفوس فأنستها حق غيرها» ؟ «واستولى عليها الغرور فحقر في نظرها كل ما سواها» ؟

7 ـ استخرج من النص كناية وبين أثرها في المعنى.

8 ـ في الفقرة الأولى طباق ومقابلة. استخرجهما وبين أثرهما في المعنى وفي إحداث جرس موسيقي في التعبير.

د ـ الأحكام والقيم :

1 – ابن باديس ذو شخصية رزينة شجاعة في غير تَهَوَّر، حكيم في سياسته. استنتج ذلك من النص.

2 ـ في النص مبادئ أساسية أوقف الإمام حياته لخدمتها. فما هي ؟

3 ـ في الخطبة صورة من صور محاربة الثقافة العربية الإسلامية، وصورة عن تضحيات الجزائريين من أجلها. وبيان لموقف ابن باديس من قانون الثامن مارس 1939. اذكر في إيجاز تلك الصورة عن التضحيات وعن محاربة الثقافة العربية، وموقف الإمام منها.

4 ـ اجمع إجاباتك عن أسئلة نقد المضمون والشكل لتحصل على خلاصة مترابطة المعاني.

البحث الأدبي :

لقد تظافرت مجموعة من العوامل لتصنع من ابن باديس داعية وشخصية تاريخية نابغة ورائدا للإصلاح الديني والاجتماعي. ناقش هذا القول مستعرضا أهم تلك العوامل مبرزا أعماله في مجالي الإصلاح الديني والاجتماعي.

مراجع البحث :

ـ عبد الحميد بن باديس : حياته وآثاره للدكتور عمار طالبي.

ـ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم للدكتور : تركي رابح.

ـ مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير : لابن باديس.

ـ مجالس التذكير من حديث البشير النذير : لابن باديس.

12 تطـور الخطـابـة

أ - كانت الخطابة في العصر الجاهلي كثيرة وبواعثها متعددة ، أفكارها بسيطة مفككة لا تجمعها وحدة فنية . وجملها قصيرة بليغة . والإيجاز في التعبير ميزة كان العرب يفتخرون بها ، فاعتبروها خاصة بهم . ووقفا عليهم . ومن أشهر خطباء الجاهلية : قس بن ساعدة وهاشم بن عبد مناف .

ب - وفي العصر الإسلامي اتسع نطاق الخطابة العربية ، بفعل مَا أحدثته الرسالة المحمدية من انقلاب جذري في حياة العرب السياسية والاقتصادية . والاجتماعية والفكرية والدينية ؛ إذ تعددت دوافعها وأغراضها من دينية تدور حول الدعوة إلى الدين الجديد ونبذ الشرك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن سياسية تعالج قضايا الناس ، وترسم خطة أولي الأمر في سياسة الرعية . وحماسية تدور حول الجهاد وقتال المشركين . وما يتبع ذلك من إثارة الحمية ، وتهيئة الجيش الفاتح للنصر ، واجتماعية تتناول كل ما يتصل بشؤون هذه الجماعة . فتعالجها معالجة موضوعية ، وفق مبادئ الشريعة الإسلامية .

ـ وخطب الخلفاء الراشدين . لم تكن استمرارًا للخطابة الجاهلية . فقد طرأت عليها تطورات ومفاهيمُ جديدة يمكن إجمالها فيما يلي :

1 ـ معانيها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة .

2 ـ ازدياد الترابط بين أجزائها ، وإحكام نسجها ، وتجلـي وحدة الموضوع فيها .

3 ـ تأثرها بالثقافة الإسلامية الجديدة . فلانت أساليبها ، وتجنبت السجع المتكلف ، وعذُبت ألفاظها .

4 ـ تأثر فيها الخطباء بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فحاولوا محاكاتهما والاقتباس منهما والاستشهاد بهما ، وبالشعر والحكم والأمثال في غير إسراف .

5 ـ بدء الخطبة بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، وختمها بالاستغفار أو بالدعاء ، أو بهما معا .

وتمتاز خطب النبي ـ ﷺ ـ بالعرض الوافي المؤيد بالحجة والدليل المقنع ، والترتيب المنطقي في التفكير . وروعة البلاغة المستمدة من كتاب الله عز وجل . ومن أشهر خطباء هذا العصر بعد الرسول ـ ﷺ ـ الإمام علي ـ رضي الله عنه .

جـ – أما في العصر الأموي ، فإن ما أصاب النثر من التطور يفوق ما أصاب الشعر ، فحظيت الخطابة فيه بمنزلة عظيمة ، وتوافر الكثير من أسباب الازدهار والتطور ، لكثرة الأحداث ، وظهور الأحزاب السياسية ، والفرق الدينية ، ووفرة الفتوحات الإسلامية ، وتَقَدّم وفود الأمصار والقبائل على الخلفاء والولاة ؛ لذا ازدادت دائرة الخطابة اتساعا ، حيث أصبحت وسيلة الاتصال بين الولاة والرعية ، واتخذتها الأحزاب السياسية . والفرق الدينية ، أداة لاستمالة الجماهير إلى مذاهبها ، والدفاع عن مبادئها . كما اعتمد عليها قادة الجيوش لبث الحماسة في نفوس الجند ، وحملهم على الاستبسال في ميادين القتال . وكذلك الشأن بالنسبة لأئمة الدين في حلقات الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة والعيدين .

وقد اتخذ أسلوب الخطابة ، عصرئذ لقمع الفتن،طابع القسوة والشدة ، والعنف في مخاطبة الناس . وخطبة الحجاج بن يوسف في تهديد أهل البصرة مثال عن ذلك . واستخدمت الخطابة أيضا في هذا العصر في التهاني والتعازي ، والمفاخرة بالمكارم والأمجاد ، وكانت معانيها وثيقة الصلة بالأغراض التي ذكرناها ، وبحياة العرب في مختلف نواحيها . وكان القرآن الكريم معينا فياضا ، نهل منه خطباء العصر الإسلامي على اختلاف منازعهم.

وعلى الرغم من ظهور الطابع البدوي واضحا في أسلوب الخطباء ، فقد كان الطابع الإسلامي ظاهرا بوضوح فيما جرى عليه خطباء هذا العصر ، من استهلال خطبهم بحمد الله وتمجيده ، ومحاكاة الأسلوب القرآني ، والاقتباس منه ، وتضمين الخطبة الشعر والمثل والحكمة،ومراعاة الجرس الموسيقي ، وهي في جملتها تعد استمرارا للتطور الذي بدأ في صدر الإسلام ، وإن قويت في الفترة الأموية ، وتلونت بظروف العصر وأحداثه . ويعد الحجاج بن يوسف ، وزياد بن أبي سفيان والمختار الثقفي ، وقطري بن الفجاءة أشهر خطباء هذا العصر .

وبعد قيام الدولة العباسية نشطت الخطابة على أيدي أولي الأمر تدعيما وإقناعا بشرعية حكمهم. وبعد الخليفة «المأمون» بدأت الخطابة تضعف لعدم الحاجة إليها نظرا للاستقرار السياسي، وازدادت ضعفا في الطور الثاني لهذا العصر، لاستيلاء العجم على الحكم وضعف الخلفاء الذين ليس لهم من السلطة إلا الاسم، فقد كان أولئك العجم المسيطرون على الخلفاء يَجهلون العربية. كما ساعد على ضعف الخطابة - إضافة إلى ما ذكر - انصراف الناس عن الفن الخطابي إلى الفنون المكتوبة والأبحاث العلمية، وإذا رأينا عدم الاهتمام الكافي بالخطابة في هذا العصر فإن العلماء كانوا يعقدون مناظراتٍ في مختلف العلوم.

هـ - وعند سُقوط الدولة العباسية نقص الاهتمام أكثر بالخطابة خاصة، وبالثقافة عامة لتدهور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ فانتشر الجهل وجمدت القرائح وعجزت عن الابتكار والتجديد، فانحصرت الخطابة في المساجد وحلقات الوعظ والإرشاد.

و - ومع مطلع القرن التاسع عشر ظهرت نهضة جديدة، لا تزال في تقدمها وتطورها إلى اليوم؛ حيث حملت هذه النهضة معها ازدهارا للفن الخطابي، بفضل الأفكار السياسية والثورية، ومن مظاهر تطور مضمون الخطابة العربية في العصر الحديث: بَثُّ المذاهب الفكرية الجديدة، وحثُّ الشعوب على الثورة ضد الاستعمار... والمطالبة بجلائه وبالاستقلال. وبإدخال إصلاحات جذرية على العلاقات الاجتماعية في شتى مناحي الحياة، والمطالبة بالعدل والمساواة بين الأفراد والجماعات، حتى بلغت الخطابة في وقتنا الحاضر أوج تطورها في دور القضاء والمجالس النيابية والمناسبات الوطنية، وفي المحافل الدولية السياسية والاقتصادية، والحركات الإصلاحية، والجمعيات العلمية والأدبية.

أما الخطابة الدينية فقد تطورت تطورا ملحوظًا على أيدي كبار العلماء والمثقفين؛ فلم تعد وعظا وإرشادا قائما على الترغيب في الجنة، والترهيب من النار، بل امتدت إلى جوانب الحياة العملية لتربط بينها وبين الدين، وتتخذ من التطور العلمي المعاصر وسيلة لفهم الدين فهما عميقا يلائم طبيعة العصر.

وأسلوب الخطابة قد صار مفهوما خاليا من جميع أشكال التعقيد التي كانت مثقلة بها خلال العصور الماضية ؛ إذ تحررت من قيود الأساليب القديمة ؛ حيث ظهر الاهتمام بالمعنى والمبنى . وهجرت الألفاظ والعبارات الصعبة . وابتعد الخطباء والأدباء عن الزخرفة اللفظية المفتعلة .

ومن أشهر خطباء العصر الحديث : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، والشيخ محمد الغزالي ، والإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي .....

خصائص الخطابـة

يعتمد هذا اللون من الأدب على الحديث المباشر من الخطيب إلى جمهور السامعين ، ولهذا لابد من مراعاة شروط وأسس فنية يتوقف عليها نجاح الخطيب من أهمها :

ترتيب الخطبة : ينبغي للخطيب أن يقسم خطبته إلى مقدمة . وعرض . وخاتمة ، يمهد في المقدمة للموضوع الذي سيعرضه على الجمهور . وغالبا ما تبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي (ﷺ) ، وفي العرض يقدم الخطيب أفكاره في نمو وتسلسل معتمدا على وسائل الإقناع المختلفة من حجج وبراهين . وفي الخاتمة يركز على الأثر الذي يريد أن يتركه في أذهان السامعين .

ومما يجعل الخطبة تحقق أهدافها من التأثير في السامعين اتِّصاف الخطيب بقوة الشخصية أكثر من قوة كلماته وعباراته . وتتوفر قوة الشخصية لمن كان شجاعا حاضر البديهة جهوري الصوت سليم النطق . يجيد استخدام النبرات الصوتية . ويحسن الحركة من إشارة باليد،أو تعبير بالوجه،أو النظر أو غير ذلك من وسائل التعبير الأخرى غير الألفاظ والمعاني .

وتتخذ الخطابة أشكالا متعددة . لا تخرجها عن كونها حديثا مباشرا من المتحدث إلى جمهوره، ولكنها تأخذ أسماءً تبعا لنوعية الجمهور ومستوياتهم الثقافية . وموضوع الحديث . والوسيلة التي ينقل بها إلى الجمهور، ومن هذه

الأشكال :

ا ـ المحاضرة : وهي عادة تقدم إلى جمهور على درجة ما من الوعي أو الثقافة والرغبة في الاستماع إلى مادة المحاضرة . أدبية . أو علمية . أو سياسية ، أو غير ذلك .

ب ـ المناظرة : وهي تعبير عن الرأي مع استخدام الجدل ، ويشترك فيها أكثر من متحدث،وتدور حول الآراء التي يكثر الخلاف فيها .

جـ ـ الحديث الإذاعي أو التلفزيوني : ويمتاز بقصره وتركيزه على الموضوع الذي يتناوله . وبوضوح معانيه . وسهولة ألفاظه . وفي الحديث التلفزيوني قد يستعين المتحدث ببعض الوسائل التعبيرية المختلفة غير الكلام كالحركة والإشارة وغيرها من الوسائل .

ويصل الخطيب إلى استمالة السامعين وإقناعهم بأفكاره إذا اشتملت خطبته على الخصائص التالية في الأفكار والأسلوب :

ا ـ الأفكار :

1 ـ وضوحها وبعدها عن الالتواء والتعقيد . والتزام الترتيب المنطقي .

2 ـ مراعاة الكلام لمقتضى حال السامعين قوة وضعفا .

3 ـ ضرب الأمثلة . والأدلة . والبراهين ، والاستفادة من القصص . والاستشهاد بالقرآن الكريم . والأحاديث الشريفة،والحكم .

4 ـ العناية بالمضمون دون الشكل ، إذ يعاب على الخطيب الازدهاء والإعجاب بقدرته البيانية على حساب جوهر الموضوع ليظفر بمدح الناس لبلاغته .

ب ـ الأسلوب :

1 ـ اعتماد الألفاظ الجزلة الفصيحة والمترادفات والتكرار،والتعبير بجمل قصيرة يقل فيها استعمال حروف العطف وسائر الروابط حتى يركز الخطيب على الفكرة ، ويبلورها ويقرب بذلك المعاني إلى المخاطبين .

2 ـ التنويع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء . وأساليب الشدة واللين . والإثارة والتهدئة . والجد والهزل ليجنب السامعين الملل والسآمة .

3 ـ الاستعانة بألوان أخرى من المحسنات البديعية كالسجع الذي يكسب اللفظ جرسا موسيقيا عذبا . والطباق الذي يؤكد الفكرة ويوضحها ، والجناس الذي يشيع في الكلام نغما خاصا نابعا من التشابه التام أو الناقص في الألفاظ .

الفصل الرابع

الوصيَّة

تعريف الوصيـة .
طريق السيادة لذي الأصبع العدواني .
عماد الحياة الزوجية لأمامة بنت الحارث .
* من دستور الحرب لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه)
وصية للأبناء لابن الخطيب .
إلى أبنائي الطلبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي .
* تطوُّر الوصيّة وخصائصها

الوصيــة

تعريف :

الوصية فن من فنون النثر العربي ، ينقل فيها المَوصِي خلاصة تجاربه إلى من يحرص على فلاحه وسعادته . وقد شاع هذا الفن عند العرب منذ الجاهلية ، وواكب فنون الأدب الأخرى عبر الزمان .

وتصدر الوصية عادة من أب إلى ولده ، أو أم إلى ابنتها ، أو من راع لرعيته في أمور محددة .

13

طريق السيــادة لِذِي الأُصْبُعِ العدواني

تمهيد :



هو حُرْثان بن الحارث المعروف بذي الأُصْبُع العدواني ، حكيم وفارس ، ناثر وشاعر ، ينتمي إلى قبيلة عدوان المُضَرِيَّة ، ويقال إنه سُمِّي ذا الأصبع ، لأن إحدى رجليه كانت بها أُصْبُعٌ زائدة . وقد عاش طويلا واستفاد من حياته تجارب كثيرة . وكان له من سعة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء . توفي حوالي سنة (600 م) .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذو الأصبع العدواني عندما كبر وتقدمت به السن يوصي ابنه (أسيدا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضائل ، لو عمل بها أي إنسان ، فإنه يبلغ بها أرفع المنازل وأعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم .

النص :

ا ـ يَابُنَيَّ ! إنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ ، بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ فَاحْفَظْ عَنِّي :

ب ـ أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلاَ تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبَرْ على مَوَدَّتِكَ

صِغَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعْزِزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنِ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ .

تحليل وشرح :

في وصية ذي الأصبع لابنه حث على التحلي بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال . وقد اشتملت على تمهيد يُعرِف بتجربة الموصي وأهميتها ، وعلى دعوة إلى العمل بالنصائح التي يقدمها لولده .

ا ـ يبدأ ذو الأصبع نصائحه بالإشارة إلى حياته الطويلة التي عاشها والتي أكسبته خبرة بالحياة والناس . وعرفته ما ينفع ويضر . وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لما يقول . ولا يكتفي ذو الأصبع بهذه الالتفاتة بل يبين أنه إن عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه . وصارت له منزلة أبيه .

ب ـ [**لا تستأثر** : لا تَخُصَّ نفسك بشيء دون سواك ـ **يُسوِّدوك** : يَضَعُوك في مكان السيادة ـ **حريمك** : كل ما تجب حمايته ـ **الصَّريخ** : المستغيث بصراخ]

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه إلى حسن المعاملة والرِّفْق بِقَوْمِهِ لِيُحبُّوه. والتواضع لهم ليقدروه . ولتياهم ببشاشة ليطيعوه ، والبعد عن الأنانية ليجعلوه سيدا ، وإكرام الكبير والصغير منهم ليبادله الكبارُ الاحترام والتقدير ، وينشأ الصغارُ على مودته .

ويختم ذو الأصبع العدواني وصيته بدعوة ولده إلى التمسك بأعز صفات العربي . ألا وهي الكرم . ورفض الظلم . وحماية العِرْض . ورعاية الجار . ومساعدة الناس ، وإكرام الضيف ، ونجده المستغيث ، وحفظ ماء الوجه من ذلّ السؤال .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

الغرض من الوصية تربوي،فهي تعلم الخلال التي ترفع مكانة الفرد في المجتمع . وهذا الغرض قديم . إذ الآباء عموما حريصون على استقامة أبنائهم .

والأفكار ـ كما تبدو ـ واضحة بسيطة . أتت متتابعة مترابطة . استهلها ذو الأصبع بمقدمة مهد بها للوصية وشوق إليها . وحشد بعد ذلك صفات ومبادئ قيمة، وأتبع كل صفة بما ينتج عنها مثل : اللين الذي يفضي إلى محبة القوم . والتواضع إلى الرفعة . والبشاشة إلى الطاعة .....

ب ـ العاطفــة :

وتلك الأفكار نابعة عن عاطفة الحب الأبوي فهي قوية صادقة ، لا يخطر بالذهن أبدا ما يخالف هذا ، لأن الأب ينقل تجربته لابنه . ولا يريد له إلا الخير في عمله بها .

جـ ـ الأسلوب :

إذا تأملنا الوصية بتأنٍّ . فإننا نجد ذا الأصبع قد أحسن اختيار الألفاظ والكلمات الفصيحة التي تنسجم وتُكوِّن كلاما بليغا وعبارات ذات وقع موسيقي يجعلها تتصل بالنفس وتذيع في الناس .

فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والإنشاء ، وكانت أغلب أساليب المقدمة خبرية وغرضها التشويق لسماع الوصية والترغيب في العمل بها . أما بقية الوصية والنصائح فقد التزم فيها أسلوب الأمر ، وهو أحد الأساليب الإنشائية ، والغرض منه النصح والإرشاد ليحض ابنه على أن يبلغ أرقى درجات السيادة في قومه .

ومن ألوان البيان التي تضمنتها الوصية : الكناية في أكثر من موضع مثل :«إن أباك قد فني وهو حي» وهي كناية عن طول الحياة،وقد أبرزت المعنى وجاءت بالدليل عليه . وكذلك : «ألن جانبك لقومك» كناية عن صفة هي الرفق . وقد أبرزت هذه الكناية الرفق . وهو أمر معنوي في صورة محسوسة وهي لين الجانب . وقول ذي الأصبع : «ابسط وجهك» كناية عن صفة هي البشاشة وحسن اللقاء . وقوله

«اسْمَحْ بمالك» كناية عن الكرم . وقد نقل إحساسه عن طريق الكناية . واكتفى بها لأنها تحمل المعنى والبرهان عليه . كما أن في الوصية ألوانا من البديع مثل : الطباق في قوله : تواضع ـ يرفعوك ، صغارهم ـ كبارهم . وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها ، وفيها أيضا التوازن الموسيقي الذي يحققه أسلوب السجع في اتفاق أواخر العبارات . وذلك كقوله : يحبوك . يرفعوك . يطيعوك . ومثل هذا الرنين الموسيقي يعين على تصور المعنى ، وإحداث التأثير في نفس السامع .

د ـ الأحكام والقيــم :

شخصية ذي الأصبع هنا تبدو ذات مكانة مرموقة في قومه اكتسبها بسجاياه الحميدة ، كما تظهر لنا من وصيته خبرته بالحياة وبطبائع النفوس .

وفي الوصية إشارة إلى ما في البيئة العربية الصحراوية من صفات يعتز بها العرب ، من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة .

والقيم الخلقية بارزة في الوصية ، وهي تصلح وتفيد الفرد والمجتمع اليوم ، كما كانت صالحة مفيدة بالأمس البعيد .

تمارين تطبيقيــة

1 ـ ما قيمة بدء ذي الأصبع العدواني وصيته بقوله : «إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش» ؟

2 ـ اشتمل النص على مجموعة من الوصايا ، بعضها يتصل بمعاملة الآخرين ، وبعضها يتعلق بالشخص في نفسه . وضح كلاً من النوعين .

3 ـ «وَكلُّ امرئ يُولِي الجميل مَحَبَّبٌ» ، «لكل أجل كتابٌ» هات من النص ما يتفق مع هذين المعنيين .

4 ـ ما رأيك فيما عرض ذو الأصبع من مبادئ بالنسبة لتكوين الشخصية ؟

5 ـ تتجلى في الوصية عاطفة الأبوة وصدقها .وإحساس الأب بمسؤوليته . وضح ذلك .

6 ـ عين في النص صورتين بيانيتين ومحسنا بديعيا . ووضح كلا منها وبين أثرها في تجلية المعنى .

7 ـ يكشف النص عن شخصية قائله وبيئته . وضح ذلك .

14

عماد الحياة الزوجيـة

لأمامة بنت الحارث

تمهيد :



أمامة بنت الحارث الشيباني ، زوج عوف بن محلّم الشيباني ، إحدى النساء الشهيرات في الجاهلية ، عرفت برجاحة العقل وسداد الرأي وفصاحة اللسان ، وقوة البيان .

على الوالدين أعباء كثيرة ، منها عبء توجيه البنات والبنين وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم . وها هي ذي أمامة بنت الحارث توصي ابنتها «أم إياس» ساعة زفافها إلى زوجها عمرو بن حجر أمير كندة ، وتقدم لها نصائح ثمينة لتتخذها عدة لتحقيق حياة زوجية هنيئة .

النص : (1)

1 ـ أَيْ بُنَيَّةُ ! إِنَّ الْوَصِيَّةَ لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلِ أَدَبٍ تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ ، وَلَكِنَّهَا تَذْكِرَةٌ لِلْغَافِلِ ، وَمَعُونَةٌ لِلْعَاقِلِ ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً اسْتَغْنَتْ عَنِ الزَّوْجِ لِغِنَى أَبَوَيْهَا ، وَشِدَّةِ حَاجَتِهِمَا إِلَيْهَا ، كُنْتِ أَغْنَى النَّاسِ عَنْهُ ، وَلَكِنَّ النِسَاءَ لِلرِّجَالِ خُلِقْنَ ، وَلَهُنَّ خُلِقَ الرِّجَالُ .

---

(1) وردت الوصية بروايات مختلفة .

ب ـ أَيْ بُنَيَّةُ ! إِنَّكِ فَارَقْتِ الْجَوَّ الَّذِي مِنْهُ خَرَجْتِ ، وَخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فِيهِ دَرَجْتِ ، إلى وَكْرٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ ، وَقَرِينٍ لَمْ تَأْلَفِيهِ ، فَاحْفَظِي لَهُ خِصَالاً عَشْرًا يَكُنْ لَكِ ذُخْرًا .

أَمَّا الأُولَى وَالثَّانِيَةُ فَالصُّحْبَةُ لَهُ بِالْقَنَاعَةِ ، وَحُسْنُ السَّمْعِ لَهُ وَالطَّاعَةُ .
وَأَمَّا الثالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ فَالتَّفَقُّدُ لِمَوَاقِعِ عَيْنِهِ وَأَنْفِهِ ، فَلاَ تَقَعُ عَيْنُهُ مِنْكِ على قَبِيحٍ ، لا يشُمُّ منْكِ إلاَ أَطْيَبَ رِيحٍ ، وَالْكَحْلُ أَحْسَنُ الْحُسْنِ ، وَالْمَاءُ أَطْيَبُ الطِّيبِ الْمَفْقُودِ .

وَأَمَّا الخامسَةُ وَالسَّادِسَةُ ، فَالتَّفَقُّدُ لِوَقْتِ مَنَامِهِ وَطَعَامِهِ ، فَإِنَّ تَوَاتُرَ الْجُوعِ مَلْهَبَةٌ ، وَتَنْغِيصَ النَّوْمِ مَغْضَبَةٌ .

وَأَمَّا السَّابِعَةُ وَالثَّامِنَةُ ، فَالاِحْتِرَاسُ بِمَالِهِ وَالإِرْعَاءُ عَلَى حَشَمِهِ .
وَعِيَالِهِ ، وَمِلاَكُ الأَمْرِ في المَالِ حُسْنُ التَّقْدِيرِ ، وفي العِيَالِ حُسْنُ التَّدْبِيرِ .

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ وَالْعَاشِرَةُ فَلاَ تَعْصِنَّ لَهُ أَمْرًا ، وَلاَ تُفْشِنَّ لَهُ سِرًّا ؛ فَإِنَّكِ إِنْ خَالَفْتِ أَمْرَهُ أَوْغَرْتِ صَدْرَهُ ، وَإِنْ أَفْشَيْتِ سِرَّهُ لَمْ تَأْمَنِي غَدْرَهُ . ثُمَّ إِيَّاكِ وَالْفَرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ مُهْتَمًّا ، وَالْكَآبَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ فَرِحًا . فَإِنَّكِ لاَ تَصِلِينَ إلى مَا تُحِبِّينَ حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ على رِضَاكِ،وَهَوَاهُ على هَوَاكِ ، فِيمَا أَحْبَبْتِ أَوْ كَرِهْتِ ، وَاللَّهُ يَخِيرُ لَكِ .

تحليل وشرح :

هذه الوصية تتضمن فكرة عامة هي : قوام السعادة الزوجية،تفرعت إلى فكرتين أساسيتين :

1 ـ الوصية تذكير للبنت وعون لها في حياتها المقبلة .

2 ـ أخلاق الزوجة الصالحة .

ا ـ [**فضل أدب** : زيادة أدب].

بدأت أمامة بنت الحارث وصيتها بتمهيد يهيئ نفس ابنتها إلى قبول النصح ، فأثنت على أدبها . ثم قالت لها : إن الوصية تنبيه للغافل الناسي ، ومعونة للعاقل الغِرِّ . وإن الزواج سنة من سنن الحياة . ودستور من دساتير الوجود ، وأنت ـ مع حسن أدبك ورجاحة عقلك وثراء أبويك وتعلقهما بك ـ لست في غنى عن النصيحة والزواج .

ب ـ [**وكر** : عش يتخذ في مكان عال حصين والمراد هنا المنزل ـ **ملهبة** : من اللهب وهنا حرقة الجوع وألمه ـ **تنغيص** : تكدير ـ **مغضبة** : يسبب الغضب ـ **الإرعاء** : المحافظة ـ **حشمه** : ما أحاط بالرجل من أهل وخدم وجيران ـ **ملاك الأمر** : عماده وقوامه الذي يملك به ـ **أوغرت صدره** : ملأت قلبه غيظا ـ **مهتما** : مغتما صاحب هموم] .

ثم تبين لها أنها على أبواب حياة جديدة ، وأنها في حاجة إلى التحلي بصفات تضمن لها عيشة زوجية هنيئة تحقق فيها دوام السعادة . وهذه الصفات هي :

1 ـ القناعة ولين الجانب .
2 ـ السمع والطاعة .
3 ـ العناية بحسن المظهر والزينة لزوجها دون إسراف . فلا يلقاها إلا وهي في أحسن مظاهرها ، والكحل أحسن زينة وأدومها .
4 ـ الحرص على نظافتها ونظافة بيتها فلا يشم إلا العطر والطيب ، والماء أُفْضَلُ طيب عند فقد العطور أو وجودها .
5 ـ الحرص على راحته في نومه لأن إقلاق النائم يثير الغضب .
6 ـ الاهتمام بتقديم طعامه في وقته ، لأن الجوع يثير الأعصاب .
7 ـ حسن تدبير ماله فلا يُبذَّر .
8 ـ إحاطة أولاده وذويه بالعناية والرعاية .
9 ـ كتمان أسراره ، لأن إفشاء الأسرار قد يفسد عليه أعماله فيمتلئ قلبه غضبا فيدفعه ذلك إلى الانتقام .

10 ـ تجنب عصيان أوامره . لأن العصيان قد يفهم على أنه احتقار وازدراء له . فيمتلئ صدره غيظا . كما أن الأم تحذر ابنتها من الاستخفاف بشعوره . فلا يجوز لها أن تفرح وهو حزين ، وأن تحزن وهو فرح .

وفي ختام الوصية تُبين لنا أن الوصول إلى ما تحب يستوجب منها إيثارَ زوجها على نفسها فيما تحب وتكره . كما تدعو لها بالتوفيق في حياتها الزوجية .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

هذا النَّص من أدب الوصايا . الذي شَاع في العصر الجاهلي ، حيث كان الآباء والأمهات يحرصون على تقديم خلاصة تجاربهم في الحياة إلى أبنائهم ، لِكي يُعِدُّوهم لحمل أعباءِ السيادة في أقوامهم ؛ مثلما ورد في وصية ذي الأصبع ، أو لِتَنْشِئَتِهِمْ على مِنْوَال يُمَكِّنهُم من تحقيق عِيشَة راضية ، كما هو الشأن في هذا النص .

وهذه الوصية تتضمن فكرة عامة هي : قوام السعادة الزوجية الناجحة . بينتها أمامة في فكرتين أساسيتين هما :

ا ـ أهمية الوصية للبنت المقبلة على الزواج .
ب ـ أخلاق الزوجة الصالحة .

وقد جاءت أفكارُهَا واضحةً جليةً مُفَصَّلة تَنِمُّ عن تجربة واسعة بالحياة . غير أَنَّهُ يمكن تغيير ترتيب أفكار النص ، دون أن يختل المَعْنَى ، لأن هذه الوصية مؤلفة من مجموعة متفرقة من النصائح ، لا يحتاج إيرادها إلى تسلسل محدد .

وقد استخدمت الدليل المنطقي ، قصد الإقناع ، بذكر الشيْ ونتيجته في عبارات متعددة ، منها «التفقد لوقت منامه وطعامه» فهذه وصية وبعدها بيان النتيجة وهي : «فإن تواتُرَ الجوع ملهبة وتنغيصَ النَّوْمِ مَغْضَبة» ، ومنها «لا تُفْشِـنَّ لَهُ سِرا» وهونصح وبعده تبيين النتيجة وهي : «إِنْ أَفْشَيْتِ سِرَّهُ لَمْ تَأْمَنِي غَدْرَهُ» .

ب ـ العاطفـة :

تتجلى في الوصية عاطفة أمومة صادقة قوية نابعة من قلب أم تَأْمُل سعادة ابنتها وتوفيقها في بيتها الجديد . ويظهر ذلك في حرصها الشديد على أن تنقل لها أهم تجاربها في الحياة . وفي استعمالها صورا بيانية مشخصة لتلك التجارب .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ بماذا توحي الألفاظ التالية : العش ـ درجت ـ قرين ـ ذخر ؟

2 ـ جاءت عبارات النص في أغلبها قصيرة ودقيقة في أداء المعاني ، مثل لذلك .

3 ـ أي الأسلوبين يغلب على النص : الإنشائي أم الخبري ؟ ولماذا ؟

4 ـ استخرج مثالا عن الأسلوب الخبري ، ومثالا عن الإنشائي وبين الغرض الأدبي منهما .

5 ـ صنف الصور البيانية الواردة في الجمل التالية ، وبين أثرها الجمالي في المعنى : «خلفت العش ....» «يكن لك ذخرا» «تواتر الجوع ملهبة» .

6 ـ ما سر التعبير بالوكر عن منزل الزوج بعد التعبير بالعش عن بيت الأب ؟

7 ـ في الوصية إيقاع موسيقي . فإلام يعود ؟ مثل بجمل عن ذلك .

د ـ الأحكام والقيـم :

1 ـ عبرت الأم في وصيتها عن مقومات الحياة الزوجية ومسؤولية الزوجة فيها ، هل ترى أنها ما زالت صالحة اليوم ؟ وضح .

2 – تتجلى في النص قِيَمٌ خلقية واجتماعية ، بينها .

3 – بيّن ما يُشير إليه النص من ملامحِ شخصية الأم ومظاهرِ البيئة .

* * *

مقال : وازن بين وصية ذي الأصبع ووصية أمامة بنت الحارث أفكارا وأسلوبا .

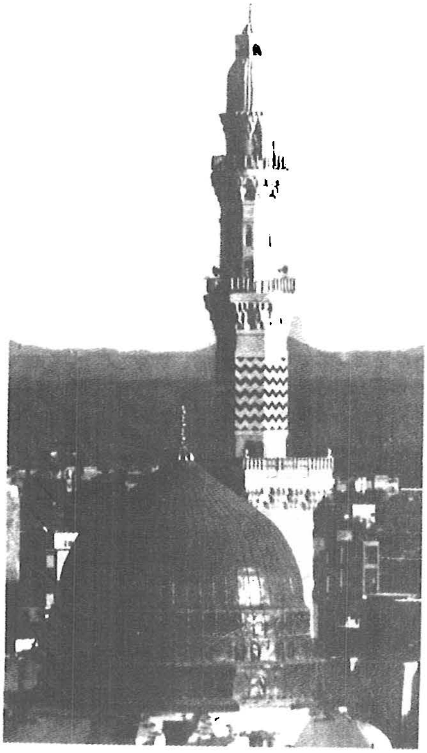
*

ـ احفظ إحدى الوصيتين .

15

من دستور الحرب
لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

تمهيد :



صاحب الوصية هو أبو بكر الصديق واسمه : عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ، ينتهي نسبه إلى كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب ، ولد ـ رضي الله عنه ـ للسنة الثالثة من عام الفيل ، وكان أبو بكر من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشورتهم ، فلما جاء الإسلام سارع بالاستجابة له ؛ فكان أول من أسلم من الرجال ، صاحب النبي ـ ﷺ ـ في الهجرة ، وهو أول الخلفاء الراشدين بعده ، وأحد العشرة المُبَشَّرين بالجنة ، وله الفضل الكبير في القضاء على المرتدين عن الإسلام ، وفي بدء فتح بلاد فارس والشام ، توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة 13 هـ (634 م) ولتصديقه المطلق بما جاء به سيدنا محمد ـ ﷺ ـ وخاصة ليلة الإسراء والمعراج لُقِّب بالصِّدِّيق .

مَا إنْ قَضَى أَبُو بَكر الصديق على حَرَكَاتِ المُرْتَدِّينَ حتى اتَّجَهَ إلى تَطْهِير الشام من سيطرة الرُّوم ، فَوَجَّهَ إليه أَلْوِيَةً جَعَلَ قِيَادَتَهَا لأَرْبَعَة مِنْ

مَشَاهِيرِ القَادَةِ ، وَهُمْ عَمْرو بْنُ العاص ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح ، وَشُرَحْبِيل بن حَسَنَة ، وَيَزِيد بن أَبِي سُفْيَان . وهذا النَّصُّ وصيةٌ مِنْ أَبِي بكر ليزيد بن أَبي سفيان يُوضِّحُ لَهُ فيها منهج القيادَة الذي يضمن النَّصْرَ والتوفيق .

النص :

ا ـ إِذَا قَدِمَ عليكَ رُسُلُ عَدُوِّكَ فَأَكْرِمْهُمْ ، وأقْلِلْ لُبْثَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِهِ ، وَلاَ تُرَيِّثْهُمْ فَيَرَوْا خَلَلَكَ وَيَعْلَمُوا عِلْمَكَ ، وَأَنْزِلْهُمْ فِي ثَرْوَةِ عَسْكَرِكَ ، وَامْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُحَادَثَتِهِمْ ، وَكُنْ أَنْتَ المُتَوَلِّيَ لِكَلاَمِهِمْ .

ب ـ ولاَ تَجْعَلْ سِرَّكَ لِعَلاَنِيَتِكَ ، فَيَخْتَلِطَ أَمْرُكَ ، وَإِذَا اسْتَشَرْتَ فَاصْدُقِ الحَدِيثَ تُصْدَقِ الْمَشُورَةَ ، وَلاَ تَخْزُنْ عَنِ الْمُشِيرِ خَبَرَكَ ، فَتُؤْتَى مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ .

جـ ـ وَاسْمُرْ بِاللَّيْلِ فِي أَصحَابِكَ تَأْتِكَ الْأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفْ عِنْدَكَ الأَسْتَارُ ، وَأَكْثِرْ حَرَسَكَ وَبَدِّدْهُمْ فِي عَسْكَرِكَ ، وَأَكْثِرْ مُفَاجَأَتَهُمْ فِي مَحَارِسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِكَ ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ غَفَلَ عَنْ مَحْرَسِهِ فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَأَعْقِبْ بَيْنَهُمْ بِاللَّيْلِ ، وَاجْعَلِ النَّوْبَةَ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنَ الْأَخِيرَةِ فَإِنَّهَا أَيْسَرُهُمَا لِقُرْبِهَا مِنَ النَّهَارِ : وَلاَ تَخَفْ مِنْ عُقُوبَةِ المُسْتَحِقِّ ، وَلاَ تَلِجَّنَّ فِيهَا ، وَلاَ تُسْرِعْ إِلَيْهَا ، وَلاَ تَغْفُلْ عَنْ أَهْلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ ، وَلاَ تَجَسَّسْ عَلَيْهِمْ فَتَفْضَحَهُمْ ، وَلاَ تَكْشِفِ النَّاسَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَاكْتَفِ بِعلانِيَتِهِمْ ، وَلاَ تُجَالِسِ العَبَّاثِينَ وَجَالِسْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ .

د ـ وَاصْدُق اللِّقَاءَ ، وَلاَ تَجْبُنْ فَيَجْبُنَ النَّاسُ ، وَاجْتَنِبِ الغُلُولَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ الْفَقْرَ وَيَدْفَعُ النَّصْرَ ، وَسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَدَعْهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ .

تحليل وشرح :

ـ عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .
ـ اشرح الألفاظ الآتية : لبثهم ـ خللك ـ بددهم ـ لاتلجن ـ الغلول .
1 ـ ضبط النص قواعد التعامل مع رسل العدو ، اذكرها وبين أهميتها .
2 ـ طلب أبو بكر من أمير جنده أن ينزل رسل عدوه في «ثروة عسكره» لماذا ؟
3 ـ جاء في الأثر : «ماخاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا افتقر من اقتصد» فما هي شروط المشورة النافعة ؛ كما نستشف ذلك من النص ؟
4 ـ يحث أبو بكر على التزام الانضباط في معسكرات المسلمين ، هات عبارات من النص تدل على ذلك .
5 ـ خص أبو بكر أميره بعدد من النصائح . فما هي ؟ وما غاية تخصيصه بها ؟
6 ـ من خلال قراءة الوصية نستطيع أن نضع وصفا دقيقا للقائد العسكري النموذجي . كما يراه أبو بكر . افعل ذلك .
7 ـ حددت الوصية وسائل النصر على العدو . اذكر ثلاثا منها .
8 ـ لخص الفقرة الثالثة بأسلوبك .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

1 ـ ما هو الغرض الذي تعالجه الوصية ؟ أهو قديم أم جديد ؟ وضح .
2 ـ تقدمت فنون الحرب وأساليبها في العصر الحاضر . فهل ترى في نصائح أبي بكر ما هو صالح إلى اليوم ؟ مَثِّل لذلك من النص .
3 ـ أترى في الأفكار عمقا أم سطحية ؟ علل ومثل .
4 ـ أفكار الوصية مرتبة مترابطة . أثبت ذلك بأدلة من النص .
5 ـ جانب الإقناع بارز في الوصية . فما الوسيلة التي اعتمدها أبو بكر لذلك ؟

ب ـ العاطفـة :

1 ـ أبو بكر في وصيته حريص على تزويد القائد بكل وسائل النصر . فما العاطفة التي تلمحها خلال ذلك ؟ وما مدى القوة أو الضعف فيها ؟ وضح ذلك بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظ الوصية وعباراتها بعيدة عن الغموض والتعقيد ، قريبة من لغة التخاطب في ذلك العصر ، موحية بالمعاني العسكرية ؛ فقد أحسن الخليفة اختيارها ؛ إذ تعبر عن المعنى بدقة ؛ من ذلك : «رسل عدوك ، عسكرك ، حرسك ، المحرس ، النوبة ...» .

والخليفة في هذه الوصية يخاطب العقل ، واختار العبارات التي تحقق غرض إقناع القائد ، حيث يقدم النصيحة ويتبعها بالسبب الدافع إليها ، أو بالنتيجة المترتبة عليها مثل : «أقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون ـ لا تريثهم فيروا خللك ـ لا تجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك ـ اجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر» .

وقد غلب على النص الأسلوب الإنشائي المتمثل في الأمر والنهي اللذين يخرجان إلى غرض النصح والتوجيه .

هذا وليس الهدف في مثل هذه الوصايا هو الاهتمام بألوان البيان ، وإنما الهدف هو الإفهام في إيجاز وإيضاح ، وهذا ما نلمسه في الوصية ، حيث كانت الفقرات قصيرة والمعاني واضحة ، ومن الصور البيانية القليلة الاستعارة في قوله : «ولا تخزن عن المشير خبرك» وقد جعل الشيء المعنوي وهو الخبر يظهر في صورة محسوسة وكذلك فعل في الكناية عن الاطلاع في قوله : «تنكشف عندك الأستار» . كما كان من ألوان البديع في النص الطباق بين : سرك وعلانيتك ـ الأولى والأخيرة . وكلها مما يعين على تجميل الأسلوب وتوضيح المعنى . وفي النص تناظر موسيقي في أواخر بعض الجمل المتجاورة ناتج عن السجع غير المتكلف . ومن أمثلته : يروا خللك ـ يعلموا علمك ـ تأتك الأخبار ـ تنكشف عندك الأستار . يقرب الفقر ـ يدفع النصر . وهذا كله يؤلف لونا جماليا في اللفظ والعبارة المنسجمين مع المعنى .

د ـ الأحكام والقيم :

تتجلى في هذه الوصية عبقرية أبي بكر الصديق الحربية ؛ فهو صاحب دراية بشؤون القتال ، ومعرفة بأساليب النصر ، وخبرة بطبائع النفوس ، استطاع بفضل حكمته وحسن تدبيره لأمور الدولة الإسلامية الفتية ، أن يبعد عنها الأخطار المحدقة بها ، ويحقق استقرارها ، ويوطد أركانها ، ويوسع فتوحاتها .

ووصيته هذه دستور حربي كامل بما تتضمنه من توجيه ما يحتاج إليه القائد في حربه .

وفي النص تظهر بعض ملامح البيئة ؛ فقد أُنشئت الجيوش وعقدت الألوية ، وتُوزعت المهام ، وأُقيمت المعسكرات ، وعينِ الحرس والعسس ، وأرسل العيون لتتبع الأخْبار... فقد كان عصر أبي بكر عصر جهاد وعِراك ؛ قُوتل فيه المرتدون ودُوهمت ثغور الفرس والروم .

اعتمد أبو بكر الصديق على وسيلة للتبليغ دقيقة ومباشرة ، بعيدة عن الغموض ، تعتمد على التعليل والتفسير ، وتمتاز بالإيجاز في العبارة ، وتجنب الغريب من الألفاظ ؛ وهو الأسلوب الذي تحتاج إليه الجيوش في رسائلها وتقاريرها .

وقد استفاد أبو بكر من صحبة النبي – ﷺ – الدروس العظام ؛ فهو مثل لسماحة الإسلام ، تفيض روحه بإنسانية عادلة . نستشف في وصيته قيما أخلاقية عالية ، مثل تجنب فضح المسئ والابتعاد عن اللهو والعبث ، واعطاء الأمان للرهبان المنقطعين للعبادة ، وتجنب التجسس وتتبع عورات الناس... وهي في مجملها مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف ، نبع الحضارة المثلى بين حضارات العالم الذي لا يفرق بين عابد ومحارب مثلما حدث في الحربين العالميتين ، وما فعله الفرنسيون في جزائرنا الغالية يخجل منه جبين الوجود ، وشتان بين حضارة أمتنا المؤمنة وحضارة الغرب الجاحدة الغاصبة !

16

وصيــة للأبنــاء
لابن الخطيب

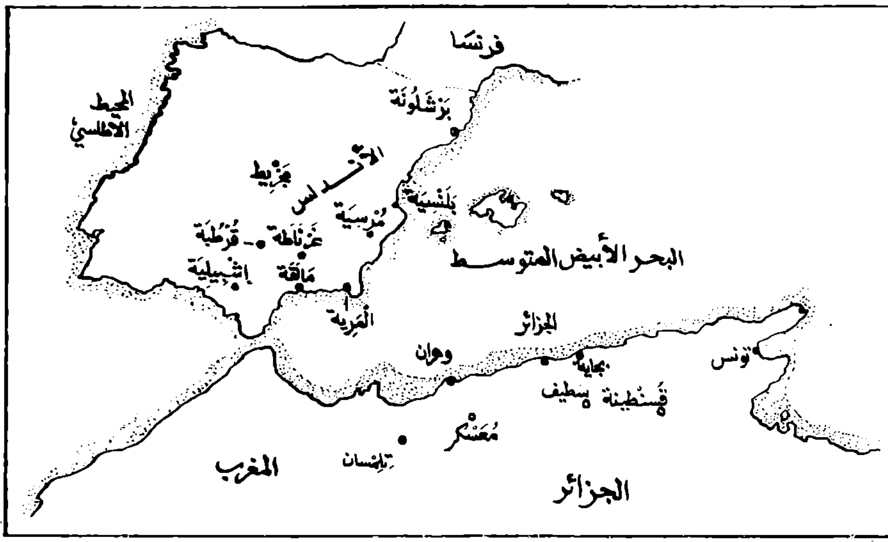
تمهيد :



صاحب النص هو أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب ، ولد سنة 713 هـ (1313 م) بمدينة غرناطة ، في بيت عربي عريق في العلم والأدب . فنال قسطا وافرا من العلوم والمعارف حتى بلغ شَأْوًا بعيدا فيها . فاسْتَوْزَرَهُ ملك غرنَاطَة أبو الحجاج يوسف الأول . ثم استمر فيها إلى أيام ابنه عبد الله محمد الغني بالله . ولنيله الْحُظْوَة عند حُكّام غرناطة . كثر أعداؤه وحُسَّاده الذين تآمروا عليه وكادوا له . فقتل سنة 776 هـ (1374 م) في مدينة تلمسان .

كان ابن الخطيب كاتبا ، وشاعرا ووشاحا ، وطبيبا ومؤرخا ، وفقيها وعالما ، وأشهر أدباء الأندلس في أيام بني الأحمر ، ومن أشهر الأدباء الأندلسيين قاطبة . في ترسله مقدرة وصناعة معتدلة ، وفي شعره رقة وعذوبة ، من أشهر كتبه : «الإحاطة في أخبار غرناطة» .

ارتقى ابن الخطيب إلى أعلى مراتب السيادة ، علما وأدبا وحربا وسياسة ، فعَلاَ صيتُه وتألق نجمه . وقد ملأ ذلك صدور أعدائه وحساده غيظا ، فأوغروا عليه قلب ملكه السلطان الغني بالله . وأحس ابن الخطيب بتغيره ، وأدرك أن أعداءه يكيدون له عنده في الخفاء . فأوجس منه خيفة . وعزم على الهرب ، فواتته الفرصة في شهر جمادى الآخرة من عام 722 هـ . والتجأ إلى المغرب عند السلطان عبد العزيز المريني .



وقبل مغادرته الأندلس ، كان قد ترك لأبنائه وصية ؛ أجمل فيها النصح والإرشاد مما يقيم لهم أمر دنياهم وأخراهم .

النص :

ا ـ اِعْلَمُوا هَدَاكُمُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنِّي مُوَدِّعُكُمْ وَإِنْ سَالَمَنِي الرَّدَى ، وَمُفَارِقُكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ، وَلاَ أَقَلَّ لِلْحَبِيبِ الْمُوَدِّعِ مِنْ وَصِيَّةِ مُحْتَضَرٍ ، وَرَتِيمَةٍ تُعْقَدُ فِي خِنْصَرٍ ، وَنَصِيحَةٍ تَكُونُ نَشِيدَةَ وَاعٍ مُتَبَصِّرٍ ، تَتَكَفَّلُ لَكُمْ بِحُسْنِ الْعَوَاقِبِ مِنْ بَعْدِي ، وَتُوَضِّحُ لَكُمْ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالْحُنُوِّ قَصْدِي .

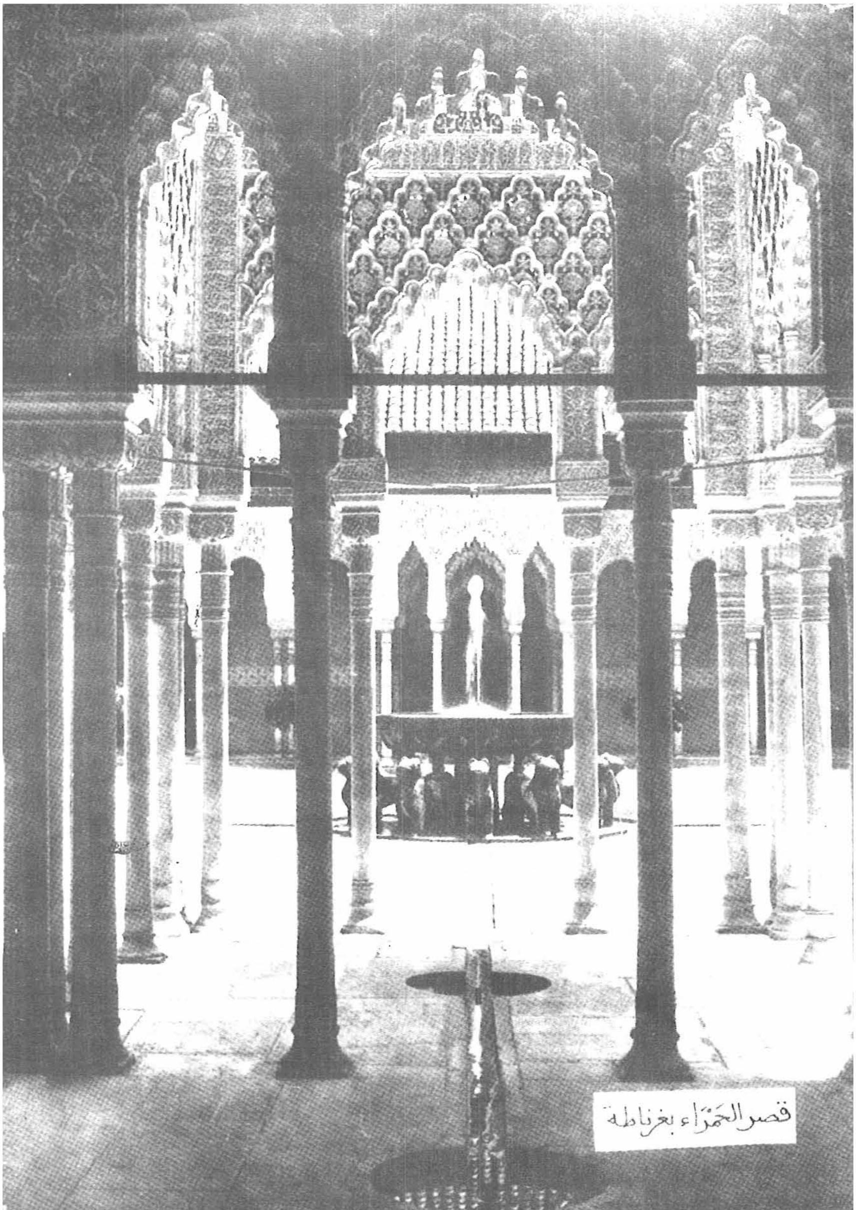
ب ـ وَاعْلَمُوا أَنِّي قَطَعْتُ فِي البَحْثِ زَمَانِي ، وَجَعَلْتُ النَّظَرَ شَانِي ، مُنْذُ بَرَانِي اللهُ وَأَنْشَانِي ، مَعَ نُبْلٍ يَعْتَرِفُ بِهِ الشَّانِي ، وَإِدْرَاكٍ يُسَلِّمُهُ العَقْلُ الإِنْسَانِي .

جـ ـ وَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى حِفْظًا وَتِلاَوَةً ، وَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِهِ وَمَعَانِيهِ . وَامْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهِ ، وَلاَ تَتَأَوَّلُوهُ ، وَلاَ تَغْلُوا فِيهِ ، وَأَشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ حُبَّ مَنْ أُنْزِلَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصُونُوا شَعَائِرَ اللهِ صَوْنَ الْمُحْتَرِمِ ، وَاحْفَظُوا القَوَاعِدَ الَّتِي يَنْبَنِي عَلَيْهَا حَتَّى لاَ يَنْخَرِمَ .

د ـ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا رَفِيقًا ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ نَهْيًا حَرِيًّا بِالاعْتِدَالِ حَقِيقًا ، وَأَطِيعُوا أَمْرَ مَنْ وَلاَّهُ اللهِ مِنْ أُمُورِكُمْ أَمْرًا ، وَلاَ تَقْرَبُوا مِنَ الفِتْنَةِ جَمْرًا . وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَهُوَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ . وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فَهُوَ الْعَوْرَةُ الَّتِي لاَ تُوَارَى ، وَعَلَيْكُمْ بِالأَمَانَةِ . فَالْخِيَانَةُ لُومٌ ، وَفِي وَجْهِ الدِّيَانَةِ كُلُومٌ ، وَحَافِظُوا على الحِشْمَةِ والصِّيَانَةِ ، وَلاَ تُوجِدُوا لِلْغَدْرِ قَبُولاً ، «وَأَوْفُوا بالعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً »[1] ، وَلاَ تَأْكُلُوا مَالَ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ يُبِيحُهُ ، وَانْزَعُوا الطَّمَعَ ، وَالْتَمِسُوا الحَلاَلَ . وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَالظَّالِمُ مَمْقُوتٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ، مُجَاهِرٌ اللَّهَ تَعَالى بِصَرِيحِ الْعِصْيَانِ : «وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» كَمَا وَرَدَ فِي الصِّحَاحِ الْحِسَانِ . وَقَابِلُوا نِعَمَ اللهِ بِالشُّكْرِ ، وَلاَ تَطْغَوْا فِي النِّعَمِ فَتُقَصِّرُوا عَنْ شُكْرِهَا ، وَتُلْفِكُمُ الْجَهَالَةُ بِسُكْرِهَا ، وَتَتَوَهَّمُوا أَنَّ سَعْيَكُمْ جَلَبَهَا وَجِدَّكُمْ حَلَبَهَا ، فَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

هـ ـ واللَّهَ اللَّهَ لاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ ، وَلاَ تُذْهِبُوا بِذَهَابِهِ زَيْنَكُمْ . وَلْيَلْتَزِمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِأَخِيهِ ، مَا يَشُدُّ بِهِ تَوَاخِيهِ ، بِمَا أَمْكَنَهُ مِنْ إِخْلاَصٍ وَبِرٍّ ، وَمُرَاعَاةٍ فِي عَلاَنِيَةٍ وَسِرٍّ ، وَلْيَحْذَرْ مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، وَمَزَلاَّتِ الإِذْلاَلِ ، وَفَسَادَ الْخَيَالِ .

1 – 34 الإسراء


قصر الحمراء بغرناطة

و ـ وَإِيَّاكُمْ وَطَلَبَ الْوِلاَيَاتِ رَغْبَةً واسْتِجْلاَبًا ، واسْتِظْهَارًا على الْخُطُوبِ وَغِلاَبًا ، وَمَنُ امْتُحِنَ بِهَا مِنْكُمْ اخْتِيَارًا أَوْ أُجْبِرَ عَلَيْهَا إِكرَامًا وَإِيثَارًا ، فَلْيَتَلَقَّ وَظَائِفَهَا بِسَعَةِ صَدْرِهِ ، وَيَبْذُلْ فِيهَا مَا يَشْهَدُ أَنَّ قَدْرَهَا دُونَ قَدْرِهِ ، فَالْوِلاَيَاتُ فِتْنَةٌ وَمِحْنَةٌ ، وَأَسْرٌ وَإِحْنَةٌ ، وهي بَيْنَ إِخْطَاءِ سَعَادَةٍ ، وَإِخْلاَلٍ بِعِبَادَةٍ . وَمَآلُ الْعُمْرِ كُلِّهِ مَوْتٌ وَمَعَادٌ ، وَاقْتِرَابٌ مِنَ اللهِ وَابْتِعَادٌ . جَعَلَكُمُ اللهُ مِمَّنْ نَفَعَهُ بِالتَّبْصِيرِ وَالتَّنْبِيهِ ، وَمِمَّنْ لاَ يَنْقَطِعُ بِسَبَبِهِ عَمَلُ أَبِيهِ .

ز ـ هَذِهِ ـ أَسْعَدَكُمُ اللهُ وَصِيَّتِي الَّتِي أَصْدَرْتُهَا ، فَتَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ لِنُصْحِهَا ، وَالِاهْتِدَاءِ بِضَوْءِ صُبْحِهَا ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَبِيبِكُمُ الْمُوَدِّعِ ، وَالِدِكُمْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

تحليل وشرح :

1 ـ للوصية فكرة عامة . فما هي ؟

2 ـ في النص أفكار أساسية . ضع عنوانا مناسبا لكل منها .

3 ـ استعن بالقاموس لشرح الألفاظ الآتية : براني ـ ينخرم ـ ممقوت ـ إحنة ـ إدالة .

4 ـ بم بدأ ابن الخطيب وصيته لأولاده ؟ وما الأثر الذي يتركه ذلك البدء في نفوسهم ؟

5 ـ في الفقرة الأولى نعى صاحب الوصية نفسه إلى أولاده . فما الغرض الذي أراده بذلك ؟

6 ـ ما هي الآثار التي تترتب على التمسك بكتاب الله ، ومحبة رسول الله ـ ﷺ ؟

7 ـ لم خص الكاتب صفات الصدق والكذب ، والأمانة ، والخيانة ، والظلم ، بشيء من الشرح والبيان ؟

8 ـ ذكر الكاتب أسسا معينة لعلاقات الفرد بمجتمعه ، بين هذه الأسس .
9 ـ لماذا طلب الكاتب من أولاده الاعتدال في طلب الرزق ؟ ولم حذر من طلب الولاية ؟
10 ـ بماذا ختم ابن الخطيب وصيته ؟ وهل كانت الخاتمة مناسبة ؟ ولماذا ؟

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

1 ـ ما هو هدف الوصية الأساسي ؟
2 ـ تخضع أفكار الوصية لتسلسل يُراعي التدرج في الأهمية . وضح ذلك .
3 ـ نلاحظ في الوصية تصميما محددا . عين عناصره .
4 ـ أفكار الوصية مألوفة بسيطة . وضح ذلك .
5 ـ استعمل ابن الخطيب في توصية أبنائه بعض أساليب الإقناع والاستمالة مثْل :
ا ـ التعليل ومخاطبة العقل .
ب ـ الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف .
جـ ـ التوكيـد .
بَيِّن بعض هذه الأساليب وحَدِّد قوَّة تأثيرها .

ب ـ العاطفـة :

1 ـ تعددت عواطف الكاتب في الوصية . حددها ، وبيّن مدى صدقها .

جـ ـ الأسلوب :

1 – ألفاظ الوصية في أغلبها واضحة مُوحِيَة بالمعنى ، هات أمثلةً على ذلك من النص .
2 – براعة الكاتب الأدبية تظهر في تراكيبه الجَزْلَةَ القوية وفي مَتَانَةِ تأليفها . اختر ثلاث عبارات تُمثِّل ذلك .

3 ـ اشرح كلمة «استظهار» بما يناسب معناها في النص.
4 ـ لماذا غلب على هذه الوصية الأسلوب الإنشائي ؟ اذكر لونين مختلفين منه ، وبين الغرض الأدبي منهما .
5 ـ في النص صور بيانية ساعدت على إبراز عاطفة الكاتب وعلى تشخيص معانيه . اختر ثلاثا منها (تشبيهٌ ـ استعارة ـ كناية) وبين أثرها في جمال التعبير .
6 ـ كثر الترادف والتوازن في الوصية ، استخرج مثالين عن ذلك .
7 ـ في النص أمثلة عديدة للسجع ، استخرج بعضها وبين أثرها في جمال الأسلوب وإحداث نغم موسيقي فيه .
8 ـ استعمل الكاتب جملا اعتراضية . اذكرها ووضح الغرض الأدبي منها .
9 ـ في الوصية ألوان من البديع . اذكرها ومثل لها مبينا أثرها في المعنى والأسلوب .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ ابن الخطيب شخصية أدبية واسعة الاطلاع ، شديدة التدين ، خبيرة بشؤون السياسة . استدل على ذلك .
2 ـ هل تجد صلة بين النص وعصر الكاتب في مجالي الأدب والسياسة ؟ وضح ذلك .
3 ـ بين أهم القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية الواردة في النّص . وضح مدى صلاحها في تربية الأبناء .

* * *

ـ احفظ الفقرة الرابعة من الوصية .

17

إلى أبنــائي الطلبــة
للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

تمهيد :

محمد البشير الإبراهيمي رائد من رواد النهضة الفكرية في الجزائر . بدأ حياته الدراسية في قرية «أولاد براهم» ولاية سطيف بالشرق الجزائري ، ثم انتقل إلى المشرق العربي ، واستقر زمنا طويلا في المدينة المنورة . وبعد طواف ببعض البلدان العربية تزود فيها من الثقافة العربية الإسلامية ، عاد إلى الجزائر ليؤسس مع رفيق كفاحه الشيخ «عبد الحميد بن باديس» جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وظل يناضل ـ داخل وخارج الجزائر في ميادين عدة ـ في سبيل تخليص بلادنا من الاستعمار الفرنسي ، حتى تحقق الاستقلال ، وتوفي سنة : 1965 .

ومن الميادين التي نشط فيها : الصحافة ، إذ كان رئيس تحرير جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعد الحرب العالمية الثانية ، وظل ينشر فيها مقالاته الإصلاحية ، ومنها هذه الوصية من مقال طويل بعنوان : إلى أبنائي الطلبة ، يحث فيه الطلبة على الجد والاجتهاد في طلب العلم .

النص :

«إنكمْ يَا أَبْنَاءَنَا مَناطُ آمَالِنَا ، وَمُسْتَوْدَعُ أَمَانِينَا ، نُعِدُّكُمْ لِحَمْلِ الأَمَانَةِ وَهِيَ ثَقِيلَةٌ ، وَلاِسْتِحْقَاقِ الإِرْثِ ، وَهُوَ ذُو تَبِعَاتٍ وَذُو تَكَالِيفَ ، وَنَنْتَظِرُ مِنْكُمْ مَا يَنْتَظِرُهُ الْمُدْلِجُ في الظَّلاَمِ مِنْ تَبَاشِيرِ الصُّبْحِ ....

يَا أَبْنَاءَنَا إِنَّ الحَيَاةَ قِسْمَانِ : حَيَاةٌ عِلْمِيَّةٌ وَحَيَاةٌ عَمَلِيَّةٌ ، وَإِنَّ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا تُنَبِىءُ عَنْ الأُولَى قُوَّةً وَضَعْفاً ، وَإِنْتَاجاً وَعُقْماً ، وَإِنَّكُمْ لاَ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ فِي العَمَلِ إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ أَقْوِيَاءَ فِي العِلْمِ ، وَلاَ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ فِي العِلْمِ إِلاَّ إِذَا انْقَطَعْتُمْ لَهُ ، وَوَقَفْتُمْ عَلَيْهِ الْوَقْتَ كُلَّهُ ، إِنَّ الْعِلْمَ لاَ يُعْطِي القِيَادَ إِلاَّ لِمَنْ مَهَرَهُ السُّهَادَ ، وَصَرَفَ إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الاجْتِهَادِ .

لاَ تَعْتَمِدُوا على حِلَقِ الدُّرُوسِ وَحْدَهَا ، وَاعْتَمِدُوا مَعَهَا على حِلَقِ المُذَاكَرَةِ ، إِنَّ المُذَاكَرَةَ لِقَاحُ الْعِلْمِ فَاشْغَلُوا أَوْقَاتَكُمْ حِينَ تَخْرُجُونَ مِنَ الدُّرُوسِ بِالمُذَاكَرَةِ في ذَلِكَ . إِنَّكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا تَنْفَتِحْ لَكُمْ أَبْوَابٌ مِنَ الْعِلْمِ ، وَتَلُحْ لَكُمْ آفَاقٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الْفَهْمِ ....

لاَ تَقْطَعُوا الْفَاضِلَ مِنْ أَوْقَاتِكُمْ في ذَرْعِ الأَزِقَّةِ إِلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَسْتَعِيدُونَ بِهِ النَّشَاطَ البَدَنِيَّ ، وَلاَ في الجُلُوسِ في المَقَاهِي إِلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَدْفَعُونَ بِهِ المَلَلَ وَالرُّكُودَ ، وَلاَ في قِرَاءَةِ الجَرَائِدِ إِلاَّ بِقَدْرِ مَا تَطَّلِعُونَ بِهِ على الحَوَادِثِ الكُبْرَى ، وَتَصِلُونَ بِهِ مَجَارِيَ التَّارِيخِ » .

1 ـ حلل النص تحليلا أدبيا تستعين فيه بالعناصر الآتية :

ـ عرض أفكار الأديب وشرحها .

ـ نقد الأفكار وبيان نوع العاطفة ومدى صدقها مع التعليل .

ـ نقد الأسلوب مع استيفاء عناصره .

---

18 تطــور الوصيــة

ا ـ من حيث الأفكار :

– لم تطرأ على الوصية تطورات ذات شأن ، لأن مجالات عملها محدودة لا تعدو نصائح معدودة ، يسديها حكيم إلى من تربطه بهم علاقة إشراف ومودة .

فبعد أن كانت الوصية موجزة تخص غرضا محددا أصبحت متوسعة تخص عدة أغراض مثلما رأينا في وصية لسان الدين بن الخطيب لأولاده ، وبعد أن كانت تعبيرا عن مواعظ مستمدة من التجربة والنظر ، أصبحت تستلهم معانيها من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومن نظريات العلماء والأدباء .

– وفي العصر الحديث أصبحت الوصية ضربا من ضروب المقالة ، وصارت تتناول قضايا وطنية واجتماعية بالدرس والتحليل ، لتوجيه قطاعات كبيرة من المجتمع ، إلى تبني جملة من القيم ذات الصلة الراسخة برقي المجتمعات وازدهار الأوطان ؛ مثل الإثناء على الأخلاق الفاضلة ، وتمجيد العلم والعمل . وأضحت تتناول مواضيع حساسة بتوسع شديد فتستوفي التحليل والدراسة ، وتعطي كل عنصر منها حقه من العناية ؛ مثلما نجد ذلك في وصية محمد البشير الإبراهيمي : «إلى أبنائي الطلبة» (1) وفي وصية الدكتور فاخر عاقل : «رسالة إلى ابني» (2) ، وفي وصية مي زيادة بعنوان «كوني عظيمة» (3) تنصح فيها الفتاة العربية وترشدها إلى ما فيه صلاحها .

أما فيما يخص أفكار الوصية فقد اتسمت بالتنوع والعمق ، واستفادت من التوسع العلمي والثقافي الذي شهده العصر .

---

1 ـ عيون البصائر ص 110 .

2 ـ مجلة العربي رقم 102 ماى 1976 ص 47 48 .

3 ـ النصوص الأدبية تأليف د . سعد إسماعيل شلبي ....ص 103 .

ب ـ من حيث الاسلوب :

أما أسلوب الوصية ، فبعد أن كان يعنى بالسجع و انتقاء أساليب الزخرفة والتنميق ، خاصة في أواخر عهد الدولة العباسية ، وفي عصر الضعف ، حيث ظهرت المبالغة في ذلك ، أضحى في العصر الحديث مرسلا يخلو من التحسين اللفظي . وألوان البيان ، فعناية الأدباء في العصر الحديث ، أصبحت تنصبّ على المعنى فجاءت جملهم طويلة مسهبة ، وعباراتهم منتقاة مألوفة وألفاظهم سهلة واضحة .

خصائص الوصيـة

الوصية فن نثري ، إذا ألقيت شفهيا كانت إلى المحاضرة أقرب ، وإذا كتبت كانت إلى الرسالة أقرب . ومحتوى الوصية نصائح ومواعظ استخلصها المُوصِي من تجاربه في الحياة مباشرة ، أو استفادها من كتب العلم والأدب .

وللوصية ظروف خاصة تقدم فيها : مثل ساعة الفراق ، أو عند الشعور بدنو الأجل ، أو عند الاحتضار ، أو عند الإقدام على أمر هام ؛ مثل الإقبال على الزواج ، أو الخروج في قتال . ولها خصائص تتميز بها في أفكارها وأسلوبها :

ا ـ الأفكار :

1 ـ التخصص : حيث تصدر في أمر معين ، ولا تعدو قوما مخصوصين ؛ كأن تصدر من سيد لعشيرته ، أو من أب لبنيه ، أو امرأة لابنتها ، أو حاكم لأمرائه .

2 ـ استعمال وسائل الإقناع : تتميز أفكار الوصية بالسهولة وهدوء العاطفة ، واستعمال وسائل الإقناع والتأثير ؛ كالتعليل والتوكيد والاستشهاد بالقرآن والحديث ، والاستعانة بالأمثال والحكم .

3 ـ قلة العناية بالترتيب المنطقي ؛ لأن بعض الوصايا تأتي متعددة الأغراض ، ويمكن تقديم بعض الأفكار وتأخير بعضها ، دون أن يختل معنى الوصية العام .

ونجد في كل وصية ثلاثة عناصر، هي :

1 ـ المقدمة : وفيها بيان موضوع الوصية وتهيئة نفس المخصوص بها لقبولها .

2 ـ الموضوع : وفيه تعرض الأفكار بهدوء وجلاء .

3 ـ الخاتمة : وفيها إجمال موجز لهدف الوصية ، أو دعوة لقبولها .

ب ـ الأسلوب :

1 ـ العناية بجودة العبارة ، واختيار الألفاظ ذات الدلالة القوية .

2 ـ اعتماد الإيجاز وقصر الجمل .

3 ـ تقريب المعاني باستعمال الترادف والتضاد .

4 ـ شيوع الأساليب الإنشائية لأنها أنسب للوصية .

5 ـ الاستعانة على تشخيص المعاني بأساليب البيان مثل : التشبيه والاستعارة والكناية .

6 ـ استعمال البديع مثل السجع والجناس والطباق والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف .

بحث أدبي :

مرَّ ابن الخطيب في حياته بمراحلَ عدةٍ كونت شخصيتَه في جوانبها الأدبية والعلمية والسياسية . تتناول بالبحث تلك المراحل وهذه الجوانب .

الفصل الخامس

الأمثَالُ والحِكَمُ

تعريف المثل .
الأمثـال .
* الحكـم .
* من حكم الإمام علي رضي الله عنه
* خصائص الحِكمة والمثل

المثــل

تعريف المثل :

المثل قول مأثور ، موجز العبارة ، يتضمن فكرة صائبة ، أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني ، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ، ثم شاع على الألسن ، وأخذ الناس يتداولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة ، وذلك لولوعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير عنه .

والمثل يُراد فيه المعنى من وراء معنى آخر على سبيل التمثيل والتشبيه ، فإن قلت مثلا : «بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى» كان المعنى : أن الأمر جاوز الحد كما جاوز السيل قمم الجبال .

وللمثل مورد ومضرب : أما المورد فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة ، وأما المضرب فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل .

19	بعض الأمثـال

تمهيد :

تُصادف الأمثال هَوىً في أفئدة الناس لأنها تقوم مقام التعبير عما يجيش في صدورهم ، وقد وصلتنا كثير من الأمثال التي تصوّر إلى حد بعيد عقليات الناس وأخلاقهم وبيئاتهم الطبيعية والاجتماعية ، فهي بمثابة مرآة تعكس صُوَرًا ناصعة لحياة أمة من الأمم ، ويصلح تداولها واستعمالها والاستفادة منها حتى في وقتنا الحاضر.

وإليك طائفة من الأمثال تبين ذلك :

ا ـ شرح بعض الأمثال :

1 ـ «يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخ»

أَوْكَتَا : ربطتا ـ **وَفُوكَ** : فمك .

وأصل المثل أن قوما أرادوا أن يَعْبُروا خليجًا ، فجعلوا ينفخون أسقيتهم (أوعية الماء الجلدية) ثم يعبرون عليها ، فَأَقَلَّ رجل منهم نفخ قربته ، وَأَضْعَفَ الربط ، فلما توسّط الماءَ جعلت الريح تخرج من السقاء حتى لم يبق فيه شيءٌ ، وغشيه الموج . فنادى رجلا من أصحابه : يا (فلان) : إني هلكت ! فقال الرجل : وما ذنبي ؟ «يداك أوكتا وفوك نفخ» .

ـ ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الخطأ ويتحمل عاقبته .

2 ـ «جَزَاءُ سِنِمَّار» :

سنمار : رجل رومي بنى «الْخَوَرْنَق»،وهو قصر مشهور بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ، فلما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه ، فَخَرَّ ميتا ، وإنما فعل النعمان ذلك لئلا يَبْنِيَ مثله لغيره ، فقيل : «جزاء سنمار» .

ـ ويضرب هذا المثل لمن يُجْزَى عن الإحسان بالإساءة .

3 ـ «إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ» :

عز : هُنَا: تشدد ـ **هُنْ** : فعل أمر من هان يهون : أي لِنْ معه .

وأصل هذا المثل : أن هُذَيْل بْنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبِيّ خرج مع أصحابه لِقِتَال بَنِي ضَبَّة فانتصروا وغنموا ، وفي أثناء عودتهم طلب منه أصحابه أن يقتسمُوا ، فطلب منهم إمهاله حتى يصلوا إلى ديارهم ولكنهم أَصَرُّوا فَنَفَّذ ما أرادوا ، وقال : «إذا عز أخوك فهن» وصار مَثَلاً يُضرب في التسامح واللِّين مع الأصدقاء والأقرباء .

4 ـ «أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ» :

أول من قيل فيه هذا المثل رجل يُدْعَى : «**فِنْدًا**» كانَ مَوْلًى لِعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ بْن أَبي وَقَّاص . حَدَثَ أن أرسلته يَأْتِيهَا بِنَارٍ . فوجد قوما قاصدين مِصْرَ . فسافر معهم وأقام هناك سنة كاملة . ثم عاد إلى بلده . فأخذ نارا . وراح يعدو قاصدا سيدته «**عائشة**» فعثر وَتَبَدَّدَ الجمر فقال : «تَعِسَتِ الْعَجَلَةُ» ويضرب هذا المثل فيمن يَتَبَاطَأُ في أعماله ولا ينجزها في حينها .

5 ـ «إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ»

ويضرب مثلا على أن الخير لا يُطلب في غَيْرِ أهله ، أو أن فعل الشر لا يُجْنَى منه إلا الشر .

6 ـ «إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ»

البغاث : من ضعاف الطير ـ **اسْتَنْسَرَ** : صار كالنسر في القوة .

ويضرب للضعيف يصير قويا .

7 ـ «أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ» ؟

الحشف : أَرْدَأُ التَّمرِ ـ **الكِيلَة** : نوع من الكيل . والمعنى : **أَتَجْمَعُ** حَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ ؟ . ويضرب لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

8 ـ «إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَح»

يفلح : يشق . يضرب في مواجهة القوة بالقوة .

9 ـ «إِذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصَارًا» .

يضرب لِلْمُغْتَرِّ بقومه أو بقوته يصاب بمن هو أقوى منه وأشد .

10 ـ «مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ اتَّسعَ لِسَانُهُ،وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ»

أي خرج إلى الهُجرْ، وهو القبيح من القول ، وكلاهما يضربان في الثرثار والمِهذار .

11 ـ «النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ»

ويضرب في تحبيب الصمت .

12 ـ «الْكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ دَوَاءٌ»

ويضرب في التحريض على الصدق والتحذير من عواقب الكذب .

13 ـ «وَعْدُ الْحُرِّ فِعْلٌ ، وَوَعْدُ الَّلئِيمِ تَسْوِيفٌ»

ويضرب للوفاء بالوعد وذم إخلافه .

14 ـ «كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ» .

صِدَار : قميص بلا كُمَّيْنِ يَغْشَى الصَّدْرَ ، ويضرب مثلا في وجوب حماية واحترام كل امرأة كما تُحمى الخالة .

15 ـ «الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ»

ويضرب ترغيبا في تعلم حرفة تَقِي صَاحِبَها شَرَّ الفَقْرِ .

16 ـ «شَهَادَاتُ الْفِعَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ»

ويضرب فيمن تؤكد أفعالُه أقوالَ الناس فيه .

ومن أمثال الجاهليين المستمدة من ملاحظتهم لما في البيئة من مظاهر الطبيعة :

- أَظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ .
- أهْدَى مِنْ قَطَاة .
- أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ .

ومن أمثالهم التي ارتبطت بأشخاص اشتهروا بصفات أَحَبَّها العَرَبُ أو كَرِهُوهَا :

- أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ .
- أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ .
- أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ .

ب - الأمثال :

الأمثال جمع مثل ، وهو قول سائر موجز ، وهو في الغالب نتيجة قصة أو حادثة مُعَيَنة قيل فيها ، ثم شاع على الألسنة وصار يضرب في كل حال مشابهة

وهذا النوع من التعبير شائع عند العرب ، متصل ببيئتهم الاجتماعية والطبيعية وبحوادثهم الفردية ، وهو يبرز قدرتهم الفائقة على تركيز الفكرة وإيرادها بأوجز لفظ .

ويتضمن كل مثل حُكْمًا صائبا تُقِرُّ به العقول ، وَمَعْنًى أَخَّاذًا تُشْغَفُ به القلوب ، وعاطفة بائنة تختلف من مثل لآخر.

جـ - العواطف :

كل مثل يُعَبِّر عن عاطفة معينة . والْمُسْتَعْمِلُ يختار المثل الذي يصلح للتعبير به عن العاطفة التي تختلج في نفسه ؛ ففي:«إن البغاث بأرضنا يستنسر» نلمس عاطفة الازدراء والاحتقار ، وفي : «كل ذات صدار خالة» نلمس عاطفة الاحترام والتقدير لكل امرأة ، وفي : «أكرم من حاتم» نلمس عاطفة الإعجاب ، وهكذا .....

د ـ الأسلوب :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كما تمتاز بإيجاز لفظها وجمال عبارتها ، وكثير من الأمثال يتسم بروعة التشبيه ودقة التعبير ، وهي تُكوِّن مع مضربها استعارة تمثيلية حيث استعير المثل من مورده للمضرب وهو الموقف الجديد ، ويتضح ذلك من الأمثال السابقة ، ولنأخذ منها واحدا يشرح هذا المعنى بدقة : «يداك أوكتا وفوك نفخ» ، فحين نتمثل به في موقف جديد نكون قد استعرنا الحكاية الأولى،التي قيلت فيه، للموقف الجديد الذي استشهدنا به من أجله .

هـ ـ الأحكام والقيم :

إن أمثال كل أمة مظهر من مظاهر ثقافتها وبيئتها ، كما أنها تمثل عقلية الشعب . والأمثال التي بين أيدينا تصور النضج الفكري عند العرب وطرق التهذيب فيهم ، فهي عبارات موجزة قصيرة ، لكنها تحمل معاني رفيعة ، تصل إلى الهدف من أقرب طريق . وموردها دليل على سمو التفكير عندهم ، فهم يُعبّرون عن المظاهر الحسنة بأسلوب يجعل الناس يعتبرون بها ، فتترك فيهم آثارًا تُقَوِّمُ سلوكهم ؛ فتجمع بينهم في تَعاوُنٍ يخلو من التَّوَاكُل ، وتصور العلاقات الطيبة بين الناس ؛ وتستمد الأمثالُ معانيها من بيئة أهلها وأخلاقهم وقِيَمِهِم . ولذلك قيل : «الْمَثَلُ صَوْتُ الشَّعْبِ» .

20	الحـكـم

تمهيد :

الحكمة قول جميل ، موجز ، موافق للحق ، يصلح قانونا من قوانين الحياة ، وهو ثمرة الحنكة ، ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة ، وهو شبيه بالمثل في إيجاز عبارته وجودة صياغته ، ويختلف عنه في أنه ليس له مورد ومضرب . ويقصد بالحكمة توجيه الناس إلى سلوك طيب .

وإليك بعض الحكم :

الحكـم :

1 ـ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

2 ـ أَوَّلُ الحَزْمِ الْمَشُورَةُ .

3 ـ آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى .

4 ـ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُوَرِّثُ الهَمَّ .

5 ـ رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ .

6 ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ .

7 ـ الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدٌ .

8 ـ رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ .

شرح لغوي :

عجلة : تَسرُّع ـ **ريثا** : إبطاء ، من راث يريث ـ **الحزم** : ضبط الأمر وإحكامه ـ **الهوى** : ميل النفس إلى ما تشتهي وتستلذ ـ **قطيعة الرحم** : قطع الصلة مع الأقارب ـ **حسبك** : اسم فعل مضارع بمعنى يكفيك ـ **قيد** : رباط ـ **أنفذ** : أمضى ـ **صول** : الجولة والحملة في الحرب .

نقد واستنباط

لكل أمة حكماؤها ، وحكماء العرب قوم عرفوا برجاحة العقل ، وأصالة الفكر ، وبعد النظر ، وقد احتلوا مكانة رفيعة بين قومهم ، وتناقل الناس حكمهم اعترافا بفضلهم ، وتقديرا لمكانتهم وسيادتهم .

والحكمة قول موجز ، يصدر عن خاصة القوم ، وفكرته صائبة واضحة ، وعبارته قوية دقيقة ، وأسلوبه موجز ، وليس للحكمة قصة أو حادثة كالمثل .

والهدف من الحكمة : توجيه السلوك الإنساني وجهة الخير والسداد .

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا أدبيا تتناول فيه ما استخلصت من عادات العرب وأخلاقهم وبيئتهم الطبيعية في ضوء دراستك لأَمثالهم وحكمهم .

من حكم الإمام علي

تمهيد :

لقد سبق أن اطَّلَعْتَ على مجموعة من الحكم الصادرة عن أكثر من حكيم ، وإليك الآن طائفة أخرى صاحبُها واحدٌ من أعظم حكماء المسلمين وأجلِّهم قدرًا ؛ هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

1 ـ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ .

2 ـ الْعَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

3 ـ الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

4 ـ إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ .

5 ـ لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

6 ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلاَ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

7 ـ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ على العُقُوبَةِ .
8 ـ لاَ غِنَى كالْعَقْلِ ، وَلاَ فَقْرَ كَالْجَهْلِ ؛ وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ ، وَلاَ ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .
9 ـ كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ .
10 ـ كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلاَ وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ .
11 ـ شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ؛ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .
12 ـ إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

شرح لغوي :

يَنْفَدُ : ينتهي ـ **زِينَة** : جمال ـ **الأحمق** : قَلِيلُ الرَّأْيِ ، فاسده ـ **أضمر** : أَخْفَى في نَفْسِهِ ـ **فلتات اللسان** : زَلاَّتُهُ وَهَفَوَاتُهُ ـ **ظهير** : مُعِين ـ **شتان** : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ ـ **مؤونة** : قوت ، عُدَّة وَذَخِيرَة .

نقد واستنباط :

ا ـ المعاني :

هذه جملة من حِكم الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وهي تكاد تُشْبِهُ القواعد العلمية أو المُسَلَّمات التي لا تقبل المناقشة ، وتهدف في مجملها إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر ، وَضَعَها لتربية الناس متعلّمهم وأميهم . والحكمة مؤهلة لهذه الوظيفة نظرا لما تتميز به من خصائص تجعلها سهلة الحفظ ، شديدة التأثير ، هينة المأخذ ، ميسورة التناول،نُقِرُّ بصواب معناها ونُسَلِّم بصحة محتواها ، ونعجب بجمال صياغتها ، فتترك في نفوسنا طيب الأثر .

ب ـ الأسلوب :

كان الإمام علي كرم الله وجهه من أفصح العرب لسانا وأبلغهم حجة ، ولقد جاءت حكمه في ألفاظ منتقاة وعبارات قوية موجزة دقيقة ، تخضع لفواصل متساوية وتحدث جرسا موسيقيا جذابا ترتاح له الأذن وتطمئن له النفس .

ومن ألوان البيان . الذي جاء عفوًا دون تصنع أو تكلف . التشبيه البليغ في قوله : «القناعة مال لا ينفد» من شأنه أن يعرفنا بقيمة القناعة والترغيب فيها ، وكذلك : «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل . ولا ميراث كالأدب ، ولا ظهير كالمشاورة» فهي سلسلة من التشبيهات . الغرض منها التركيز والتوكيد على بيان حقيقة الغنى . والفقر ، والميراث ، والظهير . وإذا تأملنا الحكم بتمعن لاشك أننا نجد ألوانا أخرى من البيان تهدف إلى توضيح القيم والمثل العليا .

كما أننا نجد الإمام قد استعمل ألوانا من البديع مثل المقابلة والطباق الجميل وهي من الوسائل التي تدعم الحجة ؛ من ذلك المقابلة في : «إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه» فهو هنا يقرر حقيقة ملموسة عبر العصور والأجيال ، وفي قوله : «لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه».وكذلك المطابقات في قوله : «غنى فقر ، العقل الجهل ، تم نقص ، أضمر ظهر ....وكلها تعمل على أن تجلي المعنى ، وتحلي الأسلوب . وتبرز العاطفة الإنسانية عند الإمام علي كرم الله وجهه .

جـ ـ الأحكام والقيم

الإمام علي تقي ورع يزهد في الدنيا ويرغّب في الآخرة . يحب الفضائل ويعشق المكارم . خبَرَ الدنيا حلوها ومُرّها . فاستخلص منها المواعظ والدروس . سجلها في حكم خالدة تصلح قوانين أخلاقية شاملة . استمدت معانيها من الدين الإسلامي الذي يحض على الفضائل . وقد أضفى عليها طابعا إنسانيا .

اختر طائفة من الأمثال والحكم واحفظها .

خصائص الأمثال والحكم

الحكم والأمثال أقوال مأثورة تمتاز بإصابة المعنى ، واستقامة الفكرة ، تصدر عن أناس يتمتعون بذكاء ثاقب ، وملاحظة دقيقة ، وبصيرة نافذة ، تصلح مَعِينًا تُنْهَلُ مِنْهُ الدروس ، وتستفاد منه العبر والمواعظ .

تستعمل الأمثالُ والحكمُ في كلام الناس العام ، على سبيل تأكيد الرأي واستمالة السامعين إليه . غير أن الأمثال يكثر استعمالها على وجه الخصوص لدى سكان البوادي والأرياف ، يعوضون بها عن حاجتهم إلى ثقافة عامة ، تكون شفيعا لآرائهم وبرهانا على صحة أقوالهم . وقد انحرف المثل العربي عن الفصحى إلى اللهجات العامية لحاجة العوام إلى استعماله في حياتهم اليومية . وقد وصلتنا كثير من الحكم والأمثال التي قيلت في الجاهلية وفي العصور الإسلامية والأموية والعباسية . نقلتها إلينا كتب المهتمين بعلوم اللغة والمتخصصين في فنون الأدب ، ويعد كتاب «نهج البلاغة» للإمام علي ، وكتاب «جمهرة الأمثال» للعسكري ، وكتاب «مجمع الأمثال» للميداني أشهر المصنفات في هذا الباب .

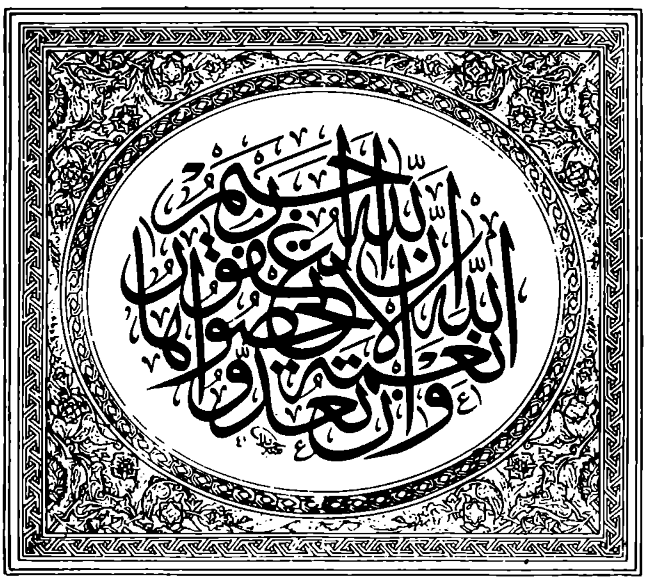
وللحكم والأمثال خصائص تتعلق بأسلوبها ، هي : جمال الصياغة وشدة الإيجاز ، والاستعانة بصنوف البيان وشتى ألوان البديع ، واعتماد التوازن في الألفاظ والعبارات ، مما يُضفي عليها نغما موسيقيا يساعد على حفظها ، ويسهل دورانها على الألسنة .

ويشترط في استعمال المثل المحافظة على صورته ، فهو لا يقبل التغيير ، فتقول : «الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبنَ» (1) بكسر التاء ، إذا خاطبت الواحد أو الواحدة أو الاثنين أو الاثنتين أو الجماعة .

---

1 ـ يضرب لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه ، وحديث ذلك أن امرأة كانت زوجا لشيخ تبغضه فطلقها ، فتزوجت شابا جميلا ، وأجدبت يوما فبعثت إلى الشيخ تطلب لبنا ، فقال : «الصيف ضيعت اللبن» .

ويمتاز المثل ـ كما سبق بمورد ومضرب ، وقد يُجهل مورده ، كما يمتاز المثل عن الحكمة أن الأول يُتَمَثَّلُ به في كل حالة ؛ ويصرف في شتى نواحي القول ، فيضرب للتعبير عن حالة غضب أو استهزاء أو ثورة أو تقويم اعوجاج أو ما إلى ذلك . بخلاف الحكمة التي لا تكون إلا للتوجيه الأخلاقي .



الفصل السادس

الغزل

الشعر الغنائي الوجداني .

- **تعريف الغزل .**
- **وفاء محب لجميل بن مَعْمَر.**
- **أَلَمُ الهَجْرِ للعباس بن الأَحْنَف .**
- **حنين ورجاء لابن زيدون .**
- **لوعةُ الفراق للأمير عبد القادر.**
- **تطوُّر الغزل وخَصَائِصه .**

21 الشعر الغنائي الوجداني

تعريفه :

الشعر الغنائي شعر ذاتي يتعلق بالتعبير عن عاطفة الشاعر التي تعتلج في نفسه وتتغذى بالعوامل السائدة في بيئته وقومه . وميزة هذا النوع من الشعر العذوبة والرقة . والعرب يسمون الشعر الغنائي الشعر الوجداني ، لأنه ينبع من وجدان قائله ، ويسمونه النشيد لأنه ينشد أي يغنى مصحوبا بالعزف على الربابة . وموضوعات الشعر الوجداني أو الشعر الغنائي (وقد يسمى الشعر الشخصي أيضا) أربعة :

أ) الفرد وعواطفه (الغزل والرثاء والهجاء والمديح والفخر .....) .
ب) المجتمع وأحواله (الشعر الاجتماعي خاصة ، السياسي والوطني).
جـ) الطبيعة ومظاهرها (الوصف).
د) المدارك المعنوية العامة (الحكمة والزهد).

وفي كل فن من فنون الشعر الغنائي قدر من الوجدان ، فالعنصر الوجداني في الغزل والرثاء أعظم منه في المديح والوصف . والشعر الوجداني أقدم فنون الشعر ، لصلته الوثيقة بالعاطفة ولبساطته ؛ إذ هو أقل فنون الشعر حاجة إلى المعارف وأقلها اعتمادا على المقدرة الفنية في النظم والتأليف بالنسبة إلى الشعر المسرحي والملحمي والتعليمي ؛ إنه الشعر الذي يفيض من العاطفة . ويجري على السليقة فحسب .

ويقابل الشعر الغنائي الشعر الموضوعي الذي تندرج تحته الفنون الآتية : الشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر التعليمي . فالشعر المسرحي تنظم فيه القصص أو الحوادث التاريخية والخيالية من الحياة الإنسانية في حوار يجري على ألسنة الممثلين على خشبة المسرح ؛ مثل مسرحية «كليوباترة» لأحمد شوقي (1868 ـ 1932) ومسرحية «بلال» لمحمد العيد آل خليفة (1904 ـ 1979) ، والشعر الملحمي شعر قصصي لا تمثيلي ولا غنائي،يدور حول البطولات والأعمال المجيدة،ويتناول الوقائع

التاريخية وشؤون أمة أو حضارة ما ، لا شؤون فرد واحد . وهذا اللون من الشعر ظهر عند اليونان . وأشهر الملاحم عندهم «إلْيَاذَة» هُوميرُوس و «أُودِيسَّة» . وعند العرب يقابله شعر الحماسة الذي نجد فيه لمحات ملحمية في شعر عمرو بن كلثوم وفي شعر أبي تمام وأبي الطيب وغيرهم ؛ وفي العصر الحديث نظم مفدي زكرياء (1913 ـ 1977) «إلياذة الجزائر» . و الشعر التعليمي : هو في الأصل الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تسهيلا لحفظها . وربما ألحق بهذا النوع الشعر الذي يراد به تهذيب النفوس عن طريق المثل على ألسنة الحيوانات كما نجد ذلك في نظم (أبَان اللاَّحِقِي المتوفى سنة 205 هـ) لكتاب كليلة ودمنة . وفي نظم أحمد شوقي لقصائد على ألسنة بعض الحيوانات .

الغَـزَل

تعريفه :

الغزل فن وجداني موضوعه المرأة يصفها أو يتحدث إليها ، أو ينشئ قولا فيها ، أو قصة تتعلق بها . أو يصف ما تثيره في نفس الشاعر من حرقة وشوق وحرمان ، ومن مرادفات الغزل النسيب والتشبيب،ويقسم الغزل إلى صنفين اثنين هما : العفيف والماجن ؛ فأما العفيف فما كان منه طاهرا نقيا يعبر عن مشاعر صادقة وإحساسات سليمة ؛ فهو خلوة الروح إلى الروح في مناجاة طويلة . وحب لا يشعر به إلا أصحاب الأرواح الطاهرة المستعدة لتلقي المعاني السامية ، وتدفع إلى الحب العفيف فطرة الإحساس الروحي دون فطرة الشر والحيوانية . وأما الماجن فما كان منه مستهترا بالأخلاق غارقا في تصوير الجانب الحسي من المرأة . وغالبا ما يكون الدافع إليه الإعجاب والافتتان . وقد يجمع الشاعر بين النوعين ، كما يمكن أن يكون تلبية لحاجة مجالس اللهو والغناء إلى قصائد من هذا النوع .

22

وفـــاء محب
لجميـــل بن معمـــر

تمهيد :



الشاعر هو جميلُ بن عَبْدِ الله بن مَعْمَرٍ العُذْرِيّ ، وكُنْيَتُهُ أبو عَمْرو ، صاحب الغزل العفيف الرصين ، وهو من بني عذرة ، إحدى قبائل قضاعة،وقد اشتهر بحب بُثَيْنَة ابنة عمه ، وكانا يقيمان في وادي القرى وهو واد بالحجاز ، شمال المدينة . وكان يعرفها صغيرة ثم افترقا ، ولم يكن يراها بعد ذلك حتى صارت شابة . تبادلا حبا طاهرا شريفا عفيفا ، لم يستطع الرقباء أو الوشاة أن يرموه بريبة أو خيانة .

نظم جميل القصائد في بثينة حتى اشتهر أمره ، وطمع في الزواج منها . فلما مُنِعَ ذلك . وشكاه أهلها . فر إلى اليمن . ثم ارتحل أهل بثينة إلى الشام . فرحل إليهم . فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، وأخيرا لجأ إلى مصر أيام عاملها عبد العزيز بن مروان ، فأحسن وفادته . وقد مرض هناك ، ومات بها سنة 82 هجرية .

والغزل العفيف لون من الشعر ازدهر في البوادي زمن بني أمية . واشتهرت به قبيلة بني عذرة حتى نسب إليها فقيل : «غزل عذري» وهو غزل فيه صدق وعفة وطهارة نفس . وبُعْدٌ عن ذكر محاسن المرأة الحسية . والاكتفاء بإعلان ما يعانيه الشاعر من آلام الحب ولوعة الشوق .

وهذه الأبيات صورة من صور الغزل العفيف الذي يعبر به الشاعر عن عاطفته نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في أسلوب رقيق . وألفاظ عذبة ، تحمل معاني الوفاء والاستعطاف والعتاب .

النص :

1 ـ أَبُثَيْنُ إِنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأَسْجِحِي وَخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
2 ـ فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
3 ـ فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي
4 ـ لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلاَمَةٍ فَضْلاً وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي

ب

5 ـ مَنَّيْتِنِي فَلَوَيْتِ مَا مَنَّيْتِنِي وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِلِ
6 ـ وَتَثَاقَلَتْ لَمَّا رَأَتْ كَلَفِي بِهَا أَحْبِبْ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ
7 ـ وَأَطَعْتِ فِيَّ عَوَاذِلاً فَهَجَرْتِنِي وَعَصَيْتُ فِيكِ ، وَقَدْ جَهَدْنَ ، عَوَاذِلِي

جـ

8 ـ حَاوَلْنَنِي لِأَبُتَّ حَبْلَ وِصَالِكُمْ مِنِّي وَلَسْتُ ، وَإِنْ جَهَدْنَ ، بِفَاعِلِ
9 ـ وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا . فَهَلْ لَكَ فِي اجتنابِ الْبَاطِلِ ؟
10 ـ لِيُزِلْنَ عَنْكِ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلْنَنِي وَإِذَا هَوِيتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ

شرح وتحليل :

فكرة النص العامة هي : الإخلاص للمحبوب والوفاء له .
وأفكاره الأساسية هي : رفض إغراء الغواني ، وعتاب المحبوب والتعلق به والوفاء له ، وإنكار مساعي العواذل .

ا ـ [**أسجحي** : أحسني العفو وتلطفي ـ **خذي بحظك** : خذي نصيبك من السعادة ـ **من كريم واصل** : حريصٌ على لقائك ـ **عارضة وصلنا** : مقترحة الاتصال بنا ـ **قلامة** : ما يقص من الظفر] .

في الفكرة (ا) يفتتح الشاعر قصيدته قائلا : يا بثينة **إنك قد ملكت قلبي** ، فكوني مشفقة عليه رؤوفة به ، وبادليني حبا بحب ؛ فكم من فتاة عرضت علي وصلها ، وكان حياؤها يمنعها من التصريح بذلك ، فكانت تسوق حديث الحب ؛

تخلط فيه الجد بالهزل ، لترى صدى كلامها في نفسي ، ولكن إخلاصي لك قاوم هذا الإغراء ، فأجبتها تصريحا بعد تلميح بأن حب بثينة يشغلني عنك . ويملأ كل قلبي ، فلو كان فيه فراغ كقدر قلامة لوصلتك أو أتتْكِ رسائلي .

ب ـ [**لويت** : من لوى يلوي لَيًّا : الحبل فتله ، وهنا بمعنى : إخلاف الوعد ـ **تثاقلت** : تباطأت ، وهنا بمعنى : تدللت ـ **عَوَاذلا** : جمع عاذلة : لائمات وعواذل على وزن مفاعل : ممنوع من التنوين ، وُنوِّنَ هنا للضرورة الشعرية ـ **جهدن** : بذلن جهدا] .

وفي الفكرة (ب) يقول : كثيرا ما وعدت فأخلفت الوعد ، وأصبحت وعودك كلها مؤجلة . ومع تعلقي ببثينة فإنها تزداد تثاقلا ودلالا كلما رأتني شديد التعلق بها وهي رغم كل ذلك محببة إلى نفسي ، فما أعجب موقف كل منا ؛ أنت تهجرينني استجابة لمن يَلُمْنك على حبي ويسعين في القطيعة بيننا ، أما أنا فظللت لك وفيا محبا رغم الجهود التي تبذلها العواذل لصرفي عنك .

جـ ـ [**حاولني** : من المحاولة وهنا بمعنى استعَنَّ بالحيلة عليَّ ـ **لأبت** : لأقطع ـ **باطل** : يقصد هنا حبها الذي لن يتحقق . وجمعه أباطيل وهو الضلال . أو الضائع هدرًا بلا فائدة] .

وفي الفكرة (جـ) يقول : اتجهت العواذل إِلَيَّ بِجُهُود مُلِحَّة لأقطع علاقتي بك . ولن أستجيب لهن مهما حاولن ، وقد زعمن أني لن أظفر منك بحب حتى يتملكني اليأس ، وأجتنب طريقك ؛ وهدفهن من ذلك أن يخلو قلبي من هواك ، فيجدن فيه مكانا لهن ، ولا يعرفن أني إذا أحببت فلن يزول حبي مهما طال الهجر .

نقد واستنباط :

أ ـ الأفكار :

النص من الغزل العفيف الذي شاع في بوادي الحجاز في عصر بني أمية ، واشتهر به عدد كبير من الشعراء مثل كُثيِّر عزّة ، وقيس بن الملوح (مجنون ليلى) وقيس بن ذريح (مجنون لُبْنَى) وجميل بن معمر صاحب هذا النص .

والغزل غرض قديم كان يأتي في مطالع القصائد في العصر الجاهلي . ولم يكن يستقل بقصائد إلا نادرا . أما في عصر بني أمية فقد نشط هذا الغرض وأفردت له قصائد خاصة .

وجميل بن معمر في هذا النص يعبر عن شدة تعلقه بمحبوبته وعن عظيم وفائه لها . وقد استعان للإفصاح عن فكرته العامة هذه بجملة من الأفكار سبق ذكرها في التحليل . وهي أفكار واضحة قريبة المنال . لا يجد القارئ عناء في فهمها لنشوئها عن طبع غير متكلف .

كما أن هذه الأفكار ذات وحدة في الموضوع . لكن ينقصها التسلسل والترابط . بحيث يمكن تقديم أو تأخير بيت عن مكانه فلا يختل المعنى . لاعتماده على وحدة البيت في الغالب .

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر جميلا لم يُعْنَ باستعراض أوصاف محبوبته الحسية مثلما نجد ذلك عند شعراء الغزل الماجن الذي يمثله عصرئذ عمر بن أبي ربيعة . وإنما توجه إلى إبراز عواطفه القوية الصادقة . وما ينتابه من رغبته في لقاء . وخوف من فراق .

ب ـ العاطفـة :

وعاطفة الشاعر تتجلى في النص قوية جياشة صادقة تحمل مرارة الهجر الذي يقابله بالوفاء والبقاء على حبه لها . مهما طال البَيْن بينهما . مما جعل حرارة الشوق إلى لقائها تزداد وتشتد . لكن في عفة واحتشام،وبُعْد عن الوصف الحسي لمفاتن المحبوب .

جـ ـ الأسلوب :

يمتاز أسلوب الشاعر باختيار الألفاظ والعبارات الموحية بمقاومته كل إغراء وإصراره على حب بثينة . ومما يدل على ذلك . نداؤها بالهمزة الدالة على قربها من قلبه . و «ملكت» الدالة على السيطرة التامة على قلبه . وقوله : «خذي بحظك من كريم واصل» يدل على ثقة بالنفس واستحقاق للحب . وقوله «بعد تستر» يوحي

برقة إحساسه وحرصه على مشاعر المرأة العارضة حبها عليه ، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى مصارحتها بالحقيقة ليقطع أملها في وصله ، كما أنه يعاتب بثينة على إخلافها الوعد وتدللها وطاعتها للعاذلات ، ويختار من الألفاظ والعبارات ما ينقل مشاعره مثل «كلني ، أحبب إلي ، عصيت عواذلي» وكذلك قوله : «منيتني فلويت ..... وتثاقلت،وأطعت فيَّ عواذلا فهجرتني» .

ويلاحظ أنه يغلب على النص الأسلوب الخبري ، وذلك لاعتماد الشاعر عليه للإفصاح عن معاني الوفاء ، كما هو في البيت الرابع ، والعتاب في البيتين الخامس ، وَالسابع . كما أنه استعمل أساليب إنشائية مثل : الأمر في قوله : أسجحي ، وخذي ، ويراد به الاستعطاف ، والاستفهام في البيت العاشر : «فهل لك في اجتناب الباطل ؟» والغرض منه التمني .

وأسلوب الشاعر يكاد يكون مباشرًا لأنه يعبر عن حقائق نفسية لا يحتاج إلى الإكثار من ألوان البيان ؛ إذ الحقيقة هنا أغلب من الخيال . ومن ألوان البيان قوله في البيت الأول : «إنك قد ملكت» كناية عن السيطرة والاستيلاء وهي توحي بشدة تعلقه بها ، وفي البيت الرابع : «كقدر قلامة» تشبيه يوحي بشدة حبه وإخلاصه لبثينة ، فلم يبق في قلبه محل لغيرها ، وفي البيت الخامس : «جعلت عاجل ما وعدت كآجل» تشبيه ، وقوله : «حبل وصالكم» تشبيه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهو يوحي بقوة الصلة بينهما وفي البيت الأخير : «ليزلن عنك هواي» استعارة مكنية تصور الهوى شيئا ماديا يحاولن إزالته ، وتوحي بتمكن حبها من نفسه .

وكذلك الشأن في المحسنات البديعية ، فالشاعر لم يكثر منها إلا ما جاء عفوا كالطباق . في : «الجد ـ الهازل» و «عاجل آجل» وهذا ما زاد أسلوبه جمالا ومعناه وضوحا وتأثيرا .

وموسيقى القصيدة خفيفة ، أحسن الشاعر اختيار الوزن المناسب للغزل وهو بحر الكامل وأجزاؤه .

متـفـاعـلـن متـفـاعـلـن متـفـاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

د ـ الأحكام والقيم :

إذا تأملنا النص نجد شخصية الشاعر خلصة في الحب للحبيب وَفِيَّة له ، مستعطفة متذللة .

كما يمدنا هذا النص ببعض المعلومات عن بيئة الشاعر فهو يصور جانبا من المجتمع الحجازي الذي انصرف بعض شبابه إلى الترف واللهو .

تمارين تطبيقية

1 ـ كيف وصف الشاعر صنيع من أرادت وصاله ؟ لماذا ؟

2 ـ في القسم الثاني تصوير لموقفي جميل وبثينة من بعضهما ، وضح ذلك .

3 ـ في لوم العاذلات لجميل إغراء له ، فماذا كان موقفه من ذلك ؟ وعلام يدل ؟

4 ـ لماذا لم يُعْنَ الشاعر بذكر الأوصاف الحسية لمحبوبته ؟

5 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري.استخرج مثالا عنه وبين الغرض الأدبي منه .

6 ـ لماذا لم يكثر الشاعر من الصور البيانية والمحسنات البديعية ؟

7 – اختر ثلاث عبارات من النص ، تُصوِّر صدق وفاء الشاعر.

8 – ما هي ملامح شخصية جميل التي نَستَشفُّها من النص؟

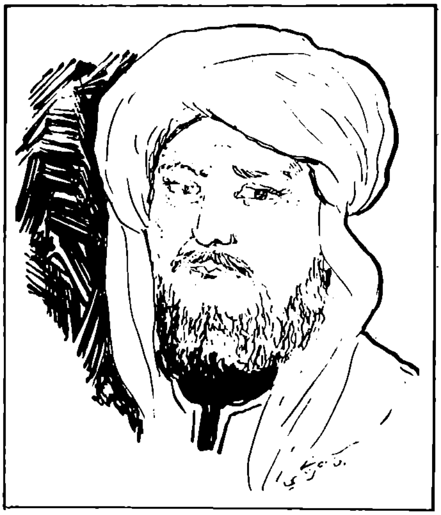
9 ـ ما رأيك في عادات المجتمع البدوي الذي يمنع المتغزل بامرأة من الزواج بها ؟

10 ـ اقرأ القصيدة عدة مرات واحفظ منها الأبيات الستة الأولى . وقطع البيت الأول .

23

ألـــم الهجـــر
للعباس بن الأحنف

تمهيد :



الشاعر هو أبو الفضل العباس بن الأحنف ، نشأ باليمامة ، وأقام ببغداد قريبا من هرون الرشيد الذي اتصل به اتصال ألفة ومودة لا اتصال تكسب . وقد نال شعره الغزلي الإعجاب فحظي بجوائز سنية رفيعة . وهو شاعر رقيق الحاشية ، لطيف الطباع . جميع شعره في الغزل ، حتى قال فيه الجاحظ : «لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ، ما قدر أن يكون شعره في مذهب واحد لا يجاوزه . لأنه لا يهجو ولا يمدح ، ولا يتكسب ولا يتصرف،(1) وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه ، فأحسن فيه وأكثر» وغزله عفيف ، لا وصف فيه لمفاتن المرأة الحسية . وإنما هو عواطف مشبوبة وأنات محزونة تمس نياط القلب ، وتسمو بغريزة الحب .

اشتهر بحب (فوز) التي طال هجرها له ، فزفر قلبه هذه الزفرة الحارة منفسا عما في صدره من لهفة الشوق وألم الفراق ، وفي عفة قلب وطهارة لسان .

النص :

ـ ١ ـ

1 ـ أَزَيْنَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، أَجِيبِي   دُعَاءَ مَشُوقٍ ، بِالْعِرَاقِ غَرِيبِ
2 ـ كَتَبْتُ كِتَابِي مَا أُقِيمُ حُرُوفَهُ   لِشِدَّةِ إِعْوَالِي وَطُولِ نَحِيبِي
3 ـ أَخُطُّ وَأَمْحُو مَا خَطَطْتُ بِعَبْرَةٍ   تَسُحُّ عَلَى الْقِرْطَاسِ سَحَّ غُرُوبِ
4 ـ أَيَا « فَوْزُ » لَوْ أَبْصَرْتِنِ مَا عَرَفْتِنِ   لِطُولِ شُجُونِي بَعْدَكُمْ وَشُجُوبِي

---

1) لا يتصرف : لا يتزين ولا يتكلف في الشعر .

5 ـ وَإِنِّي لَأَسْتَهْدِي الرِّيَاحَ سَلاَمَكُمْ إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ نَحْوِكُمْ بِهُبُوبِ
6 ـ وَأَسْأَلُهَا حَمْلَ السَّلاَمِ إِلَيْكُمُ فَإِنْ هِيَ يَوْمًا بَلَّغَتْ فَأَجِيبِي
7 ـ أَرَى الْبَيْنَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّونَ كُلُّهُمْ فَيَارَبِّ . قَرِّبْ دَارَ كُلِّ حَبِيبِ

ـ ب ـ

8 ـ أَزُوَّارَ بَيْتِ اللهِ . مُرُّوا بِيَثْرِبٍ لِحَاجَةِ مَتْبُولِ الْفُؤَادِ كَئِيبِ
9 ـ وَقُولُوا لَهُمْ . يَاأَهْلَ يَثْرِبَ أَسْعِدُوا عَلَى جَلَبٍ لِلْحَادِثَاتِ جَلِيبِ
10 ـ فَإِنَّا تَرَكْنَا بِالْعِرَاقِ أَخَا هَوًى تَنَشَّبَ رَهْنًا فِي حِبَالِ شَعُوبِ
11 ـ بِهِ سَقَمٌ . أَعْيَا الْمُدَاوِينَ عِلْمُهُ سِوَى ظَنِّهِمْ مِنْ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ

تحليل وشرح

هذه إحدى القصائد التي نظمها الشاعر العفيف العباس بن الأحنف يعبر فيها عما يقاسيه من آلام الصبابة . وما يعانيه من لظى الشوق . فكرتها العامة هي آلام الهجر ، تندرج تحتها فكرتان أساسيتان هما :

أ ـ شوق ولهفة . ب ـ رجاء واستعطاف .

أ ـ [**تَسِحُّ** : تسيل ـ **قرطاس** : صحيفة ـ **غروب** : جمع غَرْب ، وهو الدَّلْوُ العظيمة ـ **شحوبي** : هزالي وتغيُّر لوني ـ **أستهدي الرياح سلامكم** : أطْلب منها أن تهديني سلامكم ـ **البين** : الفراق] .

يستهل الشاعر قصيدته بنداء محبوبته قائلا : يا زين نساء العالمين أدعوك في شوق ولهفة ، وشعور بالغربة ـ مع أنني مقيم ببلدي بالعراق بين أهلي ـ أن تبادليني عاطفة الحب وتذكريني كما أذكرك ؛ وقد بلغ مني الشوق غايته ، حتى إني لا أستطيع كتابة رسالتي إليك صحيحة الحروف لشدة بكائي ، وارتعاش يدي ، وكلما كتبت عبارة سالت عليها أدمعي غزيرة فمحتها . إنك «**يافوز**» لو رأيتني ما عرفتني لشدة ما أصابني من نحول وشحوب من فرط تألمي لبعدك عني . ثم يواصل شكواه في حرقة وألم : كلما هبت ريح قادمة من جهتكم ، سألتها . عنكم ، ورجوت منها أن تهدي لي تحياتكم ، وتحمل إلَيَّ سلامكم ، كما أنني أُحَمِّلُهَا سلامي إليكم كلما هبت متجهة نحوكم ، آملا أن تردي السلام . فما أشد قسوة الفراق على قلوب المحبين ، الذين لا يفتأون يشكون منه جميعا ! فيا رب اجمع شمل العاشقين وأسعد قلوبهم باللقاء .

ب ـ [**متبول** : هو من ذهب الحب بعقله ـ **تنشب** : تعلق ـ **رهنا في حبال شعوب** : شعوب : الموت ، ومعنى العبارة : بين يدي شعوب ـ **أعيا المداوين** : أعجز الأطباء] .

ثم يتوجه إلى حجاج بيت الله قائلا لهم : أيها الحجاج مروا بالمدينة ، حيث تقيم الحبيبة ، وأسهموا في تخفيف آلام مُحِبٍّ ذهب العشق بعقله ، وجلبت إليه النوائب الهموم والأحزان ، وقولوا لأحبائي هناك : كونوا عونا لهذا العاشق الوَلْهان ؛ فقد تركناه بالعراق عليلا ذابلا مشرفا على الموت ، وقد عجز الأطباء عن معرفة مرضه ، وراحوا يعالجونه بالظن الذي قد يخطئ وقد يصيب . فهو عليل بالحب،وعلاجه بأيديكم .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

هذا النص من الشعر الغزلي الذي ظهر كغرض مستقل منذ العصر الأموي ، كما رأينا ذلك عند جميل بثينة ؛ غير أننا نلاحظ جِدة طرأت عليه من أثر الحضارة فازدهر هذا اللون واصطبغ بالرقة والعذوبة وحسن الديباجة ؛ فكان ذلك صورة لتأثيرات الترف والنعيم ومباهج الحياة الشائعة في العصر العباسي .

وأفكار الشاعر تبدو واضحة خالية من الغموض والتعقيد ؛ إذ هي تنساب عذبة جلية ، وهي بسيطة بينها تناسق وترتيب ؛ فهو يصور آلامه لبعده عن (فوز)، ويشخص ذلك ببيان [illegible]اله وقت الكتابة لها ، ويتنسم سلامها من الريح ، ويكلف تبليغ تحيته إليها ، وأخ[illegible]رجو زوار بيت الله أن يعرجوا على المحبوبة بالمدينة المنورة ليبلغوها مآ[illegible] حاله بعد هجرها .

ب ـ العاطفـة :

أبيات الشاعر [illegible] شوقا ولوعة ، وحزنا واستعطافا ، وتظهر عاطفته تلك قوية صادقة ، يدل [illegible]لك البراعة في تصوير مناجاته وخلجات نفسه كما يتجلى صدق عاطفته في [illegible]كلمات والعبارات مثل : (أزين) حيث استعمل في النداء الهمزة الدالة على [illegible]ن قلبه ، و (العالمين) للإيحاء بتفوقها على جميع النساء عنده ، و (شدة [illegible]وطول نحيبي) توحي بما يعانيه في الحب من آلام ، و (تسح) تدل على [illegible] الدموع .

جـ ـ الأسلوب :

1 – علام يدل النداء بالهمزة في قوله : «أزين نساء العالمين»؟ وبماذا تُوحي العبارة كلها؟

2 – يبدو من النص أن الشاعر يعاني آلاما مرة في حبه حتى درجة البكاء. بيّن الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك.

3 ـ بماذا توحي عبارته : «سقم أعيا المداوين»؟

4 ـ في النص مزج بين أسلوبي الخبر والإنشاء . استخرج أسلوبين خبريين ، وبين الغرض الأدبي منهما .

5 ـ من الأساليب الإنشائية الواردة في النص النداء في أربعة مواضع، استخرجها وبين الغرض الأدبي من كل واحد منها .

6 ـ في البيت الثالث تشبيه . استخرجه وبين نوعه وأثره في جلاء المعنى .

7 ـ في البيت الخامس استعارة في قوله : «أستهدي الرياح سلامكم» وهي استعارة مكنية تصور الرياح إنسانا يحمل السلام . تأمل النص واستخرج استعارتين من هذا النوع . ثم اشرحها .

8 ـ في القسم الأول محسن بديعي . استخرجه واذكر نوعه ، وبين أثره في المعنى .

9 ـ اقرأ الأبيات المدروسة عدة مرات ، واحفظ القسم الأول منها . ثم قطع البيت الأول مبينا فيه تفعيلات بحر الطويل .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ يكشف النص عن ملامح شخصية الشاعر. بينها مستند[illegible] لما تقول .

2 ـ في النص ملامح من بيئة الشاعر ما هي؟

3 ـ تأمل القصيدة واستنتج منها ما تراه من قيم وعواطف

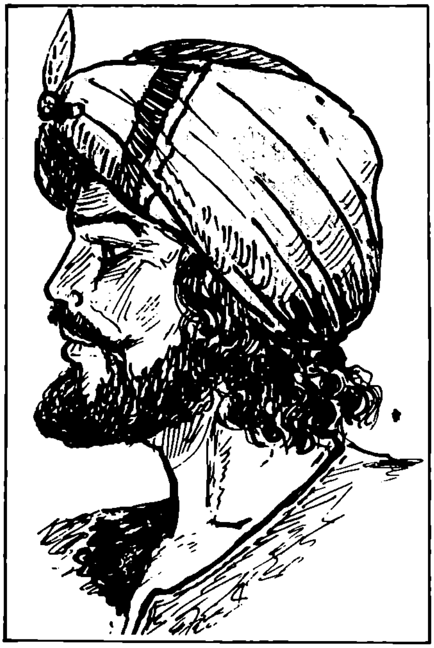
4 – ما هو موقف مجتمع الشاعر من الحب العفيف؟ وعلام ي[illegible] .

5 – ما هي السّمة التي يمكن أن يوصف بها أسلوب الشاعر

24

حنيـن ورجـاء
لابـن زيـدون

تمهيد :



صاحب النص هو الشاعر الكاتب ذو الوزارتين ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي الأندلسي ، ولد سنة 394 هـ (1003 م) في بيت علم وجاه وغنى ، ونشأ في مدينة قرطبة ، حيث كان والده من فقهائها .

اغترف العلم والأدب على أيدي كبار العلماء والأدباء ، فأجاد الكتابة ونظم الشعر في سن مبكرة ، بفضل ما يحظى به من مواهب وذكاء وثقة بالنفس . ولما ذاعت شهرته قربه إليه «أبو الحزم بن جهور» أحد ملوك الطوائف بالأندلس . واستوزره فوزر له الشاعر، ولكن الوزير «ابن عَبدُوس» أوْغَر عليه صدرَ الملك فسجنه ، وظل ابن زيدون يستعطفه بقصائد بديعة ، ويسترضيه برسائلَ رفيقةٍ . ولكنه لم يظفر بعفوه ، ففر من السجن ، ولجأ إلى «المعتضد بن عباد» ملك إشبيلية الذي قرّبه وألقى إليه مقاليد الوزارة ، ولما صار الملك إلى ابنه «المعتمد بن عباد» وزر له أيضا ، وَقضى في إشبيلية بقية عمره ، حتى مات بها سنة 463 هـ .

أهم آثاره: رسائله النثرية ، وديوانه الذي يجمع قصائد في أغراض مختلفة تمتاز بصدق العاطفة والحس المرهف وأناقة الخيال ومتانة الأسلوب .

وقع ابن زيدون في حب ولادة بنت «المستكفي بالله» آخر خلفاء بني أمية في الأندلس ، وكانت إحدى شهيرات عصرها في الأدب والشعر والمناظرة ؛ مما جعل الكثير من مشاهير عصره ينافسونه في التقرب إليها . وعلى رأسهمْ الوزير «ابن عبدوس» الذي كاد له عندها ، وقد أدى ذلك إلى وقوع القطيعة منها . ففاض الشوق والحنين خلالها من قلبه ، ففجر ينابيع من الشعور الفياض قصائدَ صادقةً ، بعث بها إليها . يؤكد وفاءه لها وبقاءه على العهد .

وإليك أبياتا مختارة مقتطفة من أشهر هذه القصائد

النص :

ـ ا ـ

1 ـ أضْحَى التَّنَائي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

2 ـ بِنْتُمْ وَبِنَّا . فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا ... شَوْقًا إلَيْكُمْ . وَلاَجَفَّتْ مَآقِينَا

3 ـ نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَيْنَا الأسَى . لَوْلاَ تَأَسِّينَا

4 ـ حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ ... سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

5 ـ إذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا ... وَمَوْرِدُ. اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

6 ـ لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ . عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا ... كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إلاَ رَيَاحِينَا

ـ ب ـ

7 ـ لاَ تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ... إنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينا (1)

8 ـ وَاللهِ مَاطَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً ... مِنْكُمْ . وَلاَ انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

9 ـ مَاحَقَّنَا أنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ ... بِنَا . وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا

10 ـ غِيظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا ... بِأَنْ نَغَصَّ . فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا

ـ جـ ـ

11 ـ دُومِي عَلَى الْعَهْدِ . مَادُمْنَا مُحَافِظَةً ... فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إنْصَافًا كَمَا دِينَا

12 ـ أَوْلِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً ... فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا وَالطَّيْفُ يَكْفِينَا

---

1) إن شرطية تقدم جوابها في الشطر الأول . وتقدير الكلام : إن طالما غير النأي المحبين . فلا تحسبوا نأيكم يغيرنا .

شرح وتحليل :

1 ـ ما هي الفكرة العامة للنص الذي بين يديك ؟
2 ـ اشتمل النص على عناصر تُكوّن أفكاره الأساسية . فما هي تلك الأفكار ؟
3 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس : التنائي ـ تجافينا ـ جوانح ـ التأسي ـ الكاشح ـ غيظ العدى .

4 ـ هَجْرُ ولادة للشاعر جعله يعود لذكرياته أيام الوصال . بَيِّنْ أثر ذلك الهجر في نفسه . وما هي ذكرياته التي عرضها عن عهد اللقاء بينهما ؟
5 ـ بم دعا الشاعر لعهد الوصال والسرور ؟ اذكر العبارة التي استعملها لذلك .
6 ـ أكد الشاعر وفاءه لعهد المحبوبة . في أي الأبيات عبر عن ذلك ؟ وبم أكد قوله ؟

7 ـ تكلم ابن زيدون عن غيظ الأعداء . فمن هم هؤلاء ؟ وما الذي أغاظهم ؟
8 ـ صُغْ معاني البيتين الأخيرين بأسلوبك .
9 ـ احفظ النص واحرص على الإلقاء الجيد ، وقطع البيت الحادي عشر .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكار :

1 ـ شعر الغزل ـ كما عرفت ـ نوعان عفيف وماجن ، فبأي صنف تلحق هذا النص ؟ ولماذا ؟

2 ـ كيف ترى أفكار الشاعر من حيث الوضوح أو الغموض ؟ علل ذلك .
3 ـ كيف ترى أفكار ابن زيدون من حيث الجدة والقدم . حدد ذلك بالإشارة إلى بعض معاني النص .

ب ـ العاطفة :

عاطفة الشاعر قوية جياشة . فما نوعها ؟ استدل على ما تذهب إليه بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظ النص وعباراته عذبة رقيقة ، بعيدة عن الغرابة ، قوية الإيحاء مثلما نجد ذلك في : (التنائي ـ تجافينا» وهما لفظتان توحيان بالفراق والبعد ، و (لا جفت مآقينا ـ الأسى) تدل على الحزن العميق،و (غيظ العدى) توحي بنار الحسد المتأجج في قلب العدو، و (أن نغص) توحي بمرارة حياة الشاعر.

غلبت على النص الأساليب الخبرية،لأن الشاعر في موقف يحدث فيه محبوبته عن ذكريات سالفة ، ويصف لها ما يعاني من فراقها ، ولذا كان كثيرٌ من هذه الأخبار دالا على الحسرة والأسى ، وكان من الأساليب الإنشائية القليلة في النص المضارع الذي دُخلت عليه لام الأمر (ليسق عهدكم) وغرضه الأدبي الدعاء ، والنهي الذي قصد منه الالتماس في : (لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا)،والأمر في البيتين الأخيرين من النص تستطيع معرفة غرضه الأدبي .

أمّا الخيال فقد أدّى دوره كاملا في إبراز المعنى وإيضاحه ، كما هو الحال دائما في الشعر ، الذي يقوم فيه التصوير بدور واسع جلي ، وكان من ذلك في النص : (غدت أيامنا سودا) كناية عن الحزن والكآبة ، و (بيضا ليالينا) كناية عن السعادة ، فالحزن مرتبط بالسواد ، والسرور مقترن بالبياض ، ومورد اللهو تشبيه بليغ ، شبه اللهو بالمورد الصافي ، وفيه تجسيم وإيحاء بسعادة الحب . وفي البيت السادس (ليسق عهدكم) استعارة مكنية تصور العهد الجميل بستانا يدعو له الشاعر بالسقيا ، وهومتأثر في هذه الصورة بأدب الجاهليين ، إذ كان العرب في الصحراء يدعون لديار الأحبة بهطول المطر حتى تظل عامرة ، وذلك لقلة الماء عندهم ، وتوقف حياتهم على المطر ، أما الأندلس فبلد الينابيع والأنهار ، لا حاجة له إلى مثل هذا الدعاء . وفي البيت الثامن (ولا انصرفت عنكم أمانينا) استعارة مكنية تصور الأماني في تعلقها بالحبيبة إنسانا يتجه إليها ولا ينصرف عنها . وهي صور جميلة تبين حرارة الشوق ، وصفاء الود ، وسعادة الحب .

ويزخر النص بمحسنات بديعية أضفت عليه عذوبة ورقة في الأسلوب،وإيضاحا وتوكيدا للمعنى بذكر الشيئ وضده ، مثل الطباق بين (التنائي ـ تدانينا) و (طيب لقيانا ـ تجافينا) و (سودا ـ بيضا) و (تفرقنا ـ تلاقينا) .

ويتميز النص بموسيقى عذبة داخلية ناجمة عن انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات والاهتمام بالمحسنات البديعية ، وموسيقى خارجية ناتجة عن حسن اختيار الوزن والقافية وحرف الروي مما يناسب تأوهات التألم والشكوى .

والقصيدة من بحر البسيط وتفعيلاته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

د ـ الأحكام والقيـم :

1 ـ في هذا النص يظهر حزن ابن زيدون الشديد . ففي أي أبيات النص يتضح ذلك ؟

2 ـ اقرأ النص بتمعن ، وبين ملامح بيئة الشاعر .

3 ـ في النص قيمة خلقية يحرص كل شاعر محب على أن يبديها لحبيبه . فما هي ؟ وأين ذكرت في النص ؟

25 لوعـة الفراق ـ للأمير عبد القادر

تمهيد :


الأمـير عبـد القـادر
١٨٠٧ - ١٨٨٣

ولد الأمير عبد القادر بن محيي الدين سنة 1222 . هـ (1808 . م) في قرية القيطنة بولاية معسكر ، بدأ حياته التعلمية على يد أبيه وبعض علماء بلدته ، ولما كبر ارتحل إلى مدينة وهران حيث تلقى علوم اللغة والدراسات الإسلامية ، وعند هجوم فرنسا على الجزائر قاد الأمير المقاومة الجزائرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي مدة تزيد عن ستَ عشرةَ سنةً ، أثبتت خلالها كفاءة نادرة وشجاعة منقطعة النظير ، ولما استنفد ما عنده من وسائل الدفاع ، اضطر ـ لأسباب داخلية وخارجية ـ إلى الاستسلام .

وسجن بقصر «أمبواز» بفرنسا ، ثم نفي إلى استنبول ، ثم ذهب إلى دمشق التي استقر بها مع أهله ، واتخذها منطلقا لرحلاته المتعددة إلى القدس والحجاز وأوربا ومصر .

فالأمير عبد القادر ـ بالإضافة إلى أنه رجل حرب ودولة ـ شاعر وفقيه ومتصوف ، ترك آثارا مكتوبة أشهرها : كتاب المواقف في التصوف ، وكتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، وديوان شعر يشتمل على عدة أغراض كالفخر والغزل والتصوف .

وتوفي بدمشق عام (1883 . م) بعد أن ملأ الدنيا بشهرته التي اكتسبها بفضل جهاده المستميت ضد الإحتلال ، وبموقفه الإنساني السمح الذي أنقذ آلاف المسيحيين من المذابح التي جرت بالشام عام (1860. م) ثم نُقِل رفاتُه إلى أرض الوطن عام (1966 . م).

انتقل الأمير عبد القادر إلى استنبول، يسعى لدى السلطان ، ليوافق على انتقاله إلى دمشق ، وترك زوجته بمدينة «بروسة» الواقعة غرب تركيا الآسيوية ، فاستبد به الشوق ، فنظم هذه القصيدة وأرسلها إليها ، يعرب فيها عن شدة تعلقه بها .



النص :

ـ ا ـ

1 ـ أَقُولُ لِمَحْبُوبٍ ، تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِي عَلِيلاً بِأَوْجَاعِ الْفِرَاقِ وَبِالْبُعْدِ
2 ـ أَمَا أَنْتَ حَقًّا ، لَوْ رَأَيْتَ صَبَابَتِي لَهَانَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
3 ـ وَقُلْتُ : أَرَى الْمِسْكِينَ عَذَّبَهُ النَّوَى وَأَنْحَلَهُ ـ حَقًّا ـ إِلَى مُنْتَهَى الْحَدِّ
4 ـ وَإِنِّي ـ وَحَقِّ اللهِ ـ دَائِمُ لَوْعَةٍ وَنَارُ الْجَوَى ، بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي وَقْدِ

ـ ب ـ

5 ـ وَمِنْ عَجَبٍ ، صَبْرِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ وَحَمْلِي أَثْقَالاً ، تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
6 ـ وَلَسْتُ أَهَابُ البِيضَ كَلاَّ وَلاَ الْقَنَا بِيَوْمٍ تَصِيرُ الْهَامُ لِلْبِيضِ كَالْغِمْدِ
7 ـ وَلاَهَالَنِي زَحْفُ الصُّفُوفِ وَصَوْتُهَا بِيَوْمٍ يَشِيبُ الطِّفْلُ فِيهِ مَعَ الْمُرْدِ
8 ـ وَقَدْ هَالَنِي ، بَلْ قَدْ أَفَاضَ مَدَامِعِي وَأَضْنَى فُؤَادِي بَلْ تَعَدَّى عَنِ الْحَدِّ
9 ـ فِرَاقُ الَّذِي أَهْوَاهُ ، كَهْلاً وَيَافِعًا وَقَلْبِي خَلِيٌّ مِنْ سُعَادٍ وَمِنْ هِنْدِ

ـ جـ ـ

10 ـ أَلاَ هَلْ يَجُودُ الدَّهْرُ بَعْدَ فِرَاقِنَا فَيَجْمَعَنَا ، وَالدَّهْرُ يَجْرِي إِلَى الضِّدِّ
11 ـ وَأَشْكُوكَ مَا قَدْ نِلْتُ مِنْ أَلَمٍ وَمَا تَحَمَّلَهُ ضُعْفِي وَعَالَجَهُ جُهْدِي
12 ـ لِكَيْ تَعْلَمِي ـ أُمَّ الْبَنِينَ ـ بِأَنَّهُ . فِرَاقُكِ نَارٌ ، وَاقْتِرَابُكِ مِنْ خُلْدِ

تحليل وشرح

1 ـ اقرأ النص بتمعن وحدد فكرته العامة .
2 ـ في النص ثلاثة أقسام أساسية ، ضع عنوانا مناسبا لكل منها .
3 ـ اشرح هذه الكلمات مستعينا بالقاموس : صبابتي ـ الوجد ـ النوى ـ لوعة ـ كريهة ـ المرد .
4 ـ تأمل الفقرة الأولى ولخص موقف الحبيبين من بعضهما بعد الفراق ، وبين أيهما أكثر لوعة .

5 ـ يعجب الأمير لصبره على مكاره الحرب ، ولعدم صبره على فراق زوجته،فما الذي دعاه لكلا الموقفين؟

6 ـ في القسم الأخير رجاء وشكوى ، فماذا يرجو الشاعر وممّ يشكو؟

7 ـ تأمل البيت الأخير وبين المعنى الذي يفيده .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكــار :

1 ـ إلى أي نوع ينتمي غزل الأمير في هذا النص؟ وهل فيه تجديد؟

2 ـ أفكار النص مترابطة بسيطة . علل الحكمين.

3 ـ قال عنترة بن شداد في صبره على مجالدة الأعداء وعدم صبره على فراق عبلة :

بَـكَـيْتُ مِنَ الْـبَـيْنِ الْـمُشِتِّ وَإِنَّـنِـي   صَـبُورٌ عَـلَى طَـعْنِ الْـقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ

أُقَـاتِـلُ كُـلَّ جَـبَّـارٍ عَـنِـيـدٍ   وَيَـقْـتُـلُـنِي ٱلْـفِـرَاقُ بِلَا قِـتَـالِ

ـ اذكر الأبيات التي تؤدي هذا المعنى في قصيدة الأمير عبد القادر ، وأيهما كان أجود وأكثر تأثيرا؟

ب ـ العاطفــة :

بين نوع عاطفة الشاعر . وكيف تبدو لك من حيث القوة والضعف؟ علل .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ لاحظ الكلمات الآتيــة :

عليلا ـ عذب ـ أنحل .

إنها كلمات شديدة الإيحاء بشدة معاناة الشاعر لتباريح الحب وألم البعد ، فبم توحي المجموعتان الآتيتان من الألفاظ :

ا ـ صبابتي ـ لوعة ـ نار ـ وقد .

ب ـ كريهة ـ البيض ـ القنا ـ الصفوف .

2 ـ الأمير عبد القادر فارس مقدام يتجلد في الحرب ، بيد أنه لا يصبر على فراق محبوبته . عين العبارات التي تدل على هذين المعنيين .

3 ـ يقول الشاعر : (لست أهاب البيض) . أسلوب هذه الجملة خبري وغرضه الأدبي الافتخار .

عين أساليب الجمل الآتية وبين غرضها الأدبي :
ـ لا هالني زحف الصفوف ....
ـ قلبي خلي من سعاد ومن هند .
ـ ألا هل يجود الدهر بعد فراقنا فيجمعنا ...

4 ـ (فراقك نار) : تشبيه بليغ ، يتألف من مشبه ومشبه به ، حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، وتقدير الجملة : فراقك مثل النار في ألمه ولظاه .
ـ (تجل عن العد) ، كناية عن الكثرة .
عين نوع الصور الواردة في العبارات التالية واشرحها :
ـ (نار الجوى) ، (قلبي خلي من سعاد ومن هند) ، (لست أهاب البيض) ، (تصير الهام للبيض كالغمد) .

5 ـ وردت في النص محسنات بديعية قليلة استخرجها ، ثم صنفها وبين أثرها في المعنى والمبنى .

6 ـ بحر القصيدة من الطويل . خذ البيت الأول وقطعه، ثم احفظ القسم الثاني من النص .

د ـ القيم والأحكام :

1 ـ شخصية الأمير عبد القادر العسكرية بارزة في النص ، ففي أي قسم يبدو ذلك ؟
2 ـ في النص قيم خلقية ، فما هي ؟ وما رأيك فيها ؟
3 ـ اجمع ما تناثر من أجوبتك في التحليل ونقد الأفكار والأسلوب ونسق بينها في فقرات موجزة .

تمرين تطبيقي :

من رسولي إلى الثُّرَيَّا ؟

لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ المَخْزُومِي (23 ـ 93 هـ) .

هو أَبو الخَطَّاب عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ القُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ ، ولد بالمدينة سنة 23 هـ وَنَشأَ بِهَا وَتَرَبَّى في أَحْضان النعيم ؛ إذ كان أبوه ثريا غنيا ، فَمَا دفعته حاجة العيش إلى العمل والكد ، فتفرغ لقول الشعر منذ نعومة أظفاره ، وسلك به مسلكا خاصًّا ؛ إذ قصره على وصف النساء في تزاورهن ومداعبة بعضهن لبعض بأسلوب بديع أَحَبَّه المغَنُّونِ والظرفاء ، وشغف به الفتيان والندماء ، ومقته الزُّهَّادُ والصُّلحاء ، ولم يقف شره عند ذلك ، بل كان يتعرض للعقائل والأميرات ، ويصفهن طائفاتٍ مُحْرِمَات ، فزهدت كرائم الأُسَر في أَداء هذه الفريضة خشية منه ، وقد ضَاقَ به عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيز الخليفة الأموي فنفاه إلى «دهلك» إحدى جزر البحر الأحْمَر تَخَلُّصًا من شره . وقد تاب وزهد وتنسك فعفا عنه الخليفة وعاد به إلى المدينة .

النص :

1 ـ قَالَ لي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَابِي : أَتُحِبُّ الْقَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ ؟
2 ـ قُلْتُ : وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَذْ بِ إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ
3 ـ مَنْ رَسُولِي إلى الثُّرَيَّا فَإِنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَالكِتَابِ
4 ـ أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
5 ـ حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي فَقَالَتْ : مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ : أَبُو الخَطَّابِ
6 ـ فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّـ ـى رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
7 ـ أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ
8 ـ وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا في أَدِيمِ الخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
9 ـ ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَا وَالتُّرَابِ
10 ـ أَذْكَرَتْنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وَسَحَابِ
11 ـ فَارْجَحَنَّتْ مِنْ حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَتَهَادَى في مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ
12 ـ قَلَّدُوهَا مِنَ القَرَنْفُلِ وَالدُّرْ رِ سِخَاباً وَاهًا لَهُ مِنْ سِخَابِ

شرح لغوي :

صاحبي : هو صديقه عبد الله بن أبي عتيق .
القتول : لقب للثريا ، لقبها به لشدة جمالها الذي تقتل به الراغبين فيها .
الرباب : مفرده : ربابة أي سحابة ، وهي هنا اسم علم .
العذب : أراد به الماء العذب .
ضقت ذرعا : نفد صبري ـ **والكتاب** : أي أقسم بالقرآن .
أم نوفل : هي المرأة التي كانت تتلطف لعمر عند الثريا ، فلما دعتها لصلحه لم تجبها الثريا فكادت تزهق روحه .
أبو الخطاب : كنية الشاعر .

لبى رجال : يعني تلبية الحجاج عندما يقولون : لبيك اللهم لبيك .
المهاة : البقرة الوحشية ، وتشبه المرأة بها لسعة عينيها .
تهادى : تمشي متمايلة ـ **الأتراب** : مفرده : ترب : هو المساوي في العمر لغيره .
المكنونة : المستورة المصونة .

تحير ماء الشباب : اجتمع وتردد رونق الشباب .
بهرا : بهرني حبها أي غلبني .
الدجنة : الظلام .
ارجحنت : مالت واهتزت ـ **عميم** : تام ـ **الحباب** : الأفعى .
السخاب : القلادة ـ **واها لكذا** : كلمة تعجب بمعنى : ما أحسنه .

حلل نص عمر بن أبي ربيعة تحليلا أدبيا معتمدا على العناصر التالية :
ا ـ تحديد أفكار النص الأساسية وشرحها .
ب ـ نقد الأفكار والعاطفة .
جـ ـ نقد الأسلوب .
د ـ إبراز القيم والأحكام .

26 تطـور الغـزل

الغزل من فنون الشعر الغنائي القديمة ، عرفته الشعوب المختلفة منذ عهد بعيد . وهو رفيق الأدب العربي منذ فجره . وقد شغل في الجاهلية مكانة مرموقة في الشعر ؛ لأن حياة البداوة ـ الغالبة عند العرب ـ تجعل مشاركة الرجل للمرأة مجسمة بارزة . هذا إلى ما كان للحل والترحال الدائبين بتقلب الفصول والأيام من أثر في نشوء أسباب الهوى والهيام ، لما فيهما من قرب وبعاد وتواصل وفراق ، ولذا كثر في الجاهلية الشعراء المتيمون أمثال المرقش الأكبر.

وكان الغزل في الجاهلية يأتي في ثنايا القصائد أو في مطالعها ، وهو موزع بين تسجيل ذكريات الشاعر في شبابه ، ووصفه للمرأة ، دون الألتفات إلى الأحاسيس والمشاعر النفسية ، ومن ثم فهو سطحي في مجمله .

وفي صدر الإسلام هذب الدين الجديد الغزل ، فاقتصر عند الشعراء الذين التزموا بحدود الإسلام على القدر الذي تقره الحياة الإسلامية دون أن تجد حرجا فيه .

وازداد نشاطه فيما بعد في عصر الخلافة الأموية ؛ وفي هذه الفترة لم يعد بكاء على الديار ، بل أصبح في الغالب تصويرا لمشاعر الحب التي سكبها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء ، فشاع في البوادي غزل عفيف يعنى بالتعبير عن المشاعر ، وازدهر في الحواضر غزل ماجن ، وجد في تطور الحياة الاجتماعية وميل الناس إلى الترف بيئة مواتية لرقيه ، وقد عدل الشعراء في كلتا الطائفتين إلى الأوزان الخفيفة مثل : الرمل والسريع والخفيف بتأثير شيوع الغناء ، كما عدلوا إلى الرقيق من الألفاظ استجابة لأذواق الناس ولروح العصر.

أما في العصر العباسي فقد أخذ الغزل العفيف يضيق مجراه ، ولم يعد يبلغ من التأثير في النفس والقلب ما بلغه في العهد الأموي ، وكأنما أفسدت الحضارة هذا الفن ، فإذا به يغلب عليه التكلف ولا يكاد يؤثر في النفس ، وقد مال الشعراء في هذه الفترة إلى انتقاء العبارات اللينة واختيار الألفاظ الرقيقة واعتماد الأوزان المجزوءة الصالحة للغناء .

وفي أواخر العصر العباسي بدأ الغزل في السقوط محتوى وشكلا ، وأضحى تعبيرا عن الغرائز ، وتصويرا للمغامرات في لغة نابية ترفضها الفطرة السليمة .

وبعد سقوط الدولة العباسية سنة ـ 656 هـ ضعف الشعر جملةً ، وغلب على الغزل التقليد ، فأصيب بالعقم والجمود ، فغاض معينه ، وجفت ينابيعه .

وفي العصر الحديث ظهرت صور للغزل ، تأثرت بالحياة الاجتماعية الجديدة ، غير أنها جاءت في حلة من أساليب القدامى في أوائل هذا العصر عند أمثال البارودي وشوقي ، ثم ظهرت مدارس شعرية تجديدية ، فرسمت في غزلها حبها ، ووصفت عواطفها وأفصحت عن مكنونات قلوبها ، وكل ذلك في حلل جديدة غير حلل القدامى ، وسلك هؤلاء طريقين : أحدهما متأثر بالدراسات النفسية ، فلجأوا إلى تحليل طبيعة الحب والكشف عن المشاعر الإنسانية العميقة ؛ فهم في هذا كشعراء الغزل العفيف ، وتجلت هذه الظاهرة عند الشعراء الرومانسيين (1) الذين يمثلهم علي محمود طه في دواوينه المختلفة .

وثانيهما التجأ إلى الغزل الواقعي المكشوف الذي يصور المراقص التي أدى إليها الانحلال الخلقي وتقليد الغرب ، وهذه النزعة ظهرت عند بعض الشعراء مثل نزار قباني وغيره .

خصائص الغزل :

الغزل غرض من الأغراض الشعرية الضاربة في القدم ، يتناول الحديث عن المرأة ، فيصفها حسا ومعنى ، ويظهر الميل إليها والكلف بحبها ، مع ما يتبع هذا من التألم لفراقها، والتشوق للقائها .

وقد شغل حيزا واسعا في الشعر العربي ، وحظي بعناية فائقة في مختلف العصور ، ويقسم النقاد مضمون شعر الغزل إلى أقسام أهمها :

ا ـ الوقوف على الأطلال ومشاهد التحمل والارتحال .
ب ـ وصف محاسن المرأة على تفاوت في التزام الحشمة .

---

1 ـ الرومنسيون : نسبة إلى الرومانسية وهي مذهب أدبي وفني يتميز بالتعبير عن مشاعر الذات بقوة العاطفة ، وبعد الخيال ، والامتزاج بالطبيعة .

جـ ـ التعبير عن معاناة تباريح الحب والجوى ، ومقاساة آلام الهجر والبعاد .

وأهم مميزات أسلوب شعر الغزل فصاحة الألفاظ وعذوبتها ، وسهولة التراكيب وحلاوتها ، مع صدق التعبير وجماله ، والابتعاد عن التكلف ، وانتقاء الأوزان الخفيفة الصالحة للتلحين القابلة للغناء .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الغزل :

1 ـ الغزل العفيف وفيه يلتزم الشاعر بالعفة والطهارة ، ويتقيد بمبادئ الأخلاق والدين ، فلا يتعدى التعبير عن لهفة الحب وآلام الصبابة .

2 ـ الغزل الماجن : وطابعه الخلاعة والتصريح ، يعنى بالوصف الحسي المادي ، شاع في الحواضر حيث كثرت الإماء والقيان وتوفرت فُرَصُ اللهو والعبث .

وفي كلا النوعين نجد الصادق النابع عن عواطف حقيقية . ونجد المتكلف الذي مال إليه بعض الشعراء على سبيل الصناعة .

3 ـ الغزل الصوفي : وموضوعه الحب والعشق الإلهي ، اشتهر به جماعة من الشعراء ، على رأسهم عمر بن علي المعروف بابن الفارض المتوفّى سنة 632 هـ .

البحث الأدبي

كان ابن زيدون كاتبا شاعرا غزير العلم ، يمتاز برقة وأناقة الأسلوب .

اكتب موضوعا تتحدث فيه عن بيئته وعوامل نبوغه وأغراض شعره ، وما امتاز به في الأفكار والأسلوب .

مراجع البحث :

تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري

تاريخ الأدب والنصوص : محمد الطيب عبد النافع وإبراهيم عبد الرحيم يوسف

سلسلة «الروائع» عدد (51 ـ 52)

سلسلة نوابغ الفكر العربي عدد (5) تأليف : شوقي ضيف .

الفصل السابع

الرِّثَـــاءُ

تعريف الرثاء.

* فجيعة الخَنْسَاء.
* وما فقد الماضون مِثلَ محمد لحسان بن ثابت.
* رثاء وتأملات في الحياة والموت للمَعرِّي.
* حتى المحاريبُ تَبكي للرُّندِي.
* قلب مفجوع لمحمود سَامي البَارُودي.
* فِي رثاء الشيخ الإبراهيمي لمحمد العيد.

تطوُّر الرثاء وخصائصه.

الرِّثَــاء

تعريف :

الرثاء غرض من أغراض الشعر الغنائي ، عرفه العرب منذ العصر الجاهلي ، حيث كان الشعراء رجالا ونساء يندبون الموتى ، وَيُؤَبِّنُونَهُمْ مثنين على خصالهم ، فيذكرون مناقبهم ويعددون فضائلهم ويُشهِرون محامدهم .

وقد استفاد الرثاء ـ فيما بعد ـ بازدهار الثقافة الإسلامية ، فاستمد معانيه من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فاقترن بالزهد ، وتأثر بالفلسفة ، فتعددت موضوعاته ، من رثاء الأقارب والخلفاء والمصلحين والعلماء ، إلى رثاء الدول والمدن ، كما سيأتي .

27	فجيعة الخنساء

تمهيد :

الخنساء هي تُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد السَّلَمِية . أشعر النساء وأرثاهن ، وقومها «بنو سليم» من أشهر قبائل مضر جاهليةً وإسلاما ، وأبوها وأخواها معاوية وصخر من ساداتهم ، وهكذا نشأت في بيت مجد وسيادة في الجاهلية . وكانت في صباها تقول المقطوعات من الشعر ، فلما قتل أخواها معاوية وصخر رثتهما بالقصائد ، وحزنت عليهما حزنا شديدا حتى نبغت في الرثاء ، وضُرِب بها المثل في الحزن والبكاء .

ولما جاء الإسلام حضرت مع وفد قومها إلى النبي – ﷺ – وأسلمت . وكان ذلك في العام الثامن للهجرة عند فتح مكة ، وشهدت الخنساء حرب القادسية[1] مع أبنائها الأربعة : عبد الله ، ويزيد ، ومعاوية ، وحرب ، فأَوْصَتْهم عند خروجهم إلى القتال بوصية بليغة هذا نصها : «يابني : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وإنكم لبنو أب واحد وأم واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت أخوالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمؤمنين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا اللَّه لَعلَّكُمْ تُفْلِحُون»[3] فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها[2] تظفروا بالغنى والكرامة في دار الخلد والمقامة» .

---

1 ـ القادسية : موقع بالعراق حدثت فيه المعركة الكبرى بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة «رستم» ، فانتصر المسلمون وكان ذلك سنة 14 هـ ، الموافقة لسنة 635 م .

2 – أي خوضُوا غمارها وكونوا في طليعتها . 3 – 200 آل عمران .

وقد قتل أبناؤها جميعا في هذه المعركة ، وعندما بلغها الخبر قالت : «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته» .

وعمرت الخنساء طويلا ، وتوفيت زمن معاوية ـ رضي الله عنه ـ بالبادية سنة 46 هـ .

كانت الخنساء تعز أخاها صخرا وتجله لبره بها . وبعد غارة قام بها على قبيلة «بني أسد» طعن أثناء عودته ، فاعتل ومات . فبكته بكاء حارا ، وظلت تقول المراثي فيه حتى أسلمت واشتغلت بالقرآن عن الشعر .

وفي هذا النص تسكب الخنساء آلامها منفسة عن قلبها المكلوم . مشيدة بمناقب أخيها وفضائله .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ يُؤَرِّقُني التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ... فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نُكْسِ
2 ـ عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ
3 ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنٍّ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسِ
4 ـ أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهرِ أَيْدًا ... وَأَفْصَلَ فِي الخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ
5 ـ وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ
6 ـ فَأَكْرَمَهُ وَآمَنَهُ فَأَمْسَى ... خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

ـ ب ـ

7 ـ يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
8 ـ وَلَوْلاَ كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ـ جـ ـ

9 ـ فَلاَ وَاللهِ لاَ أَنْسَاكَ حَتَّى ... أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
10 ـ فَقَدْ وَدَّعْتُ، يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ ... أَبِي حَسَّانَ ، لَذَّاتِي وَأُنْسِي
11 ـ فَيَالَهَفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي ... أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي ؟

تحليل وشرح :

هذه أبيات مقتطفة من إحدى روائع الشاعرة المخضرمة الشهيرة ؛ الخنساء بنت عمرو ، التي تعد من أرثى النساء الشاعرات ، وأحزن من بكى وندب . فكرة هذه الأبيات العامة هي **رثاء أخ**،اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية هي :

ـ تعداد مناقب المرثي .

ـ تذكر وتصبر .

ـ حزن وزهد في الحياة .

ا ـ [**يؤرقني** : يبعد النوم عني ـ **الكريهة** : النازلة ، الحرب ، وهنا بالمعنى الثاني ـ **طعان خلس** : طعان بخدعة مفاجئة للعدو ـ **صروف الدهر** : مفرده صرف: نوائب الدهر ـ **أيدا** : قوة ؛ من آد يئيد ، ومنه أيده تأييدا أي قواه ـ **الخطوب** :النوائب،جمع خطب ـ **بغير لَبْس** : من لَبَس يَلْبِسُ بمعنى خلط الأمر عليه وجعله مشتبها بغيره ، ولَبِس يَلْبَس لُبسا الثوب ـ **طارق** : اسم فاعل من طرق يطرق الباب : وهنا بمعنى النازل ليلا ـ **جرس** : صوت] .

تعبر الخنساء في أبيات المجموعة الأولى من النص عن عظيم الفاجعة التي أصابتها في فقيدها صخر ، فَتَذَكُّره يبعد عنها النوم ، فتبيت مؤرقة ، وتصبح كمثل من امتحن بمعاودة المرض له ، بعد أن ظهرت لديه بوادر الشفاء ، ثم تمضي إلى تعداد صفاته المحمودة ؛ فهو فارس شجاع يصبر على النزال ، ويتجلد في ميادين الطعان والقتال . فلم تسمع الخنساء لِلْجِنّ مصيبة ، ولا للإنس أعظم من مصيبتها بفقد أخيها ، ولم تر مثله شدة وقوة على نوائب الدهر ، ولا أقطع في الخطوب ؛ فهو قادر على تحمل الشدائد ، ومواجهة الرزايا في غير شبهة . وكم من ضيف نزل عنده ليلا فأحسن استقباله ورعايته ، وكم من مستجير فَزِع ، جاء يطلب الأمان والمعونة فوجد عنده الغوث والطمأنينة .

ب ـ وفي أبيات المجموعة الثانية تعبر الخنساء عن الذكرى التي يثيرها في نفسها شروق الشمس وغروبها ؛ فشروق الشمس يذكرها بغدوه إلى الغزو أو الصيد ، وغروبها يذكرها بعودته غانما بين يديه قِرى وافر للضيوف . فكيف تستطيع الشاعرة أن تنسى أخاها مادامت الشمس تشرق وتغيب إن كانت تذكّرها بهذا كله ؟ ثم تعزي نفسها بكثرة الذين فقدوا إخوانهم ، فلولا ذلك لأقبلت على الانتحار .

جـ ـ [**مهجتي** : روحي ـ **الرمس** : القبر ـ **فيا لهفي** : عبارة يُتحسَّر بها على ما فات] .

وفي أبيات المجموعة الثالثة تصور الخنساء حزنها الدائم . فَتُقْسِم أنها لن تنسى أخاها صخرا ما دامت حية ، وتؤكد أنها ودعت،يوم نعيه إلى غير رجعة،لذاتها وأنسها ، وأن لا جدوى من بقائها حية ، فما أشد حزنها على أخيها الذي أضحى مقبورا يصبح في التراب وفيه يمسي !

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

من القراءة الأولى للنص يظهر لك أن الخنساء تبكي وتندب أخاها . فالغرض إذن هو الرثاء والشاعرة اشتهرت بهذا الغرض وقصرت شعرها عليه ؛ فهي مجروحة الفؤاد ، فجّر موت أخيها صخر،البار بها المحسن إليها،ينابيع الحزن في نفسها ، فانسكبت عبراتها مدرارا ، والخنساء المرهفة الحس كانت معانيها مسايرة لمفاهيم مجتمعها الجاهلي ، فكانت في تأبين أخيها واصفة إياه بالشجاعة،وحماية الجار،وإكرام الضيف والصبر على الشدائد .

فجاءت أفكارها في ندب أخيها وإظهار لوعتها عليه ، وفي تعداد مناقبه بذكر شجاعته ونجدته وكرمه ، معبرة عن شعور المرأة الرقيقة الإحساس ، الميالة إلى النواح والعويل ، واضحة بسيطة لا تعقيد ولا غموض فيها ، تدرك بأقل جهد من التأمل بعد معرفة بعض الألفاظ الصعبة ، وهي غير مرتبة ؛ إذ يمكن التقديم والتأخير في الأفكار دون اختلال المعنى ، وهذه ظاهرة عامة في أغلب الشعر الجاهلي الذي يعتمد على وحدة البيت .

ب ـ العاطفـة :

لاشك أنك تلاحظ أول وهلة أن عاطفة الشاعرة هي عاطفة حزن وأسى عميق ، قوية مؤثرة ، وهي من القوة والصدق بحيث ترى أنه رغم ما يفصل بيننا وبين الشاعرة من قرون ، فإن النص يؤثر فينا أبلغ التأثير،لأن هذه العاطفة بالإضافة إلى قوتها وصدقها يشترك فيها الناس جميعا ، لأنهم مُعَرَّضُون لمثل ظروف الخنساء في أي وقت .

جـ ـ الأسلوب :

سيطرت على الشاعرة عاطفة الحزن والأسى ، وقد جاءت الألفاظ والعبارات ملائمة لتلك العاطفة مثل : «يؤرقني ، بليت ، نكس ، رزءا ، صروف ، خطوب» ودلت على عظم مصيبتها بفقد رجل ليس ككل الرجال حين وصفته بالشجاعة الفائقة والطعان السريع ، والقدرة على تحمل الشدائد ، وإغاثة الملهوف ، وإكرام الضيف ، وأخبرت عنه باسمي التفضيل : «أشد ، وأفضل» دون ذكر المفضّل عليه لتدل على تفوقه المطلق،كما استخدمت الفاء «فأكرمه ، فأمسى» لتدل على سرعته في النجدة وإزالة أسباب البؤس عن نفس المستغيث . وكذلك اختيارها للفعل المضارع «يؤرقني ، يذكرني ، أذكره» للدلالة على التجدد والاستمرار . ثم تؤكد دوام حزنها بتكرار النفي والقسم : «لا والله لا أنساك» وبالترادف في المعنى بين الجملتين «أفارق مهجتي ، يشق رمسي» كما تعبر عن الحسرة القاتلة بتلك الصيحة النسائية : «فيا لهفي عليه ولهف أمي» . يظهر من كل هذا أن الألفاظ والعبارات سهلة واضحة يكثر فيها الإطناب بالتكرار والترادف،لأنها نابعة من عاطفة تغلي بالألم ، ونفس تمزقها الحسرة ، ولذلك تحس فيها طبيعة المرأة ، وتتمثل حركتها وهي تصرخ بمثل : «فيا لهفي عليه ولهف أمي» .

وتغلب على النص الأساليب الخبرية التي تفيض بالأسى وعظم الفاجعة فقول الخنساء : «يؤرقني التذكر» أسلوب خبري يراد به التحسر والحزن ، وقولها : «فلم أر مثله» أسلوب خبري يراد به تعظيم الفاجعة ، ومثله : «يذكرني طلوع الشمس صخرا ، وأذكره لكل غروب شمس» وهي أخبار تفيد التحسر ، وفي النص من الأساليب الإنشائية الاستفهام في «وأي فتى كصخر؟» والغرض منه التعظيم ، وكذلك في قول الشاعرة : «أيصبح في التراب ؟» ويحمل التعجب والدهشة .

ومن صور البيان في هذه الأبيات : التشبيه في البيت الثاني «أي فتى كصخر» فقد نفت أن يكون غيره من الأبطال مثله في الشجاعة والإقدام ، وفي البيت الثالث تشبيهان : تنفي الخنساء فيهما أن تكون هناك مصيبة في عالم الجن أو عالم الإنس تشبه مصيبتها في فقد أخيها ، وفي قولها : «ليوم كريهة» كناية عن الحرب توحي ببشاعتها وكره النفوس لها و «يروع قلبه من كل جرس» كناية عن شدة الفزع ، وفي البيت التاسع : «يشق رمسي» كناية عن الموت . «وأفارق مهجتي» استعارة مكنية جعلت

الخنساء المهجة رفيقا يترك صاحبه ، وقولها : «ودعت لذاتي وأنسي» استعارة مكنية ، تخيلت اللذات والأنس مسافرين تودعهما وفيها تجسيم وإيحاء بالزهد في الحياة .

ومن أساليب البديع الطباق بين : «أمسى ، أصبح» و «جن ، إنس» و «طلوع الشمس وغروبها» فأنت ترى أنها جاءت عفوية لها أثرها في جمال الأسلوب وتقريب المعاني .

وقد وفقت الشاعرة في اختيار الوزن والقافية والروي التي تتناسب مع زفرات قلبها المعذب بفراق أخيها .

والأبيات من بحر الوافر وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

د ـ الأحكام والقيم :

الخنساء شاعرة الرثاء ، وقد اعترف النقاد لها بالتقدم فيه جاهلية وإسلاما كما شهد لها بذلك كل من النابغة ، وجرير ، وبشار ، فقدموها على جميع النساء وبعض فحول الشعراء .

تبدو شخصيتها من خلال النص امرأة مرهفة الحس ، وفية لأهلها جياشة العاطفة ، تمجد في الرجال صفات القوة وحماية الجار وإكرام الضيف والصبر في الشدائد .

ومن مظاهر البيئة في النص : أنّه يصور قوة العلاقة بين أفراد الأسرة والقبيلة في العصر الجاهلي ، ويشير إلى ما اتصف به العرب من كرم ونجدة ومروءة وحماية الجار .

كما ينبيُ عن كثرة الحروب والمبالغة في الحزن على القتلى ، والنص قطعة أدبية مؤثرة ، فرغم قدمه وبعده عن عصرنا مازال يثير انفعالنا ويمتع عقولنا فكرا وأسلوبا .

كما يكشف النص عن خصائص أسلوب الخنساء من عذوبة اللفظ وسهولة العبارة ورقة العاطفة ، وصدق التعبير ، وعدم الإغراق في الخيال .

تمارين تطبيقية

1 ـ كان حزن الخنساء على أخيها دائما ، فلماذا خصصت الصباح والمساء في تذكرها له ؟

2 ـ صَوِّر شخصية صخر كما تمثلها الأبيات مع الاستشهاد من النص .

3 ـ «من رأى مصائب الناس هانت عليه مصيبته» عَيِّن من النص ما يتفق مع هذا القول .

4 ـ في بعض عبارات النص مبالغة عَيِّنها،واذكر رأيك فيها .

5 ـ بم تعلل جزع الخنساء لفقد أخيها طول حياتها ، وصبرها لفقد أولادها الأربعة ؟

6 ـ هل ترى لكلمة : «خلس» أثرا خاصا في إفادة المعنى في البيت الثاني ؟ وضح ما ترى .

7 ـ ما السر في حذف المفضل عليه في البيت الرابع ؟

8 ـ الأساليب الخبرية كثيرة في النص . اذكر مثالين عنها وبين الغرض الأدبي منهما .

9 ـ ذكر في دراسة الأسلوب ثلاث كنايات.استخرج أنت من النص كنايتين ووضح أثرهما في تشخيص المعنى .

10 ـ لم تكثر الصور والأخيلة في النص ولكنه قوي التأثير.علل ذلك .

11 ـ تعرف وزن القصيدة أنه «الوافر» فقطع البيت الأخير ، واحفظ المقطع الأول والثاني من النص .

28

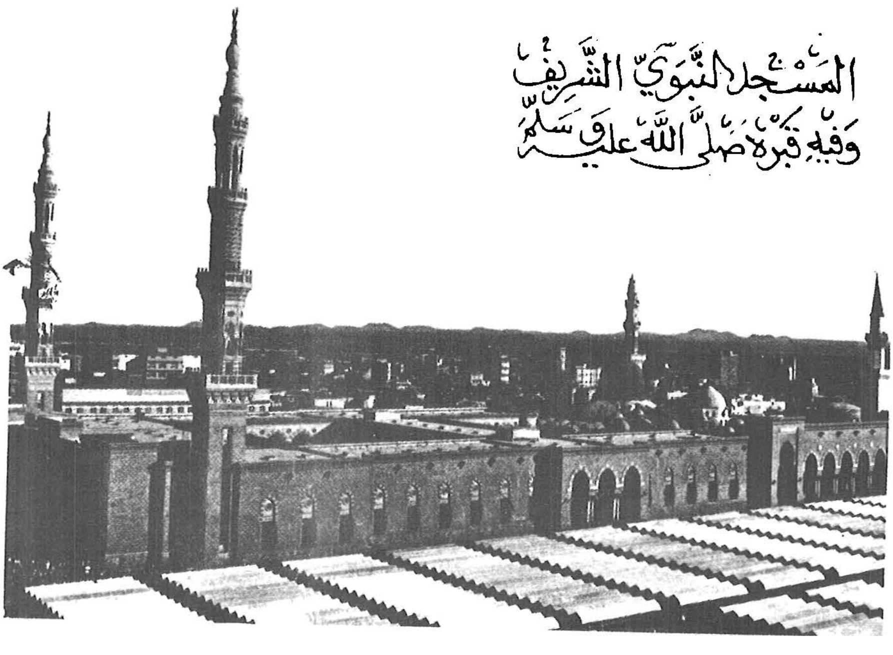
وما فقد الماضون مثل محمد

حسان بن ثابت

تمهيد :

الشاعر هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ من قبيلة الخزرج ، ولد بالمدينة المنورة حوالي (70) قبل الهجرة في بيت شرف وجاه ، وهوأحد الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد هجرة الرسول ـ ﷺ ـ إلى المدينة ودافع عن الإسلام بشعره ، وقد كف بصره في أواخر أيامه . عَمّر طويلا ، ومات في المدينة في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ سنة (50) هجرية .

حينما اختار الله تعالى نبيه محمدا إلى جواره ـ بعد تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة . ـ اشتد حزن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لهذا المصاب الجلل ، واستحالت المدينة إلى بركان يقذف بحمم الفاجعة ، واشْتَعَلت نيران الحزن والأسى في كل صدر ، وخرج الصحابة يصلون على النبي ويشيعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة



وعيون دامعة . وكان من بين الذين رثوه فأحسنوا الرثاء شاعره حسان بن ثابت (ض) الذي صور أسى الصحابة أحسن تصوير ، ونفث ما يعتلج في صدره من حزن عميق في هذه الأبيات المختارة من قصيدة طويلة .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٌ مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ
2 ـ وَلاَ تَمَّحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
3 ـ وَوَاضِحُ آيَاتٍ ، وَبَاقِي مَعَالِمٍ ، وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

ـ ب ـ

4 ـ فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ، ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
5 ـ تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ ، وَأَعْيُنٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ
6 ـ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً ، عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لاَ يُوَسَّدُ

ـ جـ ـ

7 ـ وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
8 ـ تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
9 ـ إِمَامٌ لَهُمْ ، يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا ، مُعَلِّمُ صِدْقٍ ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
10 ـ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ، حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
11 ـ وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلاَ مِثْلُهُ ـ حَتَّى القِيَامَةِ ـ يُفْقَدُ

ـ د ـ

12 ـ فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَاعَيْنُ عَبْرَةً وَلاَ أَعْرِفَنْكِ ـ الدَّهْرَ ـ دَمْعَكِ يَجْمُدُ
13 ـ فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ ، وَأَعْوِلِي لِفَقْدِ الَّذِي لاَمِثْلُهُ ـ الدَّهْرَ ـ يُوجَدُ
14 ـ وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ، لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ أَخْلُدُ
15 ـ مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة تعبر عن حال الصحابة رضوان الله عليهم حين دفن الرسول (ص) ، وعما استبد بهم من حزن ولوعة ، وقد اندرجت تحت هذه الفكرة العامة أفكار أساسية أربع هي :

ا ـ معالم الوحي بطيبة ....

ب ـ قلوب خاشعة وعيون دامعة .

جـ ـ فضائل الرسول وحسرات المشيعين .

د ـ بكاء الشاعر ورجاؤه .

ا ـ [**طيبة** : اسم المدينة المنورة ـ **معهد** : المكان الذي يتردد إليه الناس ، ومنه المعهد بمعنى المدرسة ـ **تعفو** : تزول وتمّحي ـ **الرسوم** : مفردها رسم : هو الأثر الباقي من البناء ـ **تهمد** : تبلى وتندثر ـ **الآيات** : في البيت الثاني بمعنى العلامات ، وفي البيت الثالث : بمعنى الآيات من القرآن ـ **ربع** : مكان الإقامة من ربع يربع : توقف وانتظر ، وربع بالمكان : أقام به] .

شرح الشاعر في الفكرة الأولى ما بطيبة من آثار الرسول (ص) ومن أماكن كان يتردد إليها هو وأصحابه لينير طريق الحائرين ، ويهدي الضالين ، فإن كانت الآثار والمعالم تزول وتمّحي عادة بفعل عوامل التعرية في الطبيعة ـ فإن ما تركه المصطفى (ص) من آثار لاتزول ولا تندثر أبدا ، بل هي خالدة ؛ لأنها آثار تتصل بالروح والعقل والقلب ؛ فدار الهجرة التي بها مسجد الرسول ، ومنبره الذي كان يصعد عليه ، والقرآن الذي نزل عليه ، ومواقع لقائه بأصحابه في المدينة وفي غير المدينة ، وفي مواقع الجهاد في سبيل الله ، كل ذلك وغيره من المعالم متصل بالروح والقلب ، فلا يمكن أبدا أن تندثر أو تنسى ما دام هناك قرآن يتلى وما دام هناك زوار لمسجده وقبره .

ب ـ [**ثوى** : يثوي ثَواء : بالمكان أو فيه : أقام واستقر ـ **المسدد** : اسم مفعول من سدد تسديدا : الذي وفقه الله للسداد والصواب ـ **تهيل** : تصب ـ **غارت** : من غار يغور الماء غورا : ذهب في الأرض ـ **أسعد** : مفرده سعد : اليُمن والحظ السعيد ـ **وغارت أسعد** : ذهبت الحظوظ السعيدة بموته] .

وفي الفكرة الثانية يدعو حسان باليمن والخير لقبر الرسول (ص) الذي يحتضن جثمانه الطاهر ، كما يدعو للبلاد التي دفن بها هادي البشرية المؤيد من عند الله بالرشد والصواب وسداد الرأي ، وقد كانت أكباد الصحابة تحترق حسرة وأسى حين كانوا يهيلون عليه التراب ، ومع هيْل التراب تَنْهَمِر دموعهم على قبره (ص).إنهم بدفنهم لسيد الخلق ، قد دفنوا معه سعادتهم . فمن يرشدهم إن أخطأوا ؟ ومن يوحدهم إذا اختلفوا ؟ ومن يرحمهم كما كان يرحمهم ؟ فهو (ص) «بالمؤمنين رؤوف رحيم» ، كما تتقطع أكبادهم لوعة لمعرفتهم أنهم،بدفنهم له،قد دفنوا الفضائل التي اتصف بها وبعث ليتممها ، وقد خاطبه الله بقوله : «وإنك لعلى خلق عظيم» ويقول صلى الله عليه وسلم عن نفسه : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ؛ فمن تلك الفضائل التي غيبوها في القبر : الحلمُ الواسع ، والعلم الهادي النافع ، والرحمة السابغة ، غيبوا كل ذلك حين فرشوا له التراب ووسدوه إياه ، فأحزنهم أن من كانوا يؤثرونه بحبهم على أنفسهم وأولادهم يصبح في التراب وفيه يمسي ، وكانوا في حبهم ممثلين لقوله عليه الصلاة والسلام : «والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» .

جـ ـ [**أعضد** : مفردها عضد : ما بين المرفق والكتف ـ **يغور وينجد** : من غار غورا : يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض ، وينجد إنجادا : يبلغ النجد : وهو المرتفع من الأرض والمعنى : أن نور هديه (ص) انتشر في كل مكان ـ **عزيز عليه** : صفة مشبهة من عز يعز عزا وعزة : كرم وساد ، وهنا بمعنى اشتد وصعب ، تقول : عز علي أن تسوء أخلاقك] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى وصف حال الصحابة بعد أن نفضوا أيديهم من تراب الدفن ، فأصبحت قلوبهم تتقطع ألما ، ونفوسهم تضيق حزنا ، وعيونهم تفيض دمعا ؛ لأنهم عائدون وليس معهم حبيبهم المصطفى (ص) ، فقد خلفوه تحت التراب ورجعوا بدونه ، وقد خارت قواهم وضعفت أيديهم وأرجلهم ، فهم يجرون أجسامهم جرا ، وهم في ذلك معذورون ؛ لأنهم كمؤمنين حق الإيمان يحبون الله ورسوله أكثر مما سواهما ، ولأنهم علموا أن نزول الوحي انقطع بموت حبيب الله

وحبيبهم ، بعد أن كان نور هذا الوحي ينتشر في الأغوار والأنجاد وبين الناس جميعا ، وبعد أن كان لهم إمام مجاهد يهديهم إلى الحق ، ويعلمهم الصدق وكل فضيلة ، ويصعب عليه ، بل يحزنه أن ينحرفوا عن الهدى ، ويحرص أشد الحرص على استقامتهم وهدايتهم ، فهم إذا أطاعوه فيما خلف لهم من قرآن وسنة قولية وعملية سعدوا في الدنيا والآخرة ، ويلتمس الشاعر عذرا آخر لجزع الصحابة وبكائهم ربما كان أقوى ألا وهو : أن للصحابة الحق في ذلك الجزع وهذا البكاء ، مادام الرسول خير البرية جميعا ، لم يفقد في السابقين مثله ، ولن يفقد في اللاحقين نظيره حتى قيام الساعة ؛ لأنه المثل الكامل في إنسانيته وأخلاقه وعبادته ، فهو يجسد مبادئ القرآن كما ورد عن عائشة أم المؤمنين (ض) وصف أخلاقه بقولها : «كان خلقه القرآن» .

د ـ [**هوائي** : من هوِيَ يهوى هوىً : أحب ، ورد هنا بزيادة الهمزة ، وذلك جائز في الشعر خاصة كما قال الشاعر :

وهان على أسماء أن شطت النوى   نَحِنُّ إليها والهواء يتوق

نازعا : اسم فاعل من نزع ينزع نزوعا : إلى أمر : حن واشتاق،ونزع عن الأمر: كف وانتهى ، والمراد هنا : ليس هواي منصرفا عنه ولا منتهيا] .

وفي الفكرة الرابعة يتحدث حسان عن نفسه بعد أن عبر عن مشاعره ومشاعر الصحابة الآخرين ، فكأنه يريد أن يخص نفسه ويمتاز عنهم بشيء في حزنه على حبيبه فيقول : ياعين أسعفيني بالدموع الغزيرة ، ولا أريدك أن تتوقفي عن البكاء مادمتُ حيا ، لعلك ـ ياعين ـ بذلك تُنفِّسين عني شيئا من الضيق والحزن ، وتطفئين بعض ما أشعر به من حرقة وجوى لفراق حبيبي رسول الله ، فكوني كريمة بالعبرات ، وابكي معي بصوت عال لفقدي من لا يوجد مثله أبدا ، ووفائي لحب المصطفى لن ينقطع ، وثنائي عليه لن يتوقف ، ومدحي لمناقبه وأعماله الكريمة لن يتوانى ، راجيا بذلك أن أجاوره وأخلد معه في الجنة ، وفي سبيل ذلك أعمل وأجتهد مادمت حيا . فرضي الله عن الصحابة جميعا ، ورضي الله عن حسان شاعر الرسول خاصة جزاء ما دافع بشعره عن الدعوة المحمدية ضد المشركين ، وجزاء مدحه للرسول حيا وميتا .

نقد واستنباط

! ـ الأفكــار :

يبدو جليا أن غرض هذه القصيدة هو الرثاء المعبر عن حزن الصحابة العميق ، كما أن فيها تأبينا ظاهرا في التذكير ببعض خلال المصطفى (ص) المرثي من حلم وعلم ورحمة وإمامة وهداية وتعليم .

وقد وردت الأفكار بسيطة سهلة لا غموض فيها ولا إبهام تفهم بقليل من التأمل بعد شرح بعض الألفاظ التي بَعُدَ عهدنا بها فأصبحت غريبة لقلة استعمالها .

أما من حيث ترتيب الأفكار وترابطها ، فيبدو أنها خاضعة للتسلسل المنطقي ؛ إذ يبدأ الشاعر بالحديث عن المعالم والآثار الخالدة التي تذكرنا بالمصطفى ، وفي ذلك شَبَهٌ بالوقوف على الأطلال المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم يثني بذكر عملية الدفن في إيجاز ، وبعدها يتكلم عن رجوع الصحابة من دفن الرسول (ص) وعن حالهم الحزينة وما يحملون في قلوبهم من إعظام وتقدير للذي خلفوه في القبر ، بعد أن كان يهديهم ويعلمهم ، وبعد أن كان يتنزل عليه الوحي وهو بينهم ، وأخيرا يخص حسان نفسه ببث خوالج نفسه ، وما حوى قلبه من أسى عميق جعل فؤاده يذوب رقة وحزنا ، وعينه تنهمر منها الدموع . ألا ترى تسلسلا منطقيا بعد أن أعدنا سرد الأفكار وعرضها ؟ وقد كانت معاني النص مألوفة إلا أن عليها صبغة روحية من إيمان الشاعر جعلتها جديدة بما أضفى عليها من المعاني المتصلة بالدين ، وبمُبَلِّغ الرسالة والوحي ؛ فكانت الخلال التي وصفه بها خارجة عن مألوف ما يؤبن به الجاهليون موتاهم ، فأنت إن وازنت بين ما وصفت به الخنساء صخرا من شجاعة وحماية الجار وقرى الضيف ، وصبر في الشدة،وبين ما وصف به حسان الرسول (ص) من الصفات المذكورة في الشرح ، إن قمت بتلك الموازنة وجدت تجديدا في هذه المعاني خاصة ، أما غيرها من معاني الحزن والبكاء ، فلا جديد فيها .

والشاعر إلى جانب كل هذا خصب المعاني ، مندفع وراء عاطفته الجياشة ، تملي عليه فيسجل ، وتغوص في أعماقه فيغوص معها ، فأفكاره في هذا الموضوع لا تتوقف عند الأبيات المدروسة ـ كما علمت ـ فالقصيدة في أصلها تشتمل على (46) بيتا ، هي من عيون شعر الرثاء الذي قيل في الرسول (ص) .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة حسان في هذا النص هي صوت القلب في حزن عميق وإيمان صادق وحب مكين ، في إخلاص قوي نابع من عقيدته التي تغلغلت في أعماقه منذ إسلامه بعد هجرة الرسول (ص) إلى المدينة ، من أجل ذلك جاءت عاطفة الحزن التي تتخلل النص كله ، وعاطفة التقدير والتعظيم في القسم الثالث منه ، جاءت هاتان العاطفتان جياشتين صادقتين مؤثرتين ؛ إذ استطاع الشاعر أن ينقلهما إلى السامع فيؤثر فيه ويجذبه إليه ، ويجعله مشاركا له فيهما ، فكل مؤمن يسمع هذا الرثاء لا يمكنه إلا أن يتجاوب معه ، ويحس بالإحساس نفسه،فإن كانت الخنساء معبرة عن عاطفتها القوية بسبب صلة الدم والقرابة ، فحسان عبر عن ذلك بصلة الإيمان ، وقوة العقيدة .

جـ ـ الأسلوب :

ألفاظ الشاعر في هذه القصيدة لا تخلو من رقة وسهولة وإيحاء ، فأنت حين تقرأ:ـ منبر الهادي ... وواضح الآيات ـ مصلى ومسجد ـ تتخيل مسجد الرسول ومنبره الذي يخطب فوقه ، وآيات القرآن تنزل عليه . وحين تقرأ : تهيل عليه الترب أيد ، وأعين عليه ، وجدتها توحي بمشهد مؤثر من إلقاء التراب وتساقط الدموع على قبره (ص) ، وتوحي لك بالمشهد نفسه ، تقريبا ، الكلمات والعبارات التالية : وراحوا بحزن ـ وهنت منهم ظهور وأعضد ـ وعبارات البيت (11) توحي بعظم المصيبة وجلال الرزء على الصحابة جميعا . وأسلوب النص في أغلبه خبري غرضه الأدبي عموما بث ما يتلجلج في الصدور من حرقة وحزن ، وفي القسم الثالث غرضه التعظيم والتبجيل وهذا الأسلوب الخبري هو ما يناسب وصف المعالم الخالدة التي خلفها الرسول (ﷺ) ، وكذلك وصف تشييع جنازته والعودة من دفنه بلوعة فراق أعز الأحبة على الصحابة ، إلا أن ذلك لم يمنع من استعمال قليل من الأساليب الإنشائية كالأمر الوارد في البيتين (12 ـ 13) : فبكي ، فجودي ـ أعولي ، وغرضه الأدبي التمني في أن تسعفه عينه بالدموع ، لعله يجد في ذلك بعض الراحة ، ويرد حرقة القلب المكتوي بنار الفراق لأعز حبيب ، كما كان الغرض من الأسلوب الخبري في البيت (4) ، (فبوركت ... وبوركت) الدعاء باليمن والخير للقبر والبلاد التي دفن فيها جثمان الرسول الطاهر .

والشاعر في رثائه هذا ، قليل الخيال والصور لعدم حاجته إلى تأكيد المعاني وإظهار قوة العاطفة، لأن تأبين الرسول بالصفات التي ذكرها . والحزن الذي استولى عليه وعلى أصحابه ، كل ذلك حقائق لا مراء ولا جدال فيها . والقليل مما جاء من الصور مناسب لمعانيه معبر عن إحساسه ومن ذلك (معهد منير) ؛ فقد جعل مستقر الرسول ومقامه بالمدينة كمصباح ينير طريق الحائرين ، فهي استعارة مكنية لحذفه المشبه به والإبقاء على المشبه ، وفي ذلك تشخيص لنور الهداية المعنوي بنور المصباح الحسي . وكذلك في قوله (غارت بذلك أسعد) فقد شبه زوال اليمن بموته (ص) والذي هو شيئ معنوي بشيئ محسوس هو ذهاب الماء في الأرض وغوره فيها ، فتلك استعارة مكنية ، حذف فيها المشبه به وأبقى على المشبه ، وفي ذلك تجسيد لإحساسه بالمرارة والألم لفقد أعز إنسان لديهم . ومن الصور كذلك الكناية في قوله:

(وهنت فيهم ظهور وأعضد) فهي كناية عما يشعر به الصحابة من ضعف وضيق أنفس ، بفقد السند القوي الذي كان يرشدهم ويقودهم ، وكناية أخرى في (وقد كان ذا نور يغور وينجد) ؛ إذ جعل نور المصطفى (ص) منتشرا في كل مكان ، كما أنه بهذه الكتابة يقتبس من طرف خفي معنى قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرا ونَذِيرا ودَاعِيًا إِلَى اللَّه بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»[1] ، وفي الكتابة تقوية للمعنى وجلاء للعاطفة . وفي ذلك تأثُّر واضح بمعاني القرآن ، ويبدو ذلك التأثر أكثر وضوحا فيما أسند للرسول (ص) من الفضائل التي سبقت الإشارة إليها في الشرح ، وفي الاقتباس الظاهر في البيت (10) فالمعنى مأخوذ من قوله تعالى في آخر سورة التوبة : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»[2] .

هذا في التأثر بمعاني القرآن . أما تأثره بلغة القرآن وألفاظه فيظهر في الكلمات الآتية : مصلى ـ مسجد ـ الوحي ... إمام ـ صدق ـ القيامة ـ جنة الخلد .

ولا نجد في النص عناية بالمحسنات البديعية ولا تكلفا لها إلا ما ورد من جناس ناقص وطباق في قوله : علما وحلما . وفي قوله يغور وينجد . ويفيد ذلك تقوية المعنى وتأكيده . فالشاعر في موقفه الحزين المصور للحقائق وجدناه من قبل في غنى عن الصور . كما وجدناه هنا في غنى عن المحسنات . وقد اختار الشاعر من الأوزان ما يناسب التأوهات وتصاعد الزفرات وامتداد النغمات في البحر الطويل وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

1 ـ الأحزاب . 2 ـ 129 التوبة

د ـ القيم والأحكـام :

حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي التزم بالدفاع عن العقيدة بلسانه ، وصاحبه وأحبه حبا شديدا ، ظهر ذلك من تفجعه وعبراته عند وداعه الأخير لذلك الحبيب ، وقد كان من الشعراء الذين استثناهم القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الشعراء : «وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الْغَاوُون (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون[225] . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُون[226] . إِلاَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا»[227] ومن كان هذا حاله في التأثر بالروح الإسلامية ، لابد أنه يتقيد بتعاليم القرآن الكريم من جهة ، ويتأثر بأساليبه ولغته من جهة أخرى ، وذلك ما أشير إليه من قبل .

ونحن نرى في النص ملامح البيئة الإسلامية التي أثرت فيها الدعوة المحمديه التي كونت المجتمع الجديد ، فنجد تعلق الصحابة بحامل الرسالة الإلـهية ، وتمسكهم بمبادئ الوحي وخلق الرسول (ﷺ) ، فتستولي عليهم الدهشة حتى لا يصدق بعضهم بموته ، وعندما اصطدموا بالواقع الأليم أحسوا بالجرح العميق في قلوبهم وأعظموا المصيبة التي حلت بهم ، وكل ذلك دليل على التغيير الشامل الذي أحدثه الرسول في نفوس أصحابه بالوحي والقدوة الحسنة .

وفي النص قيم خلقية سامية ، أولها وفاء الصحابة لرسولهم وحبهم له ، وتمسكهم بوحي الله الذي أنزل عليه ، وتذكرهم له كلما اتجهوا إلى مسجده ومنبره ، وإلى كل مكان كان يجمعهم به ، ومرد ذلك لقوة إيمانهم ، ويلي هذا ما وصف به الشاعر الرسول (ﷺ) من حلم وعلم ورحمة وتضحيات في سبيل هدايتهم وتعليمهم . وأخيرا نجد الشاعر قد امتاز في رثائه هذا بصدق العاطفة وقوتها والبعد عن غريب اللفظ ، وبالبساطة والسهولة ، والتأثر الظاهر بتعاليم القرآن وأسلوبه .

تمارين تطبيقيـة

1 ـ اختر عنوانا آخر مناسبا للنص .
2 ـ في القسم الأول ما يشبه الوقوف على الأطلال . فما الأطلال التي كان يقف عندها الشاعر الجاهلي ؟ وما المعالم التي وقف عليها حسان ؟

3 ـ لخص في عبارات موجزة بأسلوبك القسم الثالث من النص.
4 ـ في القسم الأخير دليل على إخلاص الشاعر في رثائه.اذكر بعض العبارات الدالة على ذلك .

5 ـ بماذا توحي كلمات الشاعر في الشطرين الأولين في البيتين(12 و 13)؟
6 ـ علمت أن أغلب أساليب النص خبرية . اختر أسلوبين خبريين ووضح غرضهما الأدبي .

7 ـ شرحت لك صور بيانية من النص.تأمل البيت (14) واستخرج منه صورة بيانية ، وبين نوعها ، وأثرها في المعنى .
8 ـ لماذا كانت الصور البيانية والمحسنات البديعية قليلة في النص ؟
9 ـ أورد حسان في القصيدة فضائل للنبي (ص).عددها واذكر أثر كل منها في سلوك المؤمنين إن اتخذوا الرسول قدوة .

10 ـ في الآية السابقة : «والشعراء يتبعهم الغاوون ....» فريقان من الشعراء . أذكرهما وعلل لذم أولها ، ومدح ثانيهما .
11 ـ احفظ الأحد عشر بيتا الأولى بأداء حسن وقطع البيت التاسع .

مقـال أدبي :

الخنساء وحسان شاعران مخضرمان قالا في غرض واحد ، فماذا ترى من أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في الأفكار والعواطف والأسلوب ، استعن في إجابتك بدراسة قصيدتيهما .

بحث أدبي :

حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر مخضرم ، عاش نصف حياته في الجاهلية ونصفها الآخر في الإسلام .

تحدث عن حياته فيهما ، وعن عوامل نبوغه وأغراض شعره ، وبين دوره في الدفاع عن الدعوة الإسلامية مع إشارة لخصائص شعره الإسلامي أفكارا وأسلوبا .

مراجع البحث :

سلسلة الروائع ـ عدد : 33

سلسلة نوابغ الفكر عدد : 34 لمحمد إبراهيم جمعة

شاعر الإسلام حسان بن ثابت لوليد الأعظمي

الأدب والنصوص ج 5 لمحمد الفاسي ـ عمر الدسوقي ـ محمد صادق عفيفي

29

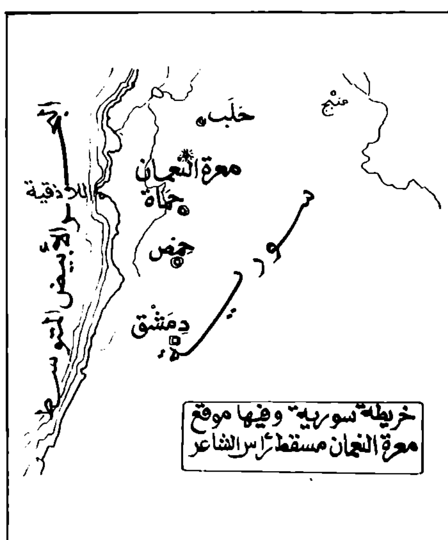
رثاء وتأملات في الحياة والموت
لأبي العـلاء المَعَرِّي

تمهيد :



الشاعر هوأبو العلاء المعري أحمد ابن سليمان ، المعروف بفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة . بسبب ما أضفاه على شعره من صبغة فلسفية . ولد بمعرة النعمان بشمال سورية عام 363 هـ . ونشأ في بيت علم ودين وأدب .

اُبْتُلِيَ في الرابعة من عمره بمرض الجدري . فسلب منه بصره ، وخلف لديه عاهة دائمة . وعذابا نفسيا يكاد يعدل طموحه وعُلوّ هِمّته. بَيْدَ أنه لم يقعد عن طلب العلم والمعرفة ؛ فراح يختلف إلى حلقات الدراسة ودور المعرفة ، ويقتني أمهات الكتب ، ويلقى كبار العلماء حتى بلغ في العلم والأدب درجة سامية ومرتبة عالية .



خريطة سورية وفيها موقع معرة النعمان مسقط رأس الشاعر

زهد في الحياة واعتزل الناس وأعرض عما كانوا يتنافسون عليه من مال وجاه وسلطان . وامتنع عن الزواج . وحبس نفسه في بيته فسمي «رهين المحبسين» : العمى والدار . لكن ذلك لم يمنعه من استقبال وفود الطلبة الذين يقصدون داره لينهلوا من علمه

الغزيروأدبه الراقي . وقد ظل ينفع الناس بأدبه حتى وافته المنية عام 449 هـ .

كان أبو العلاء المعري شاعرا حكيما وأديبا ثائرا ، تَرَفَّع عن المدح ، وعشق التأمل في قضايا الحياة ومجاهل الغيب. ترك ثلاثة دواوين شعرية : سِقْطُ الزِّند– اللزوميات – الدِّرعيَّات ، ورسائل نثرية كثيرة منها : رسالة الملائكة ، ورسالة الغفران التي تأثر بها الكاتب الإيطالي «دانتي» ، في «كوميديته الإلهية» .

والأبيات التالية جزء من قصيدة نظمها في رثاء صديقه أبي حمزة الفقيه الحنفي :

النص :

– ا –

1 – غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ... نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِ
2 – وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ ... سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
3 – أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّـ ... تْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ ؟

– ب –

4 – صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحـ ... ـبَ ، فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ ؟
5 – خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ ... أَرْضِ إِلاَّ مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ
6 – وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ ... ـدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
7 – تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ ، فَمَا أَعْـ ... ـجَبُ إِلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

– جـ –

8 – خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ ، فَضَلَّتْ ... أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
9 – إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
10 – ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ... ـجِسْمُ فِيهَا وَالعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

– د –

11 – قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّ ... ابِ مَوْلَى حِجًا وَخِدْنَ اجْتِهَادِ
12 – وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ... ـمَانِ مَالَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

13 ـ رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ ، لَمْ يُحْوِجِ الْمَعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إلى الإِسْنَادِ
14 ـ أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ
15 ـ قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ مِنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُوَّادِ
16 ـ وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَعْـ ـدُ بِأَنْ لاَ مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ

تحليل وشرح

هذا النص جزء من قصيدة نظمها الشاعر أبو العلاء المعري في رثاء صديقه أبي حمزة الفقيه الحنفي ، واتخذ من المناسبة مجالا لعرض بعض آرائه في الحياة والموت .

فكرة النص العامة : تأمل في الحياة والموت ورثاء صديق ، وأفكاره الأساسية هي :

ـ قيمة الحياة عند الشاعر .
ـ دعوة إلى عدم الرغبة في الدنيا والاغترار بها .
ـ خلود الأرواح بعد فناء الأجساد .
ـ رثاء أبي حمزة .

ا ـ [**ملتي** : ديني ـ **ترنم** : غناء ـ **شاد** : مغن ـ **النعي** : من يعلن خبر وفاة ـ **البشير** : هنا من يبشر بمولود] .

يستهل الشاعر نصه في الفكرة الأولى بقوله : لا فرق ـ فيما أرى ـ بين الباكي النائح والمغني الشادي ، وبين من ينقل نبأ وفاة ومن ينقل خبر ميلاد ، كما أنه لا فرق بين هديل الحمامة باكية ، وبين هديلها على الغصن المتمايل مغنية ، مادامت صفات البكاء والغناء ، وفرحة الميلاد وحزن الوفاة ، صفات عارضة غير ثابتة ، فما هو جوهرٌ هو أن الناس جميعا ، ضعفاء كانوا أم أقوياء ، أثرياء أم فقراء ، حكاما أم محكومين ....سواء في قطع مراحل الحياة البشرية من ميلاد فموت فبعث فمآل إلى الجنة أو النار . وما عدا ذلك فعوارض لا قيمة لها ، وقشور ينبغي ألا تلفت انتباه المرء . فالحياة كلها لا تستحق الاهتمام ولا طعم لها .

ب ـ [**صاح** : يا صاحبي ـ **خفف الوطء** : سر متمهلا ـ **أديم الأرض** : وجهها ـ **قبيح بنا** : عار علينا] .

وفي الفكرة الثانية يقول : ليس الموت ظاهرة جديدة في الحياة ، فهو نهاية حتمية لكل حي ، ولا يجهل أحد صولاته وجولاته ، لذلك يجب أن نعتاده ، ولا نجزع عندما نسمع أنباءه وتبلغنا أخباره . فهذه قبور حديثة تملأ الأرض الرحبة ، فما بالك بالقبور القديمة التي اندثرت وعفت بعد أن طوت جثث ناس من عهد عاد . فكن رفيقا في مشيك على سطح الأرض ؛ فإن هذا التراب من ذرات أجساد البشر . ولا يليق بنا،وإن طال العهد بيننا وبين السابقين،أن نستهين بهم ، فهم آباء لنا وأجداد .

ثم يحكم على الحياة الدنيا فيقول : ليس في الحياة إلا التعب ، فهي لا تستحق كل العناء الذي يلاقيه المرء من أجلها ، وإنه لمن الأمور المثيرة للدهشة أن يحرص الناس على التعمير فيها والاستزادة منها .

جـ ـ [**البقاء** : الخلود ـ **أمة** : جماعة ـ **النفاد** : الفناء من غير بعث ـ **السهاد** : الأرق وعدم النوم] .

وفي الفكرة الثالثة يعلن الشاعر عن إقراره بالبعث ، وينكر عقيدة الدهريين الذين يعتقدون أن الموت فناء ليس بعده معاد ، والذين يرددون : (وما يهلكنا إلا الدهر) . والحقيقة ـ كما يقول الشاعر ـ هي أن الناس جميعا ينقلون من دار الدنيا ، دار النصب والعمل ، إلى الآخرة حيث يلقون الجزاء الأوفى ثوابا أو عقابا ، لذلك يجب ألا نفزع من الموت،فما أشبهه بنوم يستريح الجسم فيه ! وما أشبه الحياة بالأرق المضني !

د ـ [**الأواب** : التواب،الشديد المحاسبة لنفسه ـ **مولى حجا** : صاحب عقل راجح ـ **خدن** : صديق ـ **النعمان** : الإمام أبو حنيفة ـ **زياد** : هو الشاعر النابغة الذبياني ـ **الإسناد** : نسبة الحديث إلى راويه ـ **تقضى** : انقضى وانتهى ـ **لا معاد** : لا زيارة ولا لقاء ـ **حتى المعاد** : يوم القيامة] .

وفي الفكرة الأخيرة ينتقل الشاعر إلى رثاء صديقه أبي حمزة ؛ فقد اطمأنت النفوس إلى الخلود وحقيقة البعث ، فلا داعي للحزن على الموتى ، فأبو حمزة تقي عابد صاحب عقل راجح ، اجتهد في الفقه والشريعة ، وأسهم في بناء مذهب أبي حنيفة النعمان بآرائه وأفكاره ، أكثر مما أسهم النابغة الذبياني زياد بشعره في تخليد النعمان بن المنذر . كان راويا للحديث ثقة ، حتى أنه ـ لصدقه المعروف عنه ـ لا يحتاج الناس منه إلى إيراد سند الحديث وسلسلة رواته . قضى عمره عابدا زاهدا ، باحثا في أصول العلم ، ناقدا يميز الصواب من الخطإ . لقد انتهى أجلك يا أبا حمزة ، وعجز الطبيب عن إنقاذك من براثن الموت ، وانتهى تردد الزوار عليك ، وبلغ اليأس نهايته ، وأصبح من المحقق أنه لن يلقاك أحد قبل يوم القيامة .

نقد واستنباط

ا ـ الأفكار :

فقد الشاعر واحدا من أصدقائه ، فحزن عليه حزنا شديدا ، فأنشأ قصيدة يؤبنه ويرثيه فيها . فغرضها العام إذا هو الرثاء ، بيد أن الشاعر اتخذ من هذه المناسبة مجالا لعرض أفكاره وآرائه في الحياة والموت .

وتناول في هذا النص طائفة من الأفكار الأساسية تدور حول الدنيا وعوارضها الزائلة ، واستمرار حياة الإنسان بعد الموت ورثاء أبي حمزة بذكر مناقبه وشمائله .

وتتميز بعض هذه الأفكار بالعمق الشديد ، لأنها نتاج تأمل في جواهر الأشياء ، مثل مفاهيم السعادة والحزن والميلاد والوفاة . . . والفناء والخلود . (الفقرة الأولى)

ويتميز البعض الآخر منها بسهولة التناول ، لأنها عبارة عن وصف لحقائق ملموسة يقرّبها كافة الناس ، وذكر لمناقب الميت وأعماله .

أما من حيث الترتيب ، فقد وفق الشاعر في اختيار السبل التي تخفف من حزن أقارب المتوفى . فقد أوضح أن الموت قدر مقدور لا يرد صولته أحد ، وأنّ بعد هذه الحياة الدنيا حياة أخرى يفضي إليها كل امرئ ، ويجد ما قدم من عمل محضرا ، ثم انتهى إلى تعداد خلال الإمام أبي حمزة .

وبهذا الشكل يكون قد أقنع أهل الميت أنه لا جدوى من النواح عليه ، فقد مضى عزيزهم إلى حياة أخرى أوسع وأرحب، يجني فيها ثمرة عمله النافع .

ويبدو تأثر الشاعر بقيم الدين الإسلامي واضحا : فنظرته إلى الحياة الدنيا مستوحاة من السنة الشريفة والقرآن الكريم الذي يدعو بصريح العبارة إلى التقليل من شأنها وتفضيل الآخرة عليها ، قال تعالى : « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ ، وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »*. (1) وقال الرسول (ص) : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » . (2) كما يبدو تأثره بالتيارات الفلسفية السائدة في عصره ، ويظهر ذلك في حديثه عن الدهريين ورده عليهم .

وفي الأفكار بعض الجدة ، فإحداث مساواة بين الأضداد المتناقضة أمر لم يسبقه إليه غيره ، بسبب نظرته التشاؤمية إلى الحياة ، فالوفاة في نظره تشبه الميلاد ، مادام مآل المولود الجديد سيكون حتما مثل مآل أي فرد ينعى .

ب ـ العاطفة :

نلمس في النص عاطفة حزن هادئة ، خاضعة لمنطق الشاعر ونظرته إلى الحياة والموت ، فهو لا يرخي العنان لعاطفته ، ولو كان الأمر يتعلق بفقد صديق حميم ، لكن نلمح خلال هذا الهدوء صدقا ، فالشاعر شديد الإيمان بأن الحياة الدنيا ليست ذات شأن يجعل الإنسان يجزع لفقدها جزعا كبيرا ، وإن هذا الموقف يمليه عليه إيمانه القوي بالغيب ومذهبه في الحياة .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ ألفاظ الشاعر في معظمها سهلة كثيرة التداول ، حتى في أيامنا هذه . هات من النص أمثلة .

2 ـ في الفقرة الأخيرة من النص جملة من المصطلحات العلمية الدينية . فما هي ؟

3 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري ، فلماذا ؟ وما الغرض الأدبي منه ؟

---

1 ـ سورة العنكبوت الآية 64 .

2 ـ رواه الإمامان البخاري ومسلم .

* ـ لهي الحيوان : لهي دار الحياة .

4 ـ وردت بعض الأساليب الإنشائية في الأبيات 3 ـ 4 ـ 5 . اذكر نوعها وبين الغرض الأدبي من كل منها .

5 ـ إليك طائفة من الصور البيانية . صنفها ثم اشرحها مستعينا بالنموذج الآتي:

ـ «أفكاره شدن» استعارة مكنية تصور الأفكار بناء يشيد بنيانا ، وفي هذا تجسيم لها وإيحاء بقيمتها :

ـ مالم يشد شعر زياد .

ـ أنفق العمر .

ـ دار أعمال ـ دار شقوة أو رشاد .

ـ ضجعة الموت رقدة .

ـ العيش مثل السهاد .

ـ قصد الدهر من أبي حمزة .....

6 ـ «نوح باك ولا ترنم شاد» ما هو المحسن البديعي الذي تجده في هذه العبارة ؟ وما أثره في بيان المعنى ؟

7 ـ في النص محسنات بديعية أخرى . عينها وحدد نوعها واذكر أثرها في التعبير .

بحر القصيدة من الخفيف وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

قطع البيت الأول . واحفظ الأبيات العشرة الأولى .

الأحكام والقيم

1 – فيما يلي أوصاف مختلفة عيِّن منها ما ينطق على شخصية الشاعر:

ـ شاعر شديد التفاؤل .

ـ يعشق الحياة .

ـ كثير التأمل في قضايا الحياة. ومجاهل الغيب .

ـ كثير التشاؤم .

ـ حادّ الذكاء .

ـ مؤمن يصدق برسالات الأنبياء .

ـ قادر على تحليل المجردات وسبر. أغوارها .

ـ عالم بأحوال الناس وطبائعهم.

– ميَّال إلى اللهو والعبث .

– يَطْمَح إلى نَيْل أعلى المناصب .

– متمكن من ناصية العربية عالم . بغريبها .

2 ـ في البيت الثامن إشارة إلى شيوع عقيدة سلبية لدى فريق من الناس في زمن الشاعر، فما هي هذه العقيدة ؟ وهل هي قديمة أو حديثة ؟ وما رأيك فيها ؟

3 ـ تمثل الأبيات جانبا من فلسفة الشاعر ونظرته إلى الحياة . بين آفاق هذه الفلسفة ، وحدد الموارد التي استقاها منها .

4 ـ في النص قيم خلقية ودينية . اذكرها وحدد موقعها في النص .

<table><tr><td>

حتى المحـاريب تبكـي

لأبي البقـاء الرُّنـدي

</td><td>

30

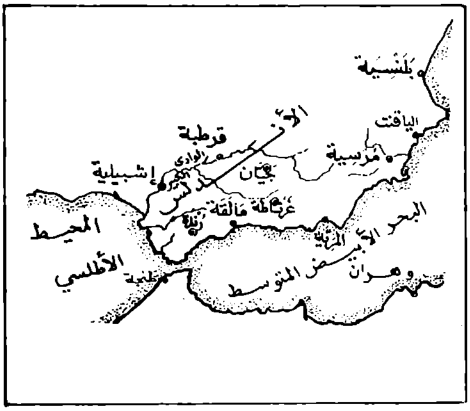
</td></tr></table>

تمهيد :



الشاعر هو أبو البقاء صالح بن شريف الرُّنْدِي نسبة إلى «رُنْدَة» إحدى مدن الأندلس ، وهو من شعراء القرن السابع الهجري وخاتمة أدباء الأندلس ، وليس بين أيدينا معلومات واضحة عن حياته ، ويبدو أنه عاصر تساقط المدن الأندلسية كأوراق الخريف تحت أيدي الفرنجة ، وكان لذلك أثر عميق في نفسه دفعه إلى تسجيل تلك الأحداث ، توفي سنة 696 هـ .

وقد عرف رثاء الأمكنة والمدن ورثاء الدول في الأدب العربي ، وهو يكاد يشبه رثاء الأشخاص إذا ما قيس به ، من ذلك رثاء الأندلس حين أشرفت إمارات المسلمين على الأفول ، فراح شعراؤهم يذرفون الدموع السخينة كلما سقطت مدينة من مدنهم في أيدي أعدائهم .



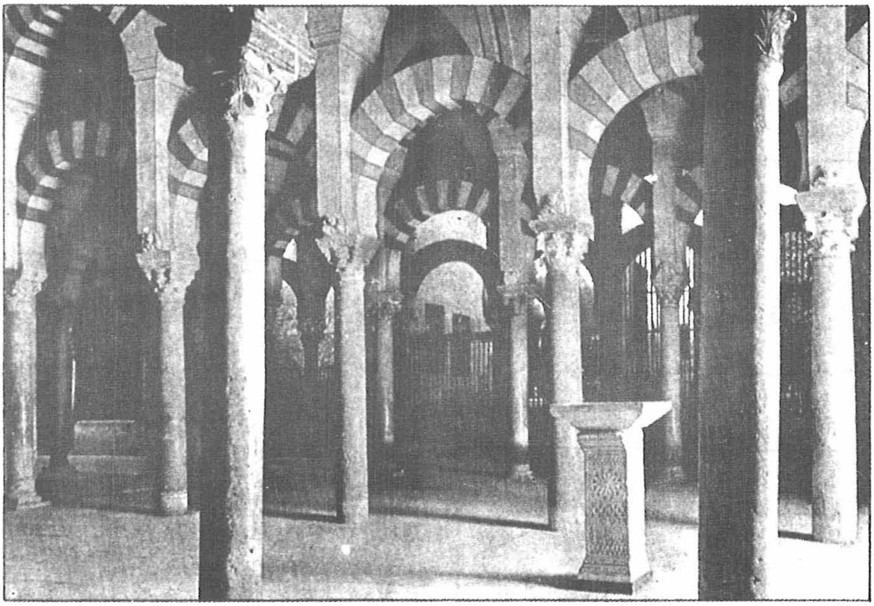
وكان من أشهر القصائد التي قيلت في رثاء الأندلس قصيدة أبي البقاء الرندي يبكي فيها «إشْبِيلية» حين استولى عليها الإسبان سنة 645 هـ ، وبكى معها مدنا أخرى سقطت قبلها بقليل ، تجد أسماءها في قصيدته التالية ، والشاعر بعد رؤيته للنكبات والمآسي المروعة ـ لم يملك إلا تصوير بشاعة تلك

المآسي وقسوتها ، فكتب قصيدة طويلة ، منها هذه الأبيات المعبرة عن آلامه المصورة لوحشية الإسبان ، وما أصاب المسلمين على أيديهم :

النص :

ـ ١ ـ

1 ـ دَهَى الْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لاَ عَزَاءَ لَهُ   هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلاَنُ
2 ـ فَاسْأَلْ بَلَنْسِيَةً مَاشَأْنُ مُرْسِيَةٍ   وَأَيْنَ شَاطِبَةٌ أَمْ أَيْنَ جَيَّانُ (1)؟
3 ـ وَأَيْنَ قُرْطُبَةٌ دَارُ الْعُلُومِ . فَكَمْ   مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ ؟
4 ـ قَوَاعِدٌ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلاَدِ . فَمَا   عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ



داخل مسجد قرطبة

(1) أسماء مدن أندلسية ، انظرها في الخريطة المرفقة بالدرس .

– ب –

5 – تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ ... كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانُ
6 – عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ ... قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكُفْرِ عُمْرَانُ
7 – حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا ... فِيهِنَّ إِلاَّ نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ
8 – حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَةٌ ... حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْثِي وَهْيَ عِيدَانُ

– جـ –

9 – كَمْ يَسْتَغِيثُ بَنُو الْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ ... قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
10 – يَارُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا ... كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
11 – وَطِفْلَةٍ مِثْلِ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ ... كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتَةٌ وَمَرْجَانُ
12 – يَقُودُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً ... وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
13 – يَامَنْ لِذِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمُ ... أَحَالَ حَالَهُمُ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
14 – وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمُ ... لَهَالَكَ الأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
15 – لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ ... إِنْ كان فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة – كما يبدو – هي تصوير مأساة الأندلسيين المتمثلة في تساقط مدنهم ووحشية الإسبان نحوهم ، وتنطوي تحت هذه الفكرة أفكار أساسية ثلاث هي :

ا – دك الإسبان أركان الدولة الإسلامية بالأندلس .
ب – أسف وحسرة على ما أصاب معالم الإسلام ودياره .
جـ – بيان وحشية الفرنجة واستغاثة المستضعفين .

ا – [**دهى** : يَدْهَى دهْيا ، ودهى الجزيرة : أصابها أمر عظيم – **أحد وثهلان** : جبلان بالحجاز – **هوى** : يهوي : سقط] .

في الفكرة الأولى يقول الشاعر : إن الكارثة التي حلت بالأندلس اضطربت لها الجزيرة العربية مهد الإسلام ، فدهاها من الكفار مادهاها من أهوال تنهدّ لها الجبال ، ثم يعدد المدن التي سقطت بأيدي الأعداء ، ويبين مكانتها ودورها العلمي الحضاري وكثرة العلماء بها ؛ فقد كانت تلك المدن أركانا للإسلام ومراكز إشعاع فكري ، فكيف يؤمل بقاء لبلاد زالت أركانها ؟!

ب ـ [**الحنيفية البيضاء** : الدين الإسلامي السمح ـ **هيمان** : عطشان ، أو المصاب بداء الهيام والغرام ، وهنا : بالمعنى الثاني] .

وفي الفكرة الثانية يبكي أبو البقاء ديار الدين الإسلامي ومعالمه ، فيتخيل أن هذا الدين آسف حزين يبكي تلك المدن التي استولى عليها الكفرة الفجرة كما يبكي العشيق عشيقه بعد الفراق ، فأصبحت خالية من الإسلام عامرة بالكفر ، وأصبحت المساجد كنائس ، خلفت فيها النواقيس الأذان ، ورفعت الصلبان فوق المآذن ، ومقام المحراب والمنبر يدعو للبكاء ، بل هما يبكيان ـ ولو كانا من جماد ـ على من كان بهما يعبد الله ويدعو للإيمان .

جـ ـ [**حيل** : من حال يحول حولا وحيلولة : حُجِز بينهما ـ **ياقوتة ومرجان** : أحجار كريمة وثمينة ـ **العلج** : الواحد من كفار العجم وجمعه أعلاج وعلوج ـ **مُكرهة** : مُجبرة ـ **أحال** : يحيل إحالة : غيَّرَ حالهم ـ **هالك الأمر** : يهولك هولا : أفزعك ـ **استهوتك** : ذهبت بهواك وعقلك وحيَّرتك ـ **كمد** : حزن مكتوم] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى بيان ما أصاب المسلمين المستضعفين من مآس مروعة ، وفظائع يندى لها جبين الإنسانية ، ويستغيثون فلا مغيث ولا رحيم ، ولم يملك أبو البقاء أمام مايرى إلا البكاء وتشخيص تلك الفظائع قائلا : كم من مستغيث من أبناء المستضعفين قتلوا وأسروا فما يستطيع أحد أن يحرك ساكنا ، وكم من أم وطفل فصل بينهما ؛ فأخذت الأم إلى جهة ، وابنها إلى جهة أخرى كما يفصل بين الروح والجسد عند الموت ، فكلاهما يعد كأنه ميت ، لأنه انفصلت عنه روحه ، وكم من طفلة مسلمة حسناء مشرقة الوجه ، كأنها ياقوتة أو مرجان تساق مجبرة إلى ما تكره ، ودمعها يَنْسَكِب ، وقلبها يتمزق ، فلو رأيت حال المسلمين رجالا ونساء وأطفالا عندما يعرضون للبيع لأفزعك ماترى من أحرار بالأمس ، يساقون اليوم عبيدا ، ولفقدت عقلك ، وسكنت الهموم والأحزان قلبك ، فمن لهؤلاء الأسياد الذين أصبحوا بين عشية وضحاها أذلة مستضعفين ؟ جعل ظلم وطغيان الأعداء الكفرة حياتهم منقلبة رأسا على عقب ؛ فبعد السيادة ذلة ، وبعد النعيم حرمان ، وبعد الأمن خوف ، وبعد الشبع جوع ، فمن كان في قلبه إيمانٌ وإسلام لم يصبر على شيء من ذلك ، بل يذوب قلبه حزنا وكمدا .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكار :

1 ـ غرض هذا النص هو الرثاء كما هو معلوم ، لكن يوجد فرق بينه وبين النصين الماضيين . فما هو هذا الفرق ؟ وهل كان الشاعر في غرضه هذا مقلدا أو مجددا ؟ كيف ؟

2 ـ أفكار أبي البقاء ـ فيما يبدو ـ واضحة بسيطة . علل ذلك.

3 ـ كيف ترى أفكار القصيدة من حيث الترابط والتسلسل ؟ ادعم رأيك بأدلة.

4 ـ لماذا ركز الشاعر في حديثه عن قسوة الفرنجة على ما أصاب الأطفال والنساء ، وعلى هدمهم لمعالم الإسلام ؟

ب ـ العاطفـة :

النص مؤثر لعاطفته التي يتجاوب معها كل مسلم غيور على دينه . فما نوع العاطفة في النص ؟ وما مدى قوتها وصدق الشاعر فيها ؟

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ ألفاظ النص بسيطة واضحة وموحية بمعاني الأسي العميق . اخترِ ألفاظا تدلِ على ذلك .

2 ـ أي أسلوب يغلب على النص ؟ وما غرضه الأدبي ؟ ثم اذكر مثالين عن الأسلوب المقابل وبين غرضه الأدبي .

3 ـ أبو البقاء في هذا النص قليل الخيال لتعبيره عن حقائق مأساوية تأثر بها . ومن الصور التي استعان بها لتشخيص أحزانه : التشبيه والاستعارة والكناية . استخرج من القصيدة مثالا عن كل منها وبين أثرها في المعنى .

4 ـ ورد في القصيدة قليل من المحسنات البديعية ، ابحث عن جناس وطباق وبين أثرهما في الأسلوب والمعنى .

5 ـ وزن القصيدة من بحر البسيط . قطع البيت السابع واحفظ الفقرة الأخيرة حفظا بأداء جيد .

د ـ الأحكام والقيــم :

1 ـ يصور النص بيئة الشاعر التاريخية والاجتماعية فبين ذلك على ضوء ما قرأت في النص وشرحه .

2 ـ شخصية الشاعر حزينة ومتدينة . في أي الأبيات يظهر ذلك ؟

3 – في القصيدة تصوير لهدم القيم الإنسانية الأساسية من طرف الإسبان. فأي الأبيات يدل على ذلك بجلاء؟ وما رأيك في هذا السلوك الحضاري الإسباني ؟!

4 – ماذا قدم المسلمون للبشرية حين فتحوا الأندلس وحكموها؟

31

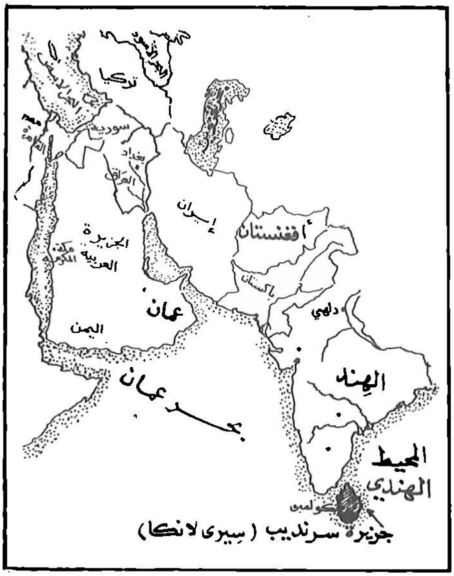
قلب مفجـوع
للبـارودي

تمهيد :



محمود سامي البارودي رائد الشعر العربي في العصر الحديث ، ينتمي إلى أسرة شَرْكَسِيَّة الأصل عاشت في مصر ، حيث ولد سنة 1838 م . وبدأ حياته التعلمية في منزله ، وظل يترقى في رتب الجيش المختلفة حتى وصل إلى مصاف الضباط الكبار .

وقد أثرت في تكوين شخصيته الأدبية مجموعة من العوامل ، هيأته للنهوض بالشعر العربي وبعثه من جديد في العصر الحديث . ومن أهم هذه العوامل : استعداده الفطري لتذوق الشعر ونظمه ، وثقافته الخاصة التي تزود فيها بقراءة الجيد من الشعر العربي القديم ، وإجادته اللغتين التركية والفارسية ، وتجاربه وخبراته في الحياة ، وإسهامه في المعارك الحربية ، واشتراكه في الإدارة السياسية ، وتوليه الوزارة .



في عام 1881 م . قام الجيش المصري بثورة على الخديوي «توفيق»

تحت قيادة «أحمد عُرَابي» وحاول البارودي أن يوفق بين الخديوي والجيش ، ولكنه لم ينجح في مسعاه ، فانضم إلى الثوار ، وانتهى الأمر بفشل الثورة ، واحتلال الإنجليز لمصر عام 1882 م .

وألقى الإنجليز القبض على الثوار ومن بينهم « البارودي » ونَفَوْه إلى جيرة «سرنديب» (1) وقضى في منفاه سبعة عشر عاما يعاني من آلام الغربة ، وخيبة الآمال،وقد كبر سنه ، وتخطف الموت بعض أهله وأصحابه ، وأخيرا سمح له بالرجوع إلى مصر عام 1900 م ، وتوفي بعد ذلك بأربع سنوات .

للبارودي آثار ، أهمها مختاراته التي انتقاها من عيون الأدب العربي القديم ، وديوان شعري حوى العديد من القصائد في مختلف الموضوعات ، ومنه نقدم لك هذه القصيدة التي نظمها في منفاه يرثي فيها زوجته التي ورد إليه نعيها وهو بسرنديب .

النص :

1 ـ لاَ لَوْعَتِي تَدَعُ الْفُؤَادَ وَلاَيَدِي   تَقْوَى على رَدِّ الْحَبِيبِ الغَادِي
2 ـ يَادَهْرُ فِيمَ فَجَعْتَنِي بِحَلِيلَةٍ ؟   كَانَتْ خُلاَصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
3 ـ إنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِهَا   أَفَلاَ رَحِمْتَ مِنَ الأَسَى أَوْلاَدِي
4 ـ أَفْرَدْتَهُنَّ فَلَمْ يَنَمْنَ تَوَجُّعًا   قَرْحَى العُيُونِ رَوَاجِفَ الْأَكْبَادِ
5 ـ لَوْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَقْبَلُ فِدْيَةً   بالنَّفْسِ عَنْكِ لَكُنْتُ أَوَّلَ فَادِ
6 ـ هَيْهَاتَ بَعْدَكِ أَنْ تَقَرَّ جَوَانِحِي   أَسَفًا لِبُعْدِكِ أَوْ يَلِينَ مِهَادِي
7 ـ وَلَهِي عَلَيْكِ مُصَاحِبٌ لِمَسِيرَتِي   وَالدَّمْعُ فِيكِ مُلاَزِمٌ لِوِسَادِي
8 ـ سِرْ يَانَسِيمُ فَبَلِّغِ الْقَبْرَ الَّذِي   بِحِمَى الإِمَامِ (2) تَحِيَّتِي وَوِدَادِي
9 ـ كُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا مُلاَقٍ رَبَّهُ   وَالنَّاسُ في الدُّنْيَا على مِيعَادِ
10 ـ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ نَظْرَةَ عَاقِلٍ   لِمَصَارِعِ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
11 ـ فَاسْتَهْدِ يَامَحْمُودُ رَبَّكَ وَالْتَمِسْ   مِنْهُ الْمَعُونَةَ فَهْوَ نِعْمَ الْهَادِي
12 ـ وَاسْأَلْهُ مَغْفِرَةً لِمَنْ حَلَّ الثَّرَى   بِالأَمْسِ فَهْوَ مُجِيبُ كُلِّ مُنَادِ

---

1 ـ سرنديب : إحدى جزر الهند .

2 ـ حمى الإمام : مقبرة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقاهرة .

تحليل وشرح :

1 ـ تفهم النص وحدد فكرته العامة ، ثم قسمه إلى أفكاره الأساسية ، وضع عنوانا مناسبا لكل منها .

2 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس : «لوعتي ، ضناي ، وله ، تقر» .

3 ـ أقر الشاعر بعجزه أمام الموت ، فكيف عبر عن ذلك ؟

4 ـ حزن الشاعر كثيرا على وفاة زوجته ، فما هو مقامها عنده ؟ وماذا كان يتمنى من الدهر ؟

5 ـ كيف ترى حالة الشاعر النفسية من خلال الأبيات الثلاثة الأولى ؟

6 ـ حزن بناته شديد على أمهن ، وضح الصورة التي رسمها الشاعر لهن .

7 ـ بعد تصوير حزن البنات تحدث عن مرارة الحياة وقسوتها عليه ، فكيف صور تلك المرارة ؟

8 ـ حاول الشاعر أن يتعزى بعد هذا ، فطلب من النسيم تبليغ تحيته إلى قبرها فماذا أضاف من معان في محاولة التعزي هذه ؟

9 ـ يبدو تسليم الشاعر لقضاء الله واضحا ، فأين تجد ذلك في النص ؟

10 ـ ختم الشاعر قصيدته بالدعاء فماذا طلب من الله تعالى ؟

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكار :

1 ـ غرض النص معروف هو الرثاء : تأمله وبين رأيك في أفكاره من حيث : وضوحها ، غموضها ، مع التمثيل .

2 ـ أفكار النص جيدة مرتبة ترتيبا منطقيا ، علل .

3 ـ تأمل أفكار الشاعر وبين مدى عمقها أو سطحيتها . وهل تراه مبتكرا أو مقلدا فيها ؟ علل لكل حكم .

4 ـ في سياق رثاء الشاعر لزوجته ، صور حزن بناته . فما الدافع الذي صرفه إلى ذلك ؟

5 ـ البارودي من الشعراء المولعين بالحكمة . استخرج من النص بيتين يمثلانها .

ب ـ العاطفـة :

في الأبيات عاطفة جلية ، ما نوعها وما رأيك فيها من حيث : قوتها وصدقها مستشهدا على ما تقول بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

1 ـ في الألفاظ والعبارات الآتية إيحاء ، اشرح ذلك . :«ضناي أفردتهن ، قرحى العيون ، لكنت أول فاد . كل امرئ يوما ملاق ربه ، فهو مجيب كل مناد»

2 ـ غلب على النص الأسلوب الخبري ، المناسب للرثاء . إيت بأمثلة عنه ، واذكر الغرض الأدبي لكل مثال .

3 ـ وردت بعض الأساليب الإنشائية ، استخرج مثالين وبين الغرض الأدبي منهما .

4 ـ في الأبيات الخامس ، والسابع ، والثامن صور بيانية من نوع الاستعارة والكناية ، ميزها وبين أثرها في المعنى .

5 ـ لم يول الشاعر اهتماما بالمحسنات البديعية ، فما مرد ذلك ؟

6 ـ القصيدة من بحر الكامل ، قطع البيت السابع وبين أجزاءه .

7 ـ احفظ النص كله مع الأداء الجيد .

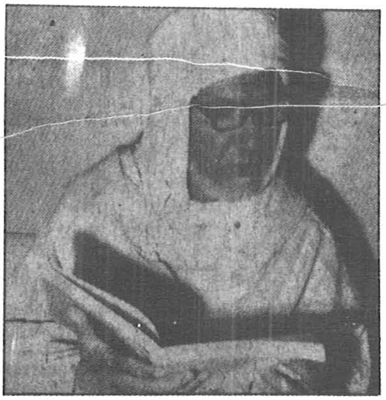
8 – ما الهدف من أُسلوب المحتل في نفي الزعماء وسجنهم كنابليون والبارودى وغيرهما؟ وضح ذلك .

1 ـ كيف تبدو لك ملامح شخصية البارودي من خلال النص ؟

2 ـ في النص قيم خلقية ودينية ما هي ؟ وما أثر ذلك في مواجهة المصائب ؟ وهل تستطيع أن تأتي بأمثلة أخرى تعرفها تبين أثر الإيمان عند المصائب !

32
في رثاء الشيخ البشير الإبراهيمي
لمحمد العيد آل خليفـة

تمهيد :



الشاعر هو محمد العيد بن محمد علي ابن خليفة ، ولد في مدينة عين البيضاء عام 1904 م . ونشأ في أسرة محافظة على تقاليدها الإسلامية وثقافتها العربية ، فحفظ القرآن الكريم وتلقى دروسه الابتدائية ومبادئ العلوم الدينية واللغوية في عين البيضاء وبسكرة .

وفي عام 1921 رحل إلى «تونس» ، ودرس عامين بالزيتونة ، ثم عاد إلى بسكرة عام 1923 واشتغل بالتدريس في المدارس الحرة ، ونشر بعض قصائده في صحف مختلفة منها : صدى الصحراء ، والمنتقد ، والشهاب ، والإصلاح .

وفي عام 1927 م انتقل إلى العاصمة ، وعمل مديرا لمدرسة الشبيبة وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان الشاعر من أبرز أعضائها ، وأسهم في نشاطها التعليمي ، وتنقل ما بين العاصمة «الجزائر» وبسكرة ، وباتنة ، وعين مليلة ، بالشرق الجزائري ، ونشر العديد من قصائده في : الشريعة ، والسنة ، والصراط ، والبصائر ، والمرصاد ، والثبات .

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى في نوفمبر 1954 م ، ألقى المستعمرون القبض عليه ، وزجوا به في السجن ، وبعد أن أفرجوا عنه حددوا إقامته في بسكرة وعزلوه عن المجتمع ، وظل تحت الرقابة حتى تم استقلال الجزائر عام 1962 م .

وللشاعر ديوان تناول فيه قضايا وطنه الجزائري والعربي والإسلامي ، وهو سجل صادق لأحداث عصره وتاريخ بلاده ، وتوفي سنة 1979 م .

كان للجزائر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، خدموا الجزائر بأقلامهم وبجهودهم التعليمية منهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي توفي سنة 1965 وفي الحفل الذي أقيم بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته رحمه الله ، قام الشاعر وألقى قصيدة أشاد فيها بفقيد العلم والعلماء ، وثاني اثنين من رواد الثقافة العربية والنهضة الوطنية ، منها هذه الأبيات .

النص :

1 ـ ذِكْرَى وَفَاتِكَ إِحْيَاءٌ لِأَعْمَالِ ... مِنْ صُنْعِ عَزْمِكَ أَمْ بَعْثٌ لِأَجْيَالِ

2 ـ أَمْ نَشْرُ صُحْفِ جِهَادٍ ذُدْتَ عَنْ قِيَمٍ ... عُلْيَا بِهِ وَنِضَالٍ مِنْكَ ذِي بَالِ

3 ـ أَمْ عَرْضُ ثَوْرَةِ شَعْبٍ كُنْتَ قَائِدَهَا ... بِالرَّأْيِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْلَى بِهَا صَالِ

4 ـ يَارَائِدَ الشَّعْبِ لِلأَهْدَافِ سِرْتَ بِهِ ... دِينًا وَدُنْيَا بِفِكْرٍ مِنْكَ جَوَّالِ

5 ـ إِنِّي دُعِيتُ إِلَى الذِّكْرَى لِأَشْهَدَهَا ... وَإِنَّمَا تُعْرَضُ الذِّكْرَى عَلَى السَّالِي

6 ـ تَاللهِ مَاخَطَرَتْ سَلْوَاكَ فِي خَلَدِي ... يَوْمًا وَلاَعَبَرَتْ ذِكْرَاكَ مِنْ بَالِي

7 ـ سَلِ الجَزَائِرَ عَمَّا سَنَّ مِنْ نُظُمٍ ... مُثْلَى وَضَحَّى لَهَا مِنْ عُمْرِهِ الْغَالِي

8 ـ وَعَنْ (عُيُونِ) مَقَالاَتٍ لَهُ كَشَفَتْ ... هَدْيَ (البَصَائِرِ) تَنْفِي كُلَّ إِضْلاَلِ

9 ـ مَاكَانَ شُغْلُكَ إِلاَّ صُنْعَ أَدْمِغَةٍ ... أَوْصَوْغَ أَلْسِنَةٍ مِنْ مَعْدِنٍ عَالِ

10 ـ أَحْيَيْتَ بِالْعِلْمِ شَعْبًا سِيقَ مُعْظَمُهُ ... لِلْقَبْرِ فِي كَنَفَيْ جَهْلٍ وَإِهْمَالِ

11 ـ مَا أَحْوَجَ الشَّعْبَ فِي العَصْرِ الجَدِيدِ إِلَى ... نَشْءٍ جَدِيدٍ لِعِلْمِ الْعَصْرِ نَخَّالِ

12 ـ هَيَّا إِلَى الْعِلْمِ نَكْرَعْ مِنْ مَوَارِدِهِ ... وَنُعْقِبِ الشُّرْبَ إِنْهَالاً بِإِعْلاَلِ

13 ـ لَعَلَّنَا نَقْتَفِي أَثْرَ البَشِيرِ بِهِ ... فِي كُلِّ غَرْسٍ لَهُ خِصْبٍ وَإِغْلاَلِ

شرح لغوي :

[**ذُدْتَ** : دافعت ـ **يصلى بها صال** : يصلى النار : يحترق بها المحترق ـ **السالي** : اسم فاعل من سلا يَسْلُو سلوانا : الأَمْرَ وعنه : نسي ـ **عيون البصائر** : مقالات كان ينشرها الشيخ الإبراهيمي في جريدة «البصائر» جمعت فيما بعد في

كتاب تحت هذا العنوان ـ **إضلال** : من الضلال أي الخروج عن الصواب وهوضد الهدى ـ **نخال** : مُغَربِل ـ **نكرع** : ننهل أو نمد أيدينا إلى المنهل ونشرب منه مباشرة وهنا : نأخذ العلم من منابعه الصافية ومعاهده الأصيلة ـ **نعقب** : نخلف بعده ـ **إنهالا** : من أنهل العطشان : سقاه فأرواه ـ **بإعلال** : من أعَلَّهُ : سقاه سقيا بعد سقي ـ **نقتفي** : نتبع ـ **البشير** : هو الشيخ البشير الإبراهيمي] .

المطلوب

حلل هذا النص تحليلا أدبيا معتمدا على العناصر التالية :

1 ـ تحليل النص إلى أفكاره الأساسية وشرحه .

2 ـ نقد أفكاره وعواطفه .

3 ـ نقد أسلوبه .

4 ـ استنباط أحكامه وقيمه .

5 – ما هي مآثر البشير كما صوّرها الشاعر؟ وما رأيك فيها؟

33 تطــور الرثــاء

الرثاء من الفنون البارزة في الشعر العربي ، إذ طالما بكى الشعراء من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان ، ووجد أمامه هذا المصير المحزن ؛ مصير الموت الذي لا بد أن يصير إليه ، فيصبح أثرا بعد عين ، وكأن لم يكن شيئا مذكورا .

ولكل أمة مراثيها ، والعرب تحتفظ بتراث ضخم من المراثي ، وهي تأخذ عندها أشكالا ثلاثة هي الندب والتأبين والعزاء .

وإليك فيما يلي مظاهر تطور الرثاء عبر العصور :

1 ـ العصر الجاهلي : (150 ق . هـ . إلى بعثة سيدنا محمد «ص») : كان الرثاء الجاهلي في معظمه رثاء أفراد ، قلما تعلق بمجموعة ، تناول رثاء الأقارب تفجعا عليهم ، وتناول رثاء الأبطال اعترافا بفضلهم ، ورجاء إثارة القبيلة للأخذ بثأرهم ، كما تناول رثاء الأشراف ـ وإن ماتوا حتف أنوفهم ـ فخْرابهم واعتزازا بمناقبهم .

2 ـ عصر صدر الاسلام : (من بداية البعثة إلى سنة 40 هـ) : استمر الشعراء في هذه الفترة ينظمون مراثيهم على طريقة الجاهليين ، غير أنه ظهرت في مراثي المسلمين منهم قيم دينية وخلقية ، هي وليدة الرسالة المحمدية ، كما اكتسبت فيها بعض الألفاظ والعبارات معاني جديدة ، ونجد أمثلة على ذلك في هذه الأبيات التي نظمها كعب بن مالك في رثاء شهداء أحد .

وَأَشْيَـاعُ أَحْـمَـدَ ، إذْ شَايَـعُوا عَلَى الحَقِّ ، ذِي النُّورِ وَالمَنْهَجِ
فَـمَـا بَـرِحُوا يَضْـرِبُونَ الْـكُـمَـا[1]. ةَ وَيَـمْضُـونَ في الْـقَسْـطَلِ الْمُرْهَجِ[2]
كَـذَلِكَ . حَـتَّـى دَعَاهُـمْ مَلِيكٌ إِلَى جَـنَّـةٍ دَوْحَـةِ الْـمَوْلِجِ (3)
فَـكُـلُّـهُـمُ مَـاتَ حُـرَّ الْـبَلاَءِ عَلَى مِلَّةِ اللهِ . لَمْ يحْرَجِ (4)

(1) ـ الشجعان ـ (2) الغبار المتعالي في الجو ـ (3) المدخل ـ (4) يأثم .

وقد ظهرت في الرثاء الإسلامي نَزْعَةٌ جديدة في العزاء تقوم على التسليم لله والرضا بقضائه،والصبر على امتحانه احتسابا وطلبا للأجر والمَثُوبَة من عنده ، واقتداء بقوله سبحانه «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون» (1) .

3 ـ العصر الأموي : (40 هـ ـ 132 هـ) : أما في عصر بني أمية فقد استمر الشعراء ينظمون مراثيهم مُقْتَدِينَ بِفُحُول الرثاء من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وقد لجأ أغلب الشعراء إلى النظم في هذا الغرض مجاملة للحكام وتقربا منهم ، واستمر النظم في رثاء المجاملة هذا فيما بعد في العصور التالية .

4 ـ العصر العباسي : (132 هـ ـ 656 هـ) : وفي هذا العصر نشط الشعراء في الرثاء ؛ إذ لم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد مشهور إلا أَبَّنُوه تأبينا رَائِعًا . وتتميز قصائد رثاء الخلفاء والأبطال باكتظاظها بِالْحَمَاسَةِ والقوة والتمجيد ، التي تُضْرِمُ الحمية في نفوس الشباب ، فَتُزْجِيهِ للدفاع عن الحِمَى حتى الموت .

وفي هذه الفترة قلما توفي عالم أو صاحب مذهب أو صاحب أثر بارز في تآليف الشريعة إلا نعاه الشعراء ، وتحدثوا عن فضله وواسع علمه وقيمة ماترك من ورائه .

وشاع في هذا العصر إلى جانب رثاء الخلفاء والقادة والعلماء بكاء الأصدقاء وندب الإخوة والأبناء والتفجع على الزوجات .

وظهرت ضروب جديدة من الرثاء لم تكن معروفة من قبل ، من ذلك :

ا ـ رثاء المدن حين تنزل بها كوارث النهب والحرق . فقد بكى الشعراء بغداد لما تعرضت لقصف بالمجانيق قبل مقتل الأمين (2) . كما بكوا البصرة لما تعرضت للتدمير إثر ثورة الزنوج فيها عام 257 هـ . وفي الأندلس بكى الشعراء المدن التي سلبها الإسبان منهم ، وقد مر نموذج في ذلك لأبي البقاء الرندي .

1) الآيتان 156 ـ 157 من سورة البقرة . ـ (2) الخليفة العباسي ابن هرون الرشيد .

ب ـ رثاء الشعراء لزملائهم الذين يسبقونهم إلى الموت حزنا يفضي بهم إلى التنفيس عن لوعتهم بالأبيات والمقطوعات . فلما مات أبو العلاء المعري أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعرا مراثي يبكونه فيها . ولما قتل المتنبي أقام عليه الشعراء المآتم ، وممن رثاه وأحسن في رثائه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي إذ يقول :

كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَة في جَيْشٍ وَفي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
هُوَ في شِعْرِهِ نَبِيٌّ ولَكِن ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُ في الْمَعَانِي

جـ ـ مراثي الحيوانات المستأنسة مثل القمري والفرس والكلب وغيرها ، ويدل هذا على رأفة الناس قديما بالحيوانات وتعلقهم بالمستأنسة منها ، ولعل ذلك راجع إلى تأثرهم بالدين الإسلامي الذي يوصي من خلال السنة الشريفة بالبر بالحيوانات ، ومما جاء في رثاء الحيوانات قول القاسم بن يوسف يرثي شاة له :

عَيْنُ ابْكِي لِعَنْزِنَا السَّوْدَاءِ كَالعَرُوسِ الأَدْمَاءِ يَوْمَ الْجَلاَءِ

تميزت أفكار شعراء العصر العباسي في مراثيهم بالخصوبة والوفرة ، حيث كانوا يتنافسون على استنباط المعاني النادرة ويتبارون في التعبير عن خلاصة تأملاتهم في حقائق الموت وسنن الوجود ، وساعدهم على ذلك ازدهار الثقافة واتساع دائرة المعرفة وتشعب تيارات العلم .

كما تميزت أفكارهم فيها بالترتيب ، فقل شذوذ الانتقال من معنى إلى معنى دون رابط ملموس ، كما كان يقع كثيرا في الشعر القديم ، وتتسم أفكارهم بالعمق كلما تعلق الأمر بتناول المسائل ذات الطابع الفلسفي التجريدي .

5 ـ **عصر الضعف** : (656 هـ ـ 1213 هـ) : وفي هذه الفترة عرف الرثاء التدهور والجمود والتقليد الذي أصاب أغراض الشعر الأخرى بسبب تردي الحياة السياسية والاقتصادية .

6 ـ **العصر الحديث** : (ابتداء من 1213 هـ) : استعاد الشعر العربي قوته على أيدي عدد من الشعراء ، استطاعوا أن يرفعوا مستواه إلى مرتبة مرموقة . والرثاء نال نصيبه من الرقي على أيدي كبار الشعراء في هذا العصر أمثال محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي ومحمد العيد آل خليفة . وقد أخذ الشعراء يتعرضون في رثائهم للمناقب الاجتماعية وما أسداه المرثي لمجتمعه من وجوه بر وإصلاح ، ولعل أهم التلوينات التي أدخلت على المرثية الحديثة ما يتصل بالنزعات السياسية والوطنية ، ولم يعد الرثاء مطية للتقرب من الحكام ، بل أصبح يتناول رثاء الزعماء والعلماء الذين يعد موتهم خسارة فادحة ، والشهداء الذين ماتوا من أجل تحرير أوطانهم .

خَصَائِص الرِّثَــاء

الرثاء من الأغراض الشعرية التي واكبت باقي الأغراض الأخرى منذ ظهورها في العصر الجاهلي ، ويتناول ندب الميت والبكاء عليه ، وتعزية أهله ، بعبارات مُشْجِية ، وألفاظ محزنة ، تَصَّدَع حتى القلوب القاسية ، وتذيب العيون الجامدة .

وينقسم الرثاء إلى قسمين أساسيين هما :

ا ـ **رثاء الأقارب** : ويتميز بصدق العاطفة ، وحرارة المشاعر ، والإفراط في النحيب والعويل ، ويتناول التعبير عن الحسرة الشديدة والألم العميق ، والوجع المميت ، ووصف المناقب التي تحلى بها الفقيد ، والدعوة إلى الصبر على الفجيعة فيه .

ب ـ **رثاء الأباعد** : أو رثاء المجاملة ويتميز بالتكلف والتصنع في معظمه ، ينظمه الشاعر إكراما للأحياء من أقارب الفقيد ، ورغبة في نيل رضاهم ، يغلب عليه الطابع العقلي ، وتكثر فيه الحكمة ، ويزدان بأساليب البيان والبديع ، التي تحشد لستر الضعف العاطفي .

ويتخذ الرثاء في الأدب العربي ثلاثة ألوان هي **الندب والتأبين والعزاء** أما الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت . وأما التأبين فهوأدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو ، وإنما يعبر عن حزن الجماعة ،

وما فقدته في هذا الفرد من خصال وخلال . وأما العزاء فمرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، إذ الشاعر ينفذ فيه من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها ، إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والوجود والبعث والخلود .

وأهم خصائص الرثاء في مجال الأفكار مايلي :

1 ـ إظهار اللوعة لفراق الميت .

2 ـ تعداد خلال المتوفى وشمائله الكريمة ، والإشادة بمناقبه وخصاله مثل الشجاعة والنجدة والكرم والوفاء ، والعفة والورع ، ورجاحة العقل ، وسعة العلم ، وطيب الأرومة ....

3 ـ ذكر مكانة المتوفى في الناس ، والفراغ الذي تركه ، وأثره الذي خلفه نبراسا يستفيد منه الناس .

4 ـ الالتفات إلى الحكمة والفلسفة ، وتبيين صولة الموت وسلطان الفناء .

5 ـ ذم الدنيا ، وذكر القبور ومنازل الشعوب البائدة .

6 ـ الحديث عن الحياة الأخرى ، وما أعد فيها للصالحين من حسن الثواب .

7 ـ إبانة عظمة الكوارث التي لحقت بالبلاد الإسلامية ، إمارات وممالك ومدنا .

وأما من حيث الأسلوب : فيعتمد على حشد الألفاظ الموحية بمعاني الحزن والعبارات الدالة على الأسى ، والصور التي تثير مشاعر الرحمة وعواطف الأسف .

الفصـــل الثامن

الفَخْــرُ

ألا لا يَجهلن أحدٌ علينا ...... لعمرو بن كلثوم .
شاعرية وفروسية ...... لِأَبي الطيِّب المُتنبِّي .
لنا في كل مكرمة مَجالُ ...... للأمير عبد القادر
صوتُ جيش التحرير..... لمحمد العيد آل خليفة .
تطور الفخر وخصائصه .

الفخـر

تعريفه :

الفخر هو تَمدُّح الشاعر بنفسه وقومه وذكر مآثرهم . وأكثر ما تناوله الفخر بالذكر الشجاعة والنجدة والبأس والقوة وإجارة الجار ومنع الحريم ، وإكرام الضيف ، وإيواء الطارقين . والعِفَّة والعلم والورع . وعُلُو الحسب والنسب ..... وهي خير ماكان يقدسه العرب من صفات . وأكثر ماكان يظهر في حياتهم ويتطلبه عيشهم .

وكان شعر الفخر يصدر في الغالب من السادة الأشراف أو الأبطال والفُرْسَان ، ومن جرى مجراهم من الصعاليك[1] .

تنوع الفخر العربي إلى فخر قبلي دعت إليه روح العصبية . وفخر فردي يصدر خاصة عن الشعراء الفرسان ، وفخر بالأوطان كان وليد ظروف سياسية خاصة .

---

1 ـ **الصعاليك** : شعراء احترفوا حياة الصعلكة التي تعتمد على السلب والإغارة على القوافل من أجل الارتزاق .

34

ألا لا يجهلن أحد علينـا

لعمـرو بن كلثـوم

تمهيد :



الشاعر هو أبو عباد عمرو بن كَلثوم التَّغلبي ، كان أبوه سيدَ قومه ، وأمه ليلى بنت المهلهل .

نشأ في جو من العزة والسُّؤْدد . أبيا معجبا بنفسه وقومه . وقد غدا سيدهم وهو في الخامسة عشرة من عمره . كما تروي كتب الأدب . عاش حياة مديدة . قيل إنها بلغت مئة وخمسين عاما . قضاها أميرا فارسا شجاعا من جهة ، وشاعر قومه المنافح والمدافع عنهم . والمشيد بفضائلهم من جهة أخرى .

ولعمرو بن كلثوم أثر يتمثل في معلقته التي بلغت حوالي مئة بيت وقليل من المقطوعات القصيرة في شتى الأغراض .

كانت بين قبيلتي بَكْر وتَغْلِب وقائع كثيرة دامت أربعين سنة في حرب البسوس . فأصلح بينهما ملك الحِيرَة المُنذِرُ الثالث وأخذ من الحيين رجالا رهائن ضمانا للصلح . فهلك الرهائن التغلبيون بريح سموم هبت عليهم فأصابتهم ، وطالب بنو تغلب بكرا بديات قتلاهم فأبت . ثم احتكموا إلى عمرو بن هند (1) بن المنذر . فحكم لبني بكر . غضب عمرو بن كلثوم على حكم الملك الذي يراه جائرا . وأنشد قيبيا من معلقته مهددا مفتخرا . وإليك منها هذه الأبيات :

---

1 ـ عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهلية . ابن المنذر الثالث اللخمي . وهند الكندية . كان جبارا قاسيا شرس الأخلاق، قتله الشاعر عمرو بن كلثوم حوالي سنة 578 م .

النص :

- أ -

1 ـ أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا   وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا
2 ـ بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا   وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا
3 ـ وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ   عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
4 ـ مَتَى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانَا   يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

- ب -

5 ـ وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ   نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
6 ـ وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ   إذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا
7 ـ بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إذَا قَدَرْنَا   وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إذَا ابْتُلِينَا
8 ـ وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا   وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
9 ـ وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إذَا أُطِعْنَا   وَأَنَّا الْعَازِمُونَ إذَا عُصِينَا
10 ـ وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْوًا   وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

- جـ -

11 ـ إذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا   أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا
12 ـ مَلأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا   ومَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا
13 ـ إذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ   تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا
14 ـ أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

تحليل وشرح :

هذا النص يحتوي على فكرة عامة هي : «شجاعة وإباء» اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية :

أ) تهديد ووعيد .
ب) تعداد مناقب قومه .
جـ) إباء وتحد .

أ – [**غُرّ**: مفرده الأغرّ من الخيل : في جبهته بياض ، وهنا : أيام مشاهير مجيدة ـ **الرحى** : هنا كناية عن الحرب ـ **معد** : مَعد بن عدنان : جد جاهلي تنتسب إليه قبائل مضر وربيعة] .

بدأ الشاعر هذه الفكرة بمناداة الملك مخاطبا إياه قائلا : أبا هند لا تعجل علينا ، وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا : إننا نورد أعلامنا الحروب بيضا ، ونرجعها حمراء قد ارتوت من دماء الأبطال ، ونحن أصحاب وقائع مشهورة كالغر من الخيل ، عصينا الملك فيها كراهية منا أن نطيعه ونذل له ، ولنا صولات وجولات ، متى حاربنا قوما غلبناهم .

ب ـ [**ابتُلينا** : ماض مبني للمجهول مصدره ابتلاء : اختبار ـ **كدِرًا** : عكرا متغير اللون] .

ويقول في هذه الفكرة إننا ورثنا شرف آبائنا وماذلك بخفيٍّ عن معد ، نطاعن الأعداء دفاعا عن مجدنا التليد حتى يبقى هو الظاهر ، وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان فسيح مستو ، بأنا نطعم الضيوف إذا قدرنا ، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا ، ونمنع الناس ما أردنا منعه إياهم ، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب ، ونعصم ونحمي جيراننا إذا أطاعوا ، ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا ، ونأخذ من كل شيئ أفضله ، وندع لغيرنا أرذله ، وقد كنى عن هذا المعنى في البيت العاشر : (ونشرب الماء)..... ونحن السادة والقادة وغيرنا أتباع لنا .

جـ ـ [**الفطام** : فصل الولد عن الرضاع ـ **لا يجهلن** : لا يسفهن (لا يطيشن)] .

وفي الفكرة الثالثة يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له ، فنحن ملأنا الدنيا برا وبحرا حتى ضاق البر عن بيوتنا وامتلأ البحر بسفننا ، وإذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا ، وليأخذ الناس حذرهم منا ، ولا يسفهن أحد علينا ، فنسفه عليهم فوق ما يسفهون ، فنجازيهم عن ذلك بأسوإ ما ينتظرون .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكـار :

هذه القصيدة غرضها الفخر ، فالشاعر يؤنب عمرو بن هند ويعنفه ذاكرا بطش قومه بأعدائهم ، ومُنوِّها بفعالهم ، في أفكار أساسية تفرعت عن الفكرة العامة : شجاعة وإباء .

ولعلك لاحظت عدم الترابط بين هذه الأفكار ، وتلك ميزة الشعر الجاهلي في اعتماد الشاعر غالبا على وحدة البيت ، بحيث يمكنك التقديم والتأخير بين الأبيات دون أن يظهر خلل كبير في المعنى .

والقصيدة تمتاز بوحدة الموضوع ، إذ لم يستطرد الشاعر إلى معان خارجة عن غرض الفخر ، وإلى جانب ذلك نجد تلك الأفكار واضحة بسيطة ليس فيها عمق يستلزم تفكيرا طويلا .

ب ـ العـاطفة :

إن عاطفة الشاعر تبدو لأول وَهْلَة عاطفة اعتزاز وإباء نابعة من نفس ثائرة ، تأبى الضَيْمَ والهوان ، مصحوبة بغضب وحنق وزهو ، وهي عواطف قوية صادقة قامت على اختيار التعبير الفخِم الضخم ، وعلى إيثار الصور المفزعة للخصم ، يتجاوب معها القارئ وتؤثر فيه .

جـ ـ الأسلـوب :

بدأ الشاعر هذه القصيدة بندائه ابنَ هند الملك الأرعن الشرس المتجبر ، خاصة بعد أن اتصل النداء بالنهي : «فلا تعجل علينا»،ولنلحظ حرف الفاء الذي يلخص كثيرا من الحوادث التي جرت بين عمرو بن هند والشاعر التي تُجاوز عن ذكرها لشيوعها وفي ذلك إيجاز بالحذف ، فعوض أن يقول يا أبا هند قد تجاوزت حدك وأردت إذلالنا وإخضاعنا وإهانتنا ، أوجز كل هذا في حرف الفاء «فلا تعجل» .

والقصيدة في عمومها تبدو خَطابية النبرة ، تعتمد المعنى العنيف والحروف والألفاظ الصاخبة ، التي تشتد وتنزو حتى يؤخذ السامع ، ويتأثر برنة الألفاظ والضجيج ، قبل أن يفهم المعنى ، فكأن الحماسة هي في الحروف والألفاظ وفي صياغة العبارة قبل أن تكون في المعنى المجرد .

ويغلب عليها الأسلوب الخبري ولا سيما أثناء حديث الشاعر عن أيام قومه ، وما حدث فيها من بطولات تبرهن على مدى شجاعتهم وبطشهم بالخصوم مثل قوله : « وأيام لنا غر..... ورثنا المجد .....» وكذلك قوله : « ونشرب إن وردنا الماء صفوا .....» .

ومن الأساليب الإنشائية القليلة الواردة في النص : النداء في البيت الأول : «أبا هند .....» والغرض منه التقريع والترهيب،والنهي في البيت الأخير : «لا يجهلن أحد ..... » والغرض منه التهديد والوعيد .

كما أن أسلوب النص مباشر ، لكن قد وردت فيه بعض الصور البيانية التي تزيد مَعانيهَ قوة ووضوحا مثل : الاستعارة في البيت الثالث فهو يشبه الأيام– وهي معنوية ـ بالفرس ـ وهي شيءُ ماديّ ـ فحذف المشبه به وذكر إحدى خصائصه وهي الغرة البيضاء على جبينه،والهدف من ذلك الفخر ببطولات قومه وأعمالهم الجليلة . والكناية في البيت الرابع الذي يشتمل على الجو الملحمي بتعظيمه لقدرة بني تغلب على البطش ، وآية قوة المعنى أن الشاعر لم يكتف بصرعهم أو التمثيل بهم فحسب ، بل إنه تخطى ذلك إلى سحقهم سحقا ، فالفتك معنى عادي شائع أما سحق الأعداء كالطحين فقد ارتفع بالقتل إلى الأسطورة الملحمية ، وفي البيت الثاني عشر كناية عن كثرة عددهم وعدتهم .

ومن ألوان البديع في القصيدة : المقابلة في البيت الثاني فهو لا يذكر الأشياء ويعينها بوضوح ، بل يشير إلى البطولة من خلال الملامح الخارجية ، فإن الرايات نلمح فيما بين بياضها واحمرارها ، وبين إيرادها وإصدارها تشخيصا وإيحاء بالغلبة وكثرة تقتيل الأعداء . والطباق في البيت العاشر بين«صفو وكدر»يدل على سبقهم إلى مورد الماء وعلى أسبقيتهم في نيله صافيا، وغيرهم يشربه كدرا ، وفي البيت الثاني عشر بين «البر والبحر» والغرض منه الإشارة إلى كثرة عددهم ، فهم لا يعجزهم شيءُ في هذا الوجود بل هم الذين يرعبون عدوهم ، وما إلى ذلك مما نشهده في القصيدة من أجواء الغلو والمبالغة .

ونلاحظ في القصيدة نوعين من الموسيقى : داخلية تتمثل في حسن اختيار الكلمات القوية الصاخبة المناسبة للموضوع والمعاني ، وائتلافها فيما بينها : اقرأ مثلا ـ البيت الأول لترى الغنة الصادرة عن النون في كلمات متعددة ، وانظر كذلك الكلمات ذات الأصوات القوية الشديدة في : رحانا طحينا ، المهلكون الجبابرة .

أما الموسيقى الخارجية فتظهر في اختيار بحر الوافر ذي التفعيلات الرصينة المناسبة لمعاني الفخر ، وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

د ـ الأحكـام والقيـم :

إذا تأملنا القصيدة وجدنا الشاعر لا يخص نفسه بالفخر، فهو يتغنى ببطولات قومه، مع أنه كان بطل الملحمة وشاعرها، وذوبان شخصية الفرد في شخصية القبيلة معروف في الجاهلية، وذلك ما يعبر عنه أحدهم حين يقول :

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غُزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

وصور النص فيها تشخيص مادي لواقع الجاهليين، بما فيه من تناحر وغارات عدوانية وانتقامية، كما نرى في النص بعض مظاهر البيئة كحمل الرايات في الحروب، واستعمال الرحى لطحن الحبوب في البيوت، وورود حياض الماء للسقي.

وفي القصيدة غلو ومبالغة في الحديث عن البطولات، وتلك ملامح تشبه ما في فن الملحمة المعروفة عند اليونان، وتظهر تلك المبالغة جليا في الأبيات (8 ـ 9 ـ 10 ـ 12 ـ 13).

والقيم الأخلاقية التي يفخر بها العربي قديما وحديثا مبثوثة في ثنايا القصيدة منها : الشجاعة والمناعة، وإباء الضيم، وعزة النفس، والكرم والعطاء.

وفي البيت الأخير قيمة تاريخية، فمن خلاله وقف مؤرخو اللغة والأدب على معنى لفظة (الجاهلية) التي تطلق على فترة ما قبل الإسلام، والتي لا تدل على الجهل ضد العلم، وإنما تدل على السفه والطيش.

تمارين تطبيقية :

1 ـ عرفت غرض النص فاذكره وبين طابعه الذي يمتاز به.

2 ـ وصف الشاعر قومه بعدة صفات فما هي؟ وما أثرها في نفسية الخصم؟

3 ـ على ماذا يدل قوله :« إذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ * تخرّ له الجَبَابِر سَاجِدِينَا »؟

4 ـ في الأبيات الأخيرة تهديد واضح بينه .
5 ـ حدد ملامح شخصية عمرو بن كلثوم من خلال النص
6 ـ ما رأيك في عواطف الشاعر ؟ هل تراها صالحة لطبيعة العربي في هذا العصر؟ ولماذا ؟
7 ـ بماذا توحي لك الألفاظ الآتية : « حمرا ، الرحى ، طحينا ، المطعمون ، المهلكون ، المانعون ، النازلون ، العاصمون » ؟
8 ـ ما رأيك في افتخار الشاعر بقومه لا بنفسه ؟
9 ـ أعد قراءة النص ، وبين ملامح البيئة الجاهلية الواردة فيه .
10 ـ قطع البيت الأخير ثم احفظ الأبيات العشرة الأولى .

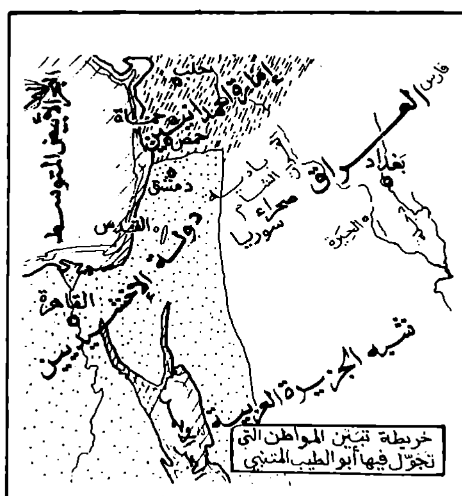
35

شاعريــة وفروسيــة
لأبي الطيِّب المُتَنَبِّي

تمهيد :



هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكِنْدِي الكُوفي المتنبي ، الشاعر الفارس الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة (303 هـ) ونشأ بها ، وأولع بتعلُّم العربية من صِبَاه . وكان نادرة في الحفظ ، لا يُسأَل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر . وكان أبوه فيما يقال سَقَّاءً ، فخرج به إلى بادية بني كلب لاستتمام علمه باللغة والشعر فأقام بينهم مدة فعظم شأنه ، وكان الأعراب الضاربون بمشارف الشام شديدي الشَّغَب على ولاتها ، فوشى بعضهم إلى «لؤلؤ» أمير حمص من قبل الإخشيدية بأن أبا الطيب ادّعى النبوة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ، فقبض عليه وسجن مدة ، ثم أطلق سراحه .



خريطة تبيّن المواطن التي تجوّل فيها أبو الطيب المتنبي

خرج المتنبي من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع كراهته له ، ثم تكسب بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدولة

ابن حمدان فمدحه بما خلد اسمه أبد الدهرمعجبا بفروسيته ، وحضر معه وقائعه العظيمة مع الروم ، حتى عد من أبطال القتال طمعا منه أن يكون صاحب دولة . وبقي أثيرا عنده مُقدَّما على جميع حاشيته وبِطانته مع صَلَفِه وتِيهِهِ فَوُشِيَ به،فوقعت بينه وبين سيف الدولة جفوة ، فقصد أبو الطيب كافورا الإخشيدي أمير مصر ، رجاء أن ينال عنده مالم ينل عند سيف الدولة ، ومدحه بقصائد سنية ووعده كافور أن يقلده إمارة أو ولاية . لكنه رأى تغاليه في شعره وفخره بنفسه فعدل عن أن يوليه ، فعاتبه أبو الطيب عتابا أليما . وأستأذنه في الخروج من مصر فأبى . فَتَغفَّله ليلة عيد النحر (الأضحى) سنة 350 هـ . وخرج منها يريد الكوفة ، ومنها قصد عضد الدولة بن بويه بفارس مارا ببغداد ، فمدحه ومدح وزيره ابن العميد فأجزل صلته وعاد قاصدا الكوفة ، فأغار عليه في الطريق أعراب بني ضَبَّة وفيهم فاتك بن أبي جهل ، وكان المتنبي قد هجاه هجاء مقذعا فقاتلهم قتالا شديدا حتى قُتل هو وابنه وغلامه سنة 354 هـ .

خلف المتنبي ديوانا ضخما كان محل عناية الأدباء قديما وحديثا فتولى شرحه أبو البقاء العكبري وناصيف اليازجي .

والأبيات الآتية مقتطفة من قصيدة طويلة نظمها المتنبي في عتاب سيف الدولة بعد إعراضه عنه بسبب وشاية الحساد ، ضمنها فخرا بنفسه وبعلو مكانته .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ... بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
2 ـ أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إلى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
3 ـ أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

ـ ب ـ

4 ـ وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
5 ـ فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
6 ـ صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالأَكَمُ

7 ـ إنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَاقَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
8 ـ وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إنَّ الْمَعَارِفَ في أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
9 ـ كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
10 ـ مَاأَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
11 ـ لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

شرح وتحليل :

أنشأ أبو الطيب المتنبي هذه الأبيات للافتخار بنفسه ومعاتبة سيف الدولة أمير دولة الحمدانيين بحلب ، وقد اشتملت على الأفكار الأساسية الآتية :

ا) اعتزاز بعلو المنزلة الأدبية .
ب) افتخار بالفروسيـة .
جـ) عتاب وفخر .

ا ـ [**شوارد** : جمع شاردة وهي النافرة ، من قولهم شرد الجمل : إذا نفر ، والمراد هنا بالأفكار الشاردة : المستعصية ـ **جراها** : يقال فعلت ذلك جراك ،ومن جراك ، ومن جرائك أي من أجلك] .

يقول المتنبي في الفكرة الأولى مفتخرا : سيعلم الناس الذين جَمَعَهُم مجلسنا أنني خير من سار على قدمين ، فقد سار شعري في آفاق البلاد واشتهر حتى عرفت أهميته لدى كافة الناس ، فرآه من لايميز الأدب ، وسمعه من لا يعير الشعر أذنا . لقد ذلت لي ناصيته فأصبحت أنام ساكن القلب ، متمكن النوم ، لا أُعْجَب بشوارد ما أُبْدِع ، ولا أحفل بنوادر ماأَنْظم ، ويسهر الناس في تفهُّم ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعرُّفه فأستقل منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنمون .

ب ـ [**مرهف** : السيف الرقيق الشفرتين ـ **الجحفلان** : الجيشان العظيمان ـ **القرطاس** : الصحيفة التي يكتب فيها ـ **الفلوات** : جمع فلاة : الصحراء الواسعة ـ **القور** : جمع قَارَة وهي الأكمة،: ما ارتفع من الأرض كثير الحجارة] .

وفي الفكرة الثانية يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته قائلا : رب سيف رقيق

الحدين سرت به بين الجيشين   حتى قاتلت به والموت ماثل ، تلتطم أمواجه ويضطرب بحره . فأنا فارس حرب وعلم ، فالليل يعرفني لكثرة سُرَايَ فيه ، وطول ادِّراعي له ، والخيل تعرفني لتقدمي في فروسيتها ، والبيداء تعرفني بمداومتي لقطعها ، واستسهالي لصعبها ، والحرب والضرب يشهدان بحذقي وتقدمي فيهما ، والقراطيس تشهد لي لإحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بإبداعي فيما يقيده . وقد سافرت وحدي ، فلو كانت الربى تتعجب من أحد ، لتعجبت مني لكثرة ما تلقاني وحدي ، فصحبت الوحش في الفلوات ، منفردا بقطعها ، مستأنسا بصحبة حيوانها ، حتى تعجب مني سهلها وجبلها وقورها وأكمها .

جـ ـ [**النهى** : جمع نهية وهو العقل ـ **ذمم** : عهود واحدها ذمة ـ **الثريا** : مجموعة نجوم في شكل ثور ـ **الديم** : جمع دِيمة ، وهي مطر يدوم مع سكون] .

وفي الفكرة الثالثة ينتقل الشاعر إلى معاتبة سيف الدولة ، مع مزج ذلك ببعض الافتخار بنفسه ، قائلا : إن كان قد سركم ماقاله فينا الحاسد ، وتناولَنَا به عندكم من السعاية والقدح ، فنحن راضون بذلك تقربا منكم وميلا إلى مايسركم ، فإن الجرح الذي يرضيكم لا نجد له ألما ، وإذا لم يكن بيننا ذِمةٌ يجب حفظها فإن بيننا معرفة لو رعيتم حصولها لم ترضوا بِضَيَاعها ، فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تُضيَّع ، وكم تطلبون أن تجدوا لي عيبا تعتذرون به في مقاطعتي فيعجزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله ، ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم ، لأني لم أقدم إلا ما يوجب مكافأتي بالجميل ، فإنني بعيد عن العيب والنقيصة كبعد الثريا من الشيب والكبر ، فكما لا يلحقها الشيب والهرم ، فأنا كذلك لا يلحقني العيب والنقصان ، فما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ورفعته ، وعرضي وسلامته . فقد أنالني سيف الدولة سخطه وأذاه وأنال غيري رضاه وبره ، فليته يُحيل هذا الأذى إلى مَنْ أناله ذلك البر .

نقد واستنباط :

١ ـ الأفكـار :

هذه الأبيات مقتطفة من قصيدة تشتمل على عتاب وفخر ، نظمها المتنبي إثر حدوث جفاء بينه وبين سيف الدولة . افتخر فيها بشاعريته ، وبفروسيته بإسناد

الصفات الحميدة إلى ذاته ، ونفي العيوب والنقائص عن شرفه . وفي سياق هذا الافتخار ، الذي بلغ الذروة في التعالي ، ورد عتاب انطوى على بعض التعريض البارع بسيف الدولة .

أفكار الشاعر في هذه الأبيات مألوفة ومعانيه متداولة تخلو من الجدة ، وهو متأثر فيها ببعض الشعراء ممن سبقه . ويبدو هذا التأثّر جليا في البيت السابع،فهو متأثر فيه بقول الشاعر منصور الفقيه وهو يخاطب محبوبته :

سُرِرْتُ بِهَجْرِكِ لَمَّا عَلِمْـ ... ـتُ أَنَّ لِقَلْبِكِ فِيهِ سُرُورَا
وَلَوْلاَ سُرُورُكِ مَا سَرَّنِي ... وَلاَ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا
لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي ... إِذَا كَانَ يُرْضِيكِ سَهْلاً يَسِيرَا

كما يتجلى تأثره بمن سبقه في البيت الحادي عشر ، فمعناه متأثر بقول البحتري :

سَيْلُهُ يَقْصِدُ العِدَى وَتُجَاهِي ... خُلْفُ إِيمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُه

وقد جاءت أفكاره متسلسلة خاضعة لترتيب منطقي ، ذلك أن الشاعر جزّأ افتخاره إلى ثلاثة عناصر مترابطة يلتحم بعضها ببعض ، فبعد أن افتخر الشاعر بمكانته الأدبية وبمنزلته في مجال الفروسية والحرب ، عمد إلى نفي النقصان عن نفسه في سياق عتاب سيف الدولة .

وتندرج ضمن كل فكرة أساسية معان جزئية ، يستقل كُلٌّ منها في بيت منفرد ، وهذه سمة غالبة في الشعر العربي القديم ، الذي يعتمد في أغلبه على وحدة البيت لا على وحدة الموضوع .

ب ـ العاطفة :

نلمس في النص عواطف الإباء والاعتزاز بالنفس ، والتطلع إلى المعالي والتأسف على ما آلت إليه علاقته بسيف الدولة من سوء،ويظهر ذلك على وجه الخصوص في إغراقه في المبالغة ، كلما تعلق الأمر بإثبات صفة محمودة لنفسه،أو نفي خصلة مذمومة عنها ، وهذا يدل على قوة هذه العواطف وصدقها ، والقارئ يستطيع أن يلمس ذلك من خلال قراءة متأنية .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ الغريب من الألفاظ ما هُجر استعماله . فهل تجد في هذا النص غريبا ؟
2 ـ ما أسلوب هاتين العبارتين وما غرضهما الأدبي :
ـ أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي .
ـ ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ؟

3 ـ بماذا تعلل الإكثار من لفظة «أنا» والضمير الدال على المتكلم في عدة مواضع من النص ؟

4 ـ في النص تشبيهات واستعارات وكنايات ، ايتِ بمثال من كل نوع وبين قيمته في تجلية المعنى .

5 ـ أي بيت تراه أحسن من حيث جمال التركيب وعذوبة النغم الموسيقي ؟
6 ـ قطع البيت الأول وعين بحره ، واحفظ الأبيات الستة الأولى .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ في النص قيم خُلُقية . دل عليها ، ثم اذكر أثرها في تكوين الرجولة والمروءة إن تُحُلِّيَ بها .

2 ـ «أبو الطيب المتنبي شاعر أَبِـيٌّ عالي الهمّة أنوف» بماذا تدعم الحكم من النص أو مما قرأت عن حياته ؟

3 ـ كثيرا ما تنزل المبالغة في القلب منزلة حسنة . استخرج من النص مبالغات الشاعر التي أعجبتك وأثّرت فيك وعلل ذلك .
4 ـ يقول شاعر مبديا رأيه في افتخار المفتخرين :

فَشَرُّ الْعَالَمِينَ ذَوُو خُمُولٍ   إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا
وَخَيْرُ النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ   أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَسَبًا جَدِيدَا

أبد رأيك في هذين البيتين ، وبين هل ينطبق مضمونهما على المتنبي .

36

لنا في كلِّ مَكرمة مجال . . . .
للأميـر عبد القـادر

تمهيد :

سبق التعريف بالأمير في نصه الغزلي : «لوعة الفراق»،وفي هذا النص فخر قاله بعد ظفره على جيوش فرنسا وعلى بعض القبائل العميلة التي انضمت إليها . فاهتزت نفسه لنشوة ذلك الانتصار ، ونظم قصيدة يعتز ويفتخر فيها بالمجد التليد الموروث . وبالمجد الطريف المكتسب ، نقتطف لك منها هذه الأبيات .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ لَنَا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَالُ   وَمِنْ فَوْقِ السِّمَاكِ لَنَا رِجَالُ
2 ـ رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ   وَخُضْنَا أَبْحُرًا وَلَهَا زِجَالُ
3 ـ إِذَا عَنْهَا تَوَانَى الغَيْرُ عَجْزًا   فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا العِجَالُ
4 ـ رَفَعْنَا ثَوْبَنَا عَنْ كُلِّ لُؤْمٍ   وَأَقْوَالِي تُصَدِّقُهَا الْفِعَالُ
5 ـ وَنَحْلُمُ إِنْ جَنَى السُّفَهَاءُ يَوْمًا   وَمِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَنَا نَوَالُ

ـ ب ـ

6 ـ وَرِثْنَا سُؤْدُدًا لِلْعُرْبِ يَبْقَى   وَمَا تَبْقَى السَّمَاءُ وَلاَ الْجِبَالُ
7 ـ فَبِالْجَدِّ الْقَدِيمِ عَلَتْ قُرَيْشٌ   وَمِنَّا فَوْقَ ذَا طَابَتْ فِعَالُ
8 ـ وَكَانَ لَنَا دَوَامَ الدَّهْرِ ذِكْرٌ   بِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ وَلاَ يَزَالُ

ـ جـ ـ

9 ـ سَلُوا تُخْبِرْكُمُ عَنَّا فَرَنْسَا   وَيَصْدُقُ إِنْ حَكَتْ مِنْهَا المَقَالُ
10 ـ فَكَمْ لِي فِيهِمُ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ   بِهِ افْتَخَرَ الزَّمَانُ وَلاَ يَزَالُ

تحليل وشرح :

فكرة النص العامة تتمثل في تغني الشاعر بمفاخر قومه وفضائلهم سلما وحربا ، قديما وحديثا ، وتحت هذه الفكرة تندرج ثلاث أفكار أساسية :

ا) اعتزاز بالمكارم والفضائل .

ب) فخر بالمجد التليد .

جـ) فخر بالمجد الطريف .

أ ـ [**مكرمة** : كل فعل كريم حسن ـ **السماك** : نجمان : أحدهما في الشمال ويدعى السماك الرامح ، والآخر بالجنوب يدعى السماك الأعزل ، والسماك هنا: يقصد منه المنزلة الرفيعة ـ **زجال** : ضجة وصوت مرتفع ـ **توانى** : مصدره توانيا : تراخى وتكاسل ـ **لؤم** : فعله : لؤم يلؤم والصفة منه : لئيم : مَن كان سيئ الأصل شحيح النفس . ضده كريم ـ **السفهاء** : مفرده سفيه : الطائش الأحمق رديئ الخلق وضده : الحليم] .

يفتتح الأمير فخره في الفكرة الأولى ببيت يجمل فيه ماله ولقومه من مكارم الأفعال والأخلاق في مجالات الحياة ، ومن منزلة رفيعة فوق النجوم ، ثم يفصل هذه المنزلة وتلك المكارم فيقول : إننا تحملنا في سبيل ماقمنا به من الأعمال الخيِّرة كل المشاق والصعاب ، وذللنا كل العقبات ، وخضنا في سبيل تلك الأعمال خطوبا وصعابا،وإن تكاسل غيرنا عن فعلها فنحن المسرعون إلى إنجازها ، ونحن الذين ننأى عن كل الرذائل المسيئة لسمعتنا ، المتنزهون عن كل لؤم ، المبتعدون عن كل ما يحُطُّ من قدر الرجل الشريف ، ولو فرضنا أن أحدا أنكر علينا ذلك فإن الأقوال تصدقها الفعال ، ولوتعَدّى علينا سفيه طائش يوما لقابلنا سفهه وطيشه بالعفو والصفح ، ولم نجاره في طيشه ، بل نحن فوق كل ذلك نكرم ونعطي قبل أن نُسْأل ، ونجود قبل أن نُطلب ، لأن ذلك أعلى درجات الكرم والسخاء .

ب ـ [**السؤدد** : مصدر ساد يسود سيادة وسؤددًا: الشرف والمجد ـ **المجد القديم**: يقصد به الشاعر الرسول ﷺ الذي علا به شأن قريش ـ **الكتاب** : يقصد به القرآن الكريم] .

وينتقل الأمير في الفكرة الثانية إلى الفخر بالمجد التليد،ويصرح أنه وقومه ورثوا عن أجدادهم العرب مجدا خالدا لا يزول ، ولو زالت السماء والجبال ، كما يفخر بالرسول ﷺ الذي سما به شأن قريش والعرب بل والإنسانية جمعاء . ويعقب الشاعر على هذا أنه وقومه لم يكونوا من الذين يعتمدون على الحسب والنسب فحسب ، بل لهم إلى جانب ذلك أفعال كريمة وأخلاق طيبة ، ويعلمون ذلك من الرسول ﷺ الذي قال لابنته رضي الله عنها : «اعملي يا فاطمة ، فلن أغني عنك من الله شيئا» ويضيف الأمير لهذا كله : أن لنا ، كمؤمنين . سمعةً حسنة وذكرا طيبا على أَلْسِنَةِ الخلق أبد الدهر ، ويؤيد هذا قوله تعالى في كتابه الكريم : «**كنتُم خيرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُون بِالْمَعْرُوف وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّه**»[1] .

جـ ـ وفي البيتين الأخيرين نجد الأمير يفخر بالمجد الطريف الذي كسبه بجهاده المحتلين الفرنسيين الذين استباحوا أرضنا فيقول : اسألوا فرنسا عن شجاعتنا وبطولاتنا ، تخبركم عن معاركنا معها ، وانتصاراتنا عليها ، إن كانت صادقة معترفة بما كبَّدناها من خسائر في الأرواح والعتاد ، فكم من معارك خضتها ضدهم ، وكم من (يوم حرب) هزمتهم فيه ، فأصبح يفخر به الجزائريون والمسلمون ، ولا يزال الزمن والتاريخ يفخران به .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكــار :

1 ـ ما هو غرض النص ؟ أهو قديم أم جديد ؟ علل .

2 ـ ما رأيك في أفكار النص من حيث : الترابط ـ العمق ـ الجدة ـ مع التعليل ؟

ب ـ العــاطفــة :

ما نوع عاطفة الأمير في النص ؟ وما رأيك في قوتها وصدقها ؟

جـ ـ الأسلــوب :

1 ـ بعض ألفاظ النص موحية بمعاني المروءة والسيادة استخرجها .

2 ـ ما الأسلوب الغالب على النص ؟ وما غرضه الأدبي ؟

1 – سورة آل عمران 110

4 ـ يغلب على النص الأسلوب المباشر، أي عدم الإكثار من الصور البيانية، فما سبب ذلك؟

5 ـ رغم غلبة الأسلوب المباشر على القصيدة، فقد استخدم الشاعر بعض الصور البيانية لتشخيص المعنى وتقويته. استخرج من الأبيات (2 ـ 7 ـ 8) الصور الواردة فيها وبين نوعها وأثرها في المعنى.

6 ـ المحسنات البديعية قليلة في النص عكس ما كان عليه الأمر لدى شعراء عصر الضعف. ابحث في البيتين (1 ـ 6) عن الجناس وطباق السلب واستخرجها، وبين أثرهما في تجميل الأسلوب وتقوية المعنى.

7 ـ لم يسلم النص من بعض عيوب عصر الضعف كالجفاف في اللغة ونقص الإيحاء فيها، وكتكرار بعض الألفاظ. إيت بأمثلة عن ذلك من النص.

8 ـ استخدم الشاعر بحرا مناسبا للفخر هو الوافر وأجزاؤه:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

قطع البيت الأول. ثم احفظ القصيدة كلها.

د ـ الأحكام والقيم:

1 ـ في النص قيم خلقية خالدة أحياها الشاعر في نصه، ولا يستغني عنها من أراد العيش عزيزا كريما. فما هي تلك القيم؟ وما أثرها فيمن اتصف بها؟

2 ـ يظهر النص الصراع بين المستعمر الفرنسي والجزائريين كيف تسمي هذه القيمة؟

3 ـ شخصية الأمير تبدو من خلال القصيدة شخصية معتزة بعروبتها وحضارة إسلامها وغَيْرَتِها على الوطن. في أي الأبيات يظهر ذلك جليا؟

4 ـ قال عمرو بن كلثوم في قصيدته الماضية:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

وقال الأمير عبد القادر في البيت الخامس:

«وَنَحْلُمُ إِنْ جَنَى السُّفَهَاءُ يَوْمًا»

بيّن ما بين المعنيين من توافق أو تعارض واذكر سبب ذلك.

5 ـ اربط بين إجاباتك السابقة لتحصل على نقد الأفكار والعاطفة والأسلوب وإبراز الأحكام والقيم.

وبي يحتمي جيشي

للأمير عبد القادر

1 ـ إِذَا مَالَقِيتُ الْخَيْلَ إِنِّي لَأَوَّلُ   وَإِنْ جَالَ أَصْحَابِي فَإِنِّي لَهَا تَالِ
2 ـ أُدَافِعُ عَنْهُمْ مَايَخَافُونَ مِنْ رَدًى   فَيَشْكُرُ كُلُّ الخَلْقِ مِنْ حُسْنِ أَفْعَالِي
3 ـ وَبِي تَتَّقِي يَوْمَ الطِّعَانِ فَوَارِسٌ   تَخَالِينَهُمْ في الحَرْبِ أَمْثَالَ أَشْبَالِ
4 ـ وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ بِالْجَيْشِ تَحْتَمِي   وَبِي يَحْتَمِي جَيْشِي وَتُحْرَسُ أَبْطَالِي
5 ـ إِذَا مَا اشْتَكَتْ خَيْلِي الْجِرَاحَ تَحَمْحُمًا   أَقُولُ لَهَا صَبْرًا كَصَبْرِي وَإِجْمَالِي
6 ـ وَأُورِدُ رَايَاتِ الطِّعَانِ صَحِيحَةً   وَأُصْدِرُهَا بِالرَّمْيِ تِمْثَالَ غِرْبَالِ
7 ـ وَأَبْذُلُ يَوْمَ الرَّوْعِ نَفْسًا كَرِيمَةً   على أَنَّهَا في السِّلْمِ أَغْلَى من الغَالِي
8 ـ وَأَغْشَى مَضِيقَ المَوْتِ لاَ مُتَهَيِّبًا   وَأَحْمِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي يَوْمِ تَهْوَالِ
9 ـ فَمَا هِمَّتِي إِلاَّ مُقَارَعَةُ الْعِدَا   وَهَزْمِيَ أَبْطَالاً شِدَادًا بِأَبْطَالِي

المطلوب

وازن بين هذا النص ونص عمرو بن كلثوم المدروس في الفخر من حيث الأفكار والأسلوب .



37

صوت جيش التحـرير
لمحمـد العيد آل خليفـة

تمهيد :

سبق التعريف بالشاعر في رثائه للشيخ البشير الإبراهيمي . وعند الاستقلال اهتزت نفسه لانتصارات جيش التحرير الوطني على المحتل ، وأثارت حماسَه أناشيدُ البطولة وزغاريدُ الفرحة بإشراق شمس الحرية ، فنظم قصيدة طويلة من واحد وأربعين بيتا . منها هذه الأبيات التي يفخر فيها بجيش التحرير وتتويج جهاده بالنصر المبين مبرزا تضحياته وقيمه التي دافع عنها داعيا إلى استمرار وحدة الصف .



النص :

1 ـ نَحْنُ ـ جَيْشَ ـ التَّحْرِيرِ ـ جُنْدُ النِّضَالِ نَحْنُ أُسْدُ الْفِدَى نُمُورُ النِّزَالِ
2 ـ دَمْدَمَ الطَّبْلُ لِلنَّفِيرِ فَثُرْنَا وَهَزَزْنَا الْبِلَادَ كَالزِّلْزَالِ
3 ـ وَاتَّخَذْنَا مِنَ الجِبَالِ قِلاَعًا نَقْرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدَى كَالْجِبَالِ
4 ـ كَمْ أَقَمْنَا شَوَاهِدَ الحَقِّ فِيهَا وَضَرَبْنَا شَوَارِدَ الْأَمْثَالِ
5 ـ وَاقْتَحَمْنَا الهَيْجَاءَ نَارًا تَلَظَّى كُلُّ حَالٍ مِنَّا بِهَا لاَ يُبَالِي
6 ـ وَقَبَرْنَا اسْتِعْمَارَهُمْ وَفَكَكْنَا شَعْبَنَا مِنْ سَلاَسِلِ الأَغْلاَلِ
7 ـ فَاسْأَلُوهُمْ عن رِفْقِنَا بِالأَسَارَى وَاحْتِرَامِ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ
8 ـ وَاسْأَلُوهُمْ عَنْ رَعْيِنَا لِلمَبَادِي وَوَفَاءِ الْوُعُودِ بِالأَفْعَالِ
9 ـ نَحْنُ صُدْقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَصُبْرٌ فِي اشْتِدَادِ الْبَلاَءِ وَالأَهْوَالِ
10 ـ أَيُّهَا الشَّعْبُ إِنَّنَا عَنْكَ ذُدْنَا فَظَفِرْنَا بِأَنْفَسِ الأَنْفَالِ
11 ـ كُلُّنَا إِخْوَةٌ مِنَ الدِّينِ وَالأَرْ ضِ اشْتَرَكْنَا فِي أَشْرَفِ الأَعْمَالِ
12 ـ كُلُّنَا شَعْبُ وَحْدَةٍ وَاعْتِصَامٍ لَيْسَ نَرْضَى بِأَرْضِنَا بِانْفِصَالِ
13 ـ خَيَّبَ اللَّهُ كُلَّ مَن كَادَ لِلشَّعْ بِ بِفَصْمِ الْعُرَى وَقَطْعِ الْحِبَالِ

تحليل وشرح :

1 ـ ما هي الفكرة العامـة للنص ؟

2 ـ قسّم النص إلى أفكاره الأساسية ، واجعل لكلٍّ منها عنوانا .

3 ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس : النزال ـ النفير ـ شوارد ـ تلظى ـ الأنفال ـ فصم العرى .

4 ـ تحدث الشاعر على لسان جيش التحرير مفتخرا ، فذكر الأعمال التي قام بها هذا الجيش . بينها .

5 – تحدث الشاعر محمد العيد عن أخلاق جيش التحرير في الحرب . ما هـي ؟

6 ـ دعا الشاعر الشعب الجزائري باسم «جيش التحرير» إلى المحافظة على الوحدة الوطنية . فماذا قال في ذلك ؟ وما هي أسس تلك الوحدة ؟

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكـار :

1 ـ غرض النص قديم هو الفخر ، لكن فيه شيئ من الجدة . ماهو ؟
2 ـ كيف ترى أفكار النص من حيث الترابط ـ العمق ـ الجدة ـ مع التعليل ؟

ب ـ العـاطفـة :

1 ـ ما نوع عاطفة الشاعر ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ ألفاظ وعبارات النص واضحة ملائمة للغرض . تأمل ما يلي منها ، ووضح ما توحي به من معان : أسد ـ دمدم ـ اقتحمنا ـ قبرنا استعمارهم ـ رفقنا بالأسارى ـ فصم العرى .
2 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري . حدد ثلاثة أساليب منه وبين غرضها الأدبي .
3 ـ ورد قليل من الأساليب الإنشائية . عيّنها وبين غرضها .
4 ـ في النص صور بيانية لتقوية المعنى وتشخيصه. اختر أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، واشرحها وبين أثرها في المعنى .
5 ـ المحسنات البديعية قليلة في النص . مانوع المحسنات الواردة في البيت الأول والرابع والثاني عشر؟ وما دورها في جمال الأسلوب وتقوية المعنى ؟
6 ـ في البيت الخامس اقتباس من القرآن الكريم . حدده واذكر أثره في المعنى .
7 ـ استعمل الشاعر البحر الخفيف الممتد النغمات ، المناسب للفخر بالأمجاد والبطولات الوطنية ، عيِّن تفعيلاته بعد تقطيع أحد الأبيات . ثم احفظ الأبيات التسعة الأولى .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ شخصية الشاعر ذات غيرة وطنية . أين يبدو لك ذلك جليا في النص ؟

2 ـ شِعْر المرحوم محمد العيد عموما سِجِلٌّ للأحداث الوطنية . فما هو الحدث التاريخي الذي أبرزه في هذه القصيدة ؟

3 ـ في النص قيم خلقية ووطنية . اذكرها وبين مكانها في النص ، وأثرها في انتصار جيش التحرير الوطني .

4 ـ اجمع ما تناثر من إجاباتك عن الأسئلة لتحصل على تحليل النص ونقد أفكاره وأسلوبه وعاطفته وقيمه .

بحث أدبي :

المتنبي شاعر حكيم وفارس شجاع طموح للسيادة . تَحَدَّثْ عن مراحل حياته ، وعوامل نبوغه ، وأغراض شعره مستشهدا بأبيات على بعض تلك الأغراض .

من مراجع البحث :

ـ شرح ديوان المتنبي : **لليـازجي** .
ـ تاريخ الأدب العربي : **لحَنَّا الفاخوري** .
ـ منتخبات الأدب العربي : **لحنا الفاخوري** .
ـ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي : **لأنيس المقدسي** .
ـ سلسلة الروائع : **العددان 11 ـ 12** .
ـ شرح ديوان المتنبي : **لأبي البَقَاءِ العَكْبَرِي** .
ـ ذكرى أبي الطيب المتنبي في ألف عام : **لعبد الوهاب عَزَّام** .

38	تطـور الفخـر

١ ـ من حيث الأفكـار :

شهد الفخر في العصر الجاهلي ازدهارا بارزا بسبب جو الصراع القائم بين القبائل العربية ، الناشئ عن التنافس على موارد الرزق كالماء والكلإ ، وعن الدفاع عن الحمى مالا وعرضا وديارا .

وأهم ماكان يفتخر به الجاهليون مآثرهم مثل الكرم والنجدة والمروءة والشجاعة ، وكان الشعراء عصرئذ يقصرون فخرهم على قبائلهم ، غير أن ثمة فريقا منهم آثر الفخر بنفسه مثلما فعل ذلك الشعراء الصعاليك ، والشاعر الشاب طرفة بن العبد ، والشاعر المشهور عنترة العبسي الذي غلب على شعره طابع الفخر بنفسه ، وقد قال في إحدى قصائده يفتخر بشجاعته وعفته عند المغنم :

إِذَا التَقَيْتُ الأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ المَغْرُورَ يُنْتَهَبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْـ ـوَحْشِ العِظَامُ وَلِلخَيَّالَةِ السَّلَبُ

كما يمكن أن يلاحظ من خلال إستعراض بعض قصائد الفخر الجاهلية ـ أن أفكار الجاهليين فيها تتميز بالوضوح والدقة وقلة العناية بالترتيب ، وتتسم ببعض المبالغة والغلو ، كما ظهر ذلك في الأبيات المختارة لعمرو بن كلثوم .

وفي العصر الإسلامي شاع افتخار الشعراء المسلمين بانتصاراتهم في حروبهم مع المشركين ، وبفتوحاتهم للأمصار ، وبأبطالهم الذين رفعوا على كواهلهم أمانة تبليغ الدين الجديد إلى الأقطار البعيدة ، وها هو عَمرو بن مَعد يَكْرِب الزُّبَيْدِي (1) يقول بعد أن أبلى في موقعة القادسية بلاء حسنا :

---

1 – هو من أبطال الجاهلية وفُرْسَانها ، أسلم ، وكانت له آثار مشهورة في معارك القادسية (14 هـ) واليرموك (13 هـ) ونهاوند (21 هـ) .

وَالقَادِسِيَّةُ حِينَ زَاحَمَ رُسْتُمٌ كُنَّا الحُمَاةَ بِهِنَّ كَالأَشْطَانِ
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ

وفي عصر بني أمية عاد الفخر القبلي – الذي حاربه الإسلام – إلى الظهور بتشجيع الحكام الذين أرادوا أن يَشغلوا به فريقا من الناس، وأن يُلهوهم عما يجري حولهم من أحداث وصراع سياسي، وقد برز في هذا الغرض شعراء كثيرون على رأسهم: الأَخْطَل والفَرَزْدَق وجَرِير.

كما كان للأحزاب المعارضة للدولة الأموية شعراء يذودون عن مبادئها ويدعون إلى نصرتها ويفتخرون بمآثرها، رغبة في تأليب الناس ضد بني أمية، ورجاء كسب تأييدهم في معارضتهم وقتالهم.

ونجد في فخر الشعراء في هذا العصر قيما جديدة لم تكن معروفة في الجاهلية، حيث أصبح الورع والرغبة في الشهادة في سبيل الله، ونصرة الدين الإسلامي والسبق إلى مناصرته وخدمته، من المعاني المتداولة لديهم.

وفي العصر العباسي استقرت الأوضاع السياسية الداخلية، وزالت دواعي الفخر القبلي، فتقلصت دائرته، وأصبح محصورا في الفخر الفردي الذي يعتمد على ذكر المناقب الشخصية المكتسبة والموروثة، فالبحتري مثلا يفخر بشاعريته وينسب لنفسه السبق في تعبيد طريق الشعر فيقول:

وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا وَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

والشاعر أبو العلاء المعري يفتخر بنفسه ، فيعد مناقبه ، لكن دون أن يشير إلى أصله وفصله : فهو يفتخر بعفافه وجرأته في مجالس الأمراء والحكام حيث يكثر الجبن والرياء ، ويفخر بحزمه الذي لا يعرف للتردد معنى ، وبنواله الذي يفيض به على كل سائل ، وبذيوع صيته في الآفاق ، قال :

أَلاَ فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي البِلاَدِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلُ

وقد افتخر أبو الطيب المتنبي بنفسه قبل أبي العلاء المعري ، وقد اطَّلعتَ على نموذج له في ذلك .

والجديد حقا في الفخر في هذه الفترة ، أن كثيرا من الشعراء صدروا في فخرهم عن شعور طَاغٍ بالمروءة والكرامة والقيم الرفيعة ، كقول بكر بن النطاح :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ
وَإِنَّا لَنَلْهُو بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ فَتَاةٌ بِعِقْدٍ أَوْسِخَابِ قَرَنْفُلِ

وفي عصر الضعف تقهقر الفخر ، وتصدّع بنيانه مع باقي الأغراض الأخرى بسبب سوء الأحوال السياسية وَالِاقْتِصَادِيّة .

وفي أيامنا هذه كفّ الشعراء عن هذا النغم ، وارتخى وتر المفاخرة ليتحول إلى الإشادة بالوطن وبرسالة الفرد التي تتعدى نطاق الاعتداد الذاتي والمآثر الشخصية والأخلاق والمناقب الموروثة .

ب ـ من حيث الأسلوب :

لعل أهم ما طرأ على غرض الفخر من ناحية الأسلوب مايلي :

1 ـ ابتعاد الشعراء عن استعمال الألفاظ الغريبة .
2 ـ استمداد الصور من البيئات الحضرية المختلفة .
3 ـ حسن اختيار الأوزان والقوافي المناسبة لغرض الفخر .

خصائص الفخر

الفخر غرض شعري **اقترن بشعر الحماسة** والحرب ، يُعْنَى بإبراز ذات الشاعر وفضائله ، وإبراز مآثر قومه وحسناتهم ، وأكثر ما تناوله الفخر من المناقب : الشجاعة والنجدة والبأس والقوة ، وإجارة الجار ، ومنع الحريم ، وإكرام الضيف ، وإيواء الطارقين ، وصدق القول والعمل ، والتبحر في العلم ، والنبوغ في الشعر .... **ويصدر** الفخر عادة من **الأشراف والأبطال والفرسان من الشعراء** .

ويعتمد الفخر دائما على **إلصاق المكارم** بالنفس والقبيلة من جهة ، وعلى **نفي العيوب** والنقائص عنها من جهة ثانية .

وأبرز سمة في المفاخر العربية أنها تعدت غرور الكبرياء في الإشادة الذاتية إلى التأكيد على **تقاليد وأخلاق ذات طابع إنساني** .

ونجد في الشعر العربي عدة ضروب من الفخر :

ا ـ **الفخر القبلي** : ويلجأ إليه الشعراء لشحذ الهمم وإثارة الحماسة والرغبة في القتال .

ب ـ **الفخر الفردي** : ويُعْنَى بإبراز مكانة الشاعر شرفا ونسبا وفروسية وشاعرية .

جـ ـ **الفخر بالقوم والوطن** .

ويتميز من حيث أسلوبه باستعمال الألفاظ المألوفة والعبارات السهلة ذات الفخامة والجرس الْمُدَوِّي الرّنّان . وعلى حشد أدوات الإقناع العاطفي مثل الاستشهاد والاقتباس .

الفصل التاسع

الاعتِذَارُ والشَّكْوَى وَالعِتَابُ

* اعتذار واستعطاف للنَّابغة الذُّبْيَاني .
* مصابي جليل لأبي فِرَاسِ الحَمَدَانِي .
* لبانــة من عتاب لابن الرُّومِي
* تطور الاعتذار والشكوى والعتاب .

الاعتـــذار
والشكوى والعتاب

تعريف :

الاعتـذار :

هو دَرْءُ الشاعر التهمة عن نفسه ، والترفق في الاحتجاج على براءته منها ، واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه.

الشكـوى :

هو إظهار الشاعر للضيق الذي أَلَمَّ به ، والمكروه الذي نزل عليه ، وغايته التخفيف عن النفس ، والتأثير في المُشْتَكَى إليه رجاء العون والمساعدة .

العتـاب :

هو لَوْمٌ رقيق على تصرف بَدَرَ من صاحب نعمة الشاعر ، وهدفه دفع مكروه محدق ، أو التعجيل بأمر محمود ، أو تصفية جَوٍّ مُكْفَهِرّ .

وهذه الأغراض الشعرية قليلة التداول بالمقارنة مع الأغراض الشعرية الأخرى ، وقلما تُفْرَدُ لها قصائد كاملة .

39

اعتــذار واستعطــاف
للنَــابغة الذُّبْيَــاني

تمهيد :



هو زِيَاد بن معاوية بن ضباب ، بن مُرّة ، بن ذبيان ، وكنيته : أبو أُمَامَة وهو من بني ذُبْيَان ، إحدي قبائل مُضَر وقد قال الشعر ونبغ فيه فجأة بعدما أَسَنَّ ، ولذا لُقِّبَ بالنابغة . وهو من أشراف قومه ، وذوي الرأي والمشورة فيهم ، وقد تكسب بالشعر ، فمدح أمراء الحيرة (بالعراق) والغساسنة (بالشام) وأجزلوا له العطاء ، وهوأحد شعراء الطبقة الأولى في العصر الجاهلي وأحد الثلاثة المقدمين وهم : **امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة .**



ويقال إنه مات سنة 604 ميلادية وتوافق السنة الثامنة عشرة قبل الهجرة .

وقد اتصل النابغة بِالنُّعْمان بْنِ المنذر أبي قَابُوس أمير الحيرة ، ومدحه بقصائد كثيرة ، فقربة النعمان واتّخذه نديما له ، وحظي عنده بمنزلة لم يبلغها شاعر في عصره ، ثم غضب عليه ، والرواة يختلفون في سبب غضبه ، وأقرب الأسباب إلى العقل :

أن جماعة من أعداء النابغة دسوا عليه شعرا فيه تعريض بالنعمان وشرفه ، فتوعده وأهدر دمه وخاف النابغة على نفسه ، فهرب إلى الغساسنة بالشام ، فأكرموه وقربوه ، ولكن عاطفته كانت تميل إلى النعمان ، فأخذ يكتب قصائد الاعتذار إليه حتى عفا عنه ، فعاد إليه ، ورجعت الصلة القديمة إلى ما كانت عليه ، وقد سميت هذه القصائد بـ «اعتذاريات النابغة» ، وهذه الأبيات نموذج مما قال في اعتذاره للنعمان .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ أَتَانِي ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ أَنَّكَ لُمْتَنِي   وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
2 ـ فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي   هَرَاسًا ، بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ

ـ ب ـ

3 ـ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
4 ـ لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً   لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ
5 ـ وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَءًا لِيَ جَانِبٌ   مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
6 ـ مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ ،   أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَأُقَرَّبُ
7 ـ كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ   فَلَمْ تَرَهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ ، أَذْنَبُوا

ـ جـ ـ

8 ـ فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنَّنِي   إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
9 ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً   تَرَى كُلَّ مَلْكٍ ، دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
10 ـ فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ   إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
11 ـ وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟
12 ـ فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ   وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى ، فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

تحليل وشرح :

هذه القصيدة من اعتذاريات النابغة ، وقد نظمها الشاعر طلبا لعفو الأمير اللخمي النعمان بن المنذر ، وفيها يصور نفسه حين بلغه لوم النعمان ، ومن ثَمَّ ففكرتها

العامة هي : «اعتذار واستعطاف» اندرجت تحتها ثلاثُ أفكار أساسية هي :

ا ـ قلق وحيرة .

ب ـ دفاع وإقناع .

جـ ـ استعطاف ومدح .

ا ـ [**أبيت اللعن** : من تحية الملوك في الجاهلية ، معناها : أبيت أن تأتي ما تُلْعَنُ عليه ـ **أهتم منها** : يصيبني الهم منها ـ **النصَب** : التعب ـ **العائدات** : الزائرات : وهي هنا الهموم التي تراكمت عليه ـ **الهراس** : شجر ذو شوك ـ **يُقْشَبُ** : يجدَّد] .

يبدأ الشاعر أبياته في الفكرة الأولى بتصوير نفسه حين بلغه لوم النعمان قائلا : بلغني ـ حَفِظَكَ الله من كل عيب ـ أنك لمتني وغَضِبْتَ عليَّ ، وهذا أمر جعلني في حزن وقلق وتعب ، فبتُّ كأني مريض فرشتْ له الهمومُ شوكًا ، كلما تحطَّم جَدَّدَتْهُ ليزيده ألما .

ب ـ [**الواشي** : اسم فاعل من وَشَى يَشِي وَشْيًا وَوِشَايَةً به إلى الملك أو الحاكم : نَمَّ عليه وسعى به ـ **مستراد ومذهب** : إقبال وإدبار يعني سعة المكان وأمنه فيه ـ **اصطنعتهم** : اخترتهم لنفسك بمالك وإحسانك] .

وفي الفكرة الثانية يقول : أقسمت بالله قسما لا يترك مجالا للشك في نفسك ، وليس هناك أقوى من القسم بالله ، إن كانت قد بلغتك وشاية عني فصاحبها أكذب الناس ، وكل ما حدث أني وجدت في رحاب الغساسنة حفاوة وإكراما ، فهم ملوك وإخوان قربوني إليهم ، وحكّموني في أموالهم ، أتصرف فيها كيف أشاء ، فمدحتهم بشعري وشكرتهم على حسن صنيعهم،كما يفعل الشعراء الذين تحسن إليهم فيشكرونك ويمدحونك ، فلا ترى في ذلك ذنبا .

جـ ـ [**الوعيد** : الوَعْدُ بالشر ، وهنا التَّهديد بالموت ـ **القار** : القَطِرَان ـ **سُورة** : منزلة رفيعة ـ **شعث** : تلبُّد الشعر بالغبار وهنا بمعنى العيوب ـ **العُتْبي** : الرضى] .

وفي الفكرة الثالثة يستعطفه قائلا : لا تتركني بتهديدك لي بالموت معزولا عن

الناس ، منبوذا كالجمل الأجرب المطلي بالقار ، المعزول عن سائر الإبل ، حتى لا يعديها ، فأنت ملك عظيم ، أعطاك الله منزلة رفيعة ، يتطلع إليها الملوك فلا يَصِلُون ، وأنت كالشمس وهم كالكواكب ، فإذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب ، وإنك لن تجد إنسانا خاليا من العيوب ، ولا يمكن أن تحتفظ بصداقة أحد ، إذا لم تتغاض عما به من عيب . والشاعر مظلوم ، راض بظلم الأمير لما يحمل له من إعظام ، ملتمسٌ أن يعتبه ويرضى عنه لأنه يصفح الصفح الجميل .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكـار :

غرض هذا النص الاعتذار وهو قليل في الشعر الجاهلي لاعتزاز العربي بنفسه ، وشموخه بأنفه ، وقد أجاد النابغة التعبير عن غرضه بتصوير ألمه . فشعره مظهر من مظاهر حياته ، فهو يمدح النعمان ، ولما غضب عليه ضاقت الدنيا في وجهه ، فملأ شعره اعتذارا ، واشتهر بين الأدباء بـ : «اعتذارياته» ومن الأدباء من يقول: إن الاعتذار فن جميل ، ينم عن نفس صافية ، ووفاء ومودة ، وليس عن ذلة وانكسار . ولم يكثر الاعتذار في الشعر العربي لأنه ليس هناك مكانة لشاعر عند ممدوحه تعادل مكانة النابغة عند النعمان ، اللهم إلا شاعر العصر العباسي الفذ «المتنبي» الذي اشتهرت اعتذارياته مع سيف الدولة أمير حلب لأنه كان يُقدّره .

والأفكار مرتبة متآلفة ، وفيها تسلسل يدل على ما اكتسبه الشاعر من رهافة الحس وسلامة الذوق ، لاتصاله بالملوك وإقامته معهم ، وتَنقُّله بين الإمارات المتحضرة ، وهي واضحة بسيطة تُدرَك بسهولة .

ب ـ العـاطفـة :

عواطف الشاعر تبدو في قَلَقِهِ وخوفه من النعمان ، وإحساسه بأنه مظلوم ، وإكباره للأمير وإعجابه به ، وهي عواطف قوية صادقة لأن العلاقة بين النعمان والنابغة ليست علاقة ممدوح بشاعره ، بل هي علاقة صداقة ومودة .

جـ ـ الأسلـوب :

الشاعر حائر قلق ولذا جاءت ألفاظ أبياته ذات دلالة نفسية فكلمة، «هراسا» توحي بالألم ، والفعل «يقشب» يوحي بالتجدد والدوام ، والفعل «يتذبذب» يدل على تضاؤل منزلة الملوك وكلمة «شمس» تدل على الرفعة ، وهكذا ...... وكذلك عباراته كعطف «إخوان على ملوك» للدلالة على مكانته عندهم وتقريبهم له، كما استعمل أداة الشرط «إذا» الدالة على التحقيق. «وأحكَّم وأقرَّبُ» ليؤكد حفاوتهم به ومكانته عندهم ، واستعطف الشاعر النعمان مؤكدا حرصه على العفو بنون التوكيد في قوله «فلا تتركنِّي»، كما بالغ في مدحه ليجعل ذلك وسيلة لاسترضائه وانتزاع الغضب من قلبه ، وجعل نفسه أخا للنعمان ليذكره بما كان بينهما قبل الجفاء من علاقة تقتضي التغاضي والمسامحة ، وعلل الموقف حين اعترف بأن كل إنسان معرض للخطأ ، وأشار إلى ذلك بقوله «أي الرجال المهذب» ؟ .

وقد غلبت الأساليب الخبرية على النص : لأن الشاعر في مقام عرض قضيته والدفاع عن نفسه ، ونفي التهمة عنها ، وتعددت الأغراض الأدبية لتلك الأساليب ، فقول النابغة : «فإنك شمس» خبر يراد به المدح ، وقوله «ولست بمستبق أخا .....» خبر يراد به النصح .

ومن الأساليب الإنشائية الواردة فيه : أسلوب النهي في قوله : «فلا تتركنِّي» وهونهي يقصد به الاستعطاف أما قوله : «ألم تر أن الله أعطاك سورة» ؟ فهو استفهام المراد به التقرير ، وكذلك قوله : «أي الرجال المهذَّبُ ؟» أسلوب استفهام يحمل معنى استبعاد الكمال في الإنسان وندرته .

ولقد كانت الصور الخيالية معبرة عن عاطفة الشاعر ، ومستمدة من البيئة العربية التي عاش فيها ، ومن تلك الصور ما ورد في البيت الثاني ، وهو كناية عن الأرق ، وقوله «أحكم في أموالهم وأقرب» كناية عن الحفاوة والإكرام ، وفي البيت السابع «كفعلك ...» تشبيه، شبه حالته مع الغساسنة ، وما فيها من إكرام له وشكر منه بحالة شعراء النعمان الذين أكرمهم فمدحوه . وفي البيت الثامن في قوله : «كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب» تشبيه تمثيل ، شبه حالته مع الناس الذين ينبذونه

ويفرون منه بسبب وعيد النعمان له ، بحالة الجمل الاجرب ، المطلي بالقار ، المعزول عن بقية الجمال ، وهي صورة منتزعة من البيئة ، وفيها إيحاء بما يعانيه الشاعر من ضيق ووحشة وعزلة . وهوتعبير مقلوب ، إذ جعل القار مطليا بالجمل ، والأصل أن الجمل هو المطلي ، وهذا القلب في التعبير مألوف في ذلك العصر على سبيل المبالغة.

ومن المحسنات البديعية الطباق بين (مستراد ومذهب)

والأبيات من بحر الطويل المديد النفس مما يناسب غرض الاعتذار وبث الشَّكْوَى وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د ـ الأحكـام والقيـم :

الشَّاعر ذُو مكانة اجتماعية مرموقة ، جعله الملوك أخًا لَهُم ، كما أنه شاعر موهوب يتنافس الملوك في الفوز بمدحه ، وهوإنسان ليّن الجانب،هذبته الحضارة وجعلته يجيد الاعتذار واستلال الغضب من النفوس ، كما أنه مجرِّب ذو نظرة صائبة ، يدل على ذلك تلك الحكمة الصادقة الواردة في البيت الحادي عشر.

كما يبدو أثر البيئة واضحا في استعمال «الهراس» وهونوع من الشوك في البادية ، وكذلك الدعاء للممدوح بجملة : «أبيت اللعن» وهي تحية جاهلية ، وعزل الجمل الأجرب عن سائر الجمال بعد طلاء جسده بالقار لئلا يعديها ، وتنافس الملوك والأمراء على الفوز بمدح الشعراء وبخاصة البارزين منهم لما للشعر من أثر في البيئة الجاهلية ، كما يعكس النص صورة ما يجري في بلاط الملوك من كثرة الوشاة والحاقدين الذين يسعون بالوشاية بين الملوك وبعض المقربين لديهم .

وفي النص قيمة فنية تتمثل في براعة الشاعر في دَرْءِ التهمةعن نفسه .

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر حين أنشأ هذه القصيدة ؟ وما أثرها في التصوير والتعبير ؟

2 ـ الاعتذار غرض قليل في الشعر الجاهلي فما السر في ذلك ؟ ولِمَ أقدم عليه النابغة ؟

3 ـ حاول النابغة أن يسوغ مدحه للغساسنة،فما الأبيات التي تدل على ذلك ؟ وهل ترى ذلك مُقنِعا ؟ وضّح .

4 ـ بم مدح النابغة النعمان ؟ وما وجه المبالغة في هذا المدح ؟ وما الذي دفعه إلى ذلك ؟

5 ـ ما الفرق بين العبارتين : مطلي به القار ، ومطلي بالقار ؟ وأيهما الأصل ؟ وما مدى ارتباط هذا التعبير بالبيئة ؟

6 ـ في البيت العاشر لون بياني ، عيّنه ، ووضح سرَّ جماله .

7 ـ يقول النابغة :

فبتُّ كَأَنّي سَاوَرَتْني ضَئِيلَةٌ ، مِنَ الرُّقْشِ(1) في أنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

هات من النص ما يؤدي هذا المعنى ، ثم وازن بين البيتين من حيث التصوير والتعبير .

8 ـ الشعر سجل العرب الذي يؤرخ لحياتهم.اشرح هذه العبارة مؤيدا ما تقول بأدلة من النص.

9 ـ يقول الشاعر بشار بن برد :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ ، لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ

وازن بين هذا البيت والبيت الحادي عشر للنابغة مبينا أيهما أدق تعبيرا عن الفكرة ؟

10 ـ قطع البيت الأول ثم احفظ الأبيات السبعة الأولى.

---

1 ـ ضئيلة من الرقش : نوع من الحيّات ذات السم القاتل .

<table>
<tr><td>

40

</td><td>

مصـــابي جليـــل
لأبي فراس الحمــداني

</td></tr>
</table>

تمهيد :



أبو فِراس هو الحَارِثُ بْنُ سعيد بْنُ حَمْدَان ولد في الْمَوْصِل عام 320 هـ . وقد قُتِلَ أبوه ولم يتجاوز الثالثة من عمره فنشأ تحت رعاية ابن عمه سيف الدولة ، فعاش في جو فسيح من الثقافة والعلم والفروسية ، وكان سيف الدولة معجبا بمحاسن ابن عمه ويطرب لشعره ، فولاه على مَنْبِج ، وكانت حينذاك حصنا منيعا لِحَلَب في وجه الروم . وحدث مرة أن خرج للصيد مع حاشيته فوقع في شباك العدو وأُسِر ،



فنقل إلى خَرْشَنَة ثم إلى القسطنطينية . وتباطأ سيف الدولة في افتدائه فشق ذلك عليه ، ثم افتداه ولكن سيف الدولة لم يلبث أن مات ، فطمع أبو فراس في الحكم فثار ، وانتهت به هذه الثورة إلى القتل وهو في السادسة والثلاثين ، في عام 357 هـ .

وفيما يلي أبيات نظمها وهو في الأسر ، وأرسل بها إلى والدته يستحثها على الصبر .

النص :

ـ ا ـ

1 ـ مُصَابِي جَلِيلٌ ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
2 ـ جِرَاحٌ ، تَحَامَاهَا الْأُسَاةُ مَخَافَةً ، وَسُقْمَانِ : بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ
3 ـ وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ ، غَيْرَهُنَّ ، يَزُولُ
4 ـ تَطُولُ بِيَ السَّاعَاتُ ، وَهْيَ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لاَ يَسُرُّكَ ، طُولُ
5 ـ تَنَاسَانِيَ الأَصْحَابُ إِلاَّ عُصَيْبَةً سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى غَدًا ، وَتَحُولُ
6 ـ أُقَلِّبُ طَرْفِي لاَ أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ ، يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
7 ـ أَكُلُّ خَلِيلٍ ، هَكَذَا ، غَيْرُ مُنْصِفٍ ، وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكِرَامِ بَخِيلُ ؟

ـ ب ـ

8 ـ وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا بُكَاؤُهَا عَلَيَّ ـ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ـ طَوِيلُ
9 ـ فَيَا أُمَّتَا ، لاَ تَعْدَمِي الصَّبْرَ ، إِنَّهُ إِلَى الخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ
10 ـ وَيَا أُمَّتَا ، لاَ تُخْطِئِي الأَجْرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ

ـ جـ ـ

11 ـ وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ اللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ ! وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ اللَّهُ فَهْوَ ذَلِيلُ !
12 ـ وَمَالَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ ، فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

تحليل وشرح :

موضوع هذا النص هو الشكوى ، ويشتمل على ثلاث أفكار أساسية هي :

ـ شكوى نوائب الدهر .
ـ حث الوالدة على الصبر .
ـ الرضى بالقضاء والقدر .

ا ــ [**العزاء جميل** : الصبر على الشدة جميل ــ **يديل** : يغير ويبدل ــ **تحاماها الأساة** : اجتنبها الأطباء ــ **سقمان** : مرضان ــ **باد** : ظاهر ــ **دخيل** : باطن ــ **عصيبة** : تصغير عصابة وهي الجماعة ــ **تحول** : تتغير] .

يستهل الشاعر قصيدته بالشكوى متألما متحسرًا فيقول : إن مصيبة جليلة نزلت عليه فأثقلت كاهله ، فلم يجد ملجأ منها سوى الصبر ، وترقب الفرج من الله الجاعل بعد العسر يسرا ، ثم يُعيِّن طبيعة المصيبة فيقول : إنه مصاب بجراح بالغة اجتنبها الأطباء لصعوبة علاجها ، وبمرضين أحدهما بدني يتمثل في الضعف والهزال المترتب عن جروحه وعن حياة الأسر القاسية ، وثانيهما نفسي يتمثل في الآلام الناجمة عن البعد عن الأحبة والخلان ، وعن تنكر الأصحاب والأقارب له . ثم يمضي فيقول : إنني أقاسي من ألم السجن ، حيث يؤرقني التفكير في أهلي ، فأحس أن الساعات على قصرها تمر طويلة ، وأن الليالى لا تزول ، كأن نجومها ثابتة لا تتحرك ، فالأيام التي لا تسعد الإنسان ولا تسره تبدو طويلة مديدة ، وبعد ذلك يشكو تنكر الأصحاب له ، ويستثني جماعة صغيرة ثم يستدرك ويقول : إن هذه الجماعة لن تثبت على المودة والعهد طويلا حتى تلحق بغيرها ، وأنه أصبح لا يرى منهم إلا من يميل إلى قضاء مصالحه ، وتوفير أسباب راحته ، ثم يتحسر لإجحاف أصحابه به ، ويقرر أن الكرام في كل دهر قليلون .

ب ــ [**فيا أمتا** : يا أمي ــ **لا تعدمي الصبر** : لا تفقدي الصبر ــ **لا تخطئي الأجر** : لا تَدَعِيه يفوتك] .

وفي الفقرة الثانية من النص يصف حالة والدته التي آلمها وقوعه في أسر الروم ، فطال بكاؤها عليه ، ومضى يدعوها إلى الصبر لأنه يُقرِب الخير والفلاح ، ولأن الصابر ينال على صبره عند الله أجرا يتعاظم على قدر الصبر الجميل .

جـ ــ [**لم يوقّ** : لم يحفظ] .

وفي الفقرة الثالثة يعلن الشاعر عن رضاه بقدر الله وقضائه ، ويعزي نفسه بأن ما أصابه كان في حكم مشيئة الله ، فمن لم يحفظه الله من الأذى فلا أحد يمنعه ، كما أن من لم يُعِزَّه الله ، فلا يقدر أحد أن يزيل عنه ثوب الذل ، وما لم يدخل في مشيئة الله تعالى وإرادته ، فليس لأحد طريق إليه .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكـار :

1 ـ ما هو غرض النص ؟ أهو قديم أم جديد ؟ علل.

2 ـ يقول الشاعر الجاهلي امرؤ القيس :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ   بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

هات من النص ما يوافق معنى هذا البيت ، ودل على ما تستنتجه من ذلك .

3 ـ في النص إجمال لعرض مصائب الشاعر ثم تفصيل لها . حدد الأبيات الموضحة لكل منها ، ثم بين إلى أي حد اتسم تعداده لها بالتدرج المنطقي ؟

4 ـ يميل الشاعر أبو فراس الحمداني إلى الحكمة . استخرج من النص ماله طابع حكمي .

5 ـ يقول النبي ﷺ : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» . أين يظهر تأثر الشاعر بالشطر الثاني من الحديث ؟

ب ـ العـاطفـة :

1 ـ نلمس في هذا النص عدة عواطف . بيّنْها واذكر سبب تنوعها .

2 ـ اقرإ النص بتمعن ، واذكر مدى تأثرك به . ووضح علام يدل ذلك ؟

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ يتميز النص بسهولة الألفاظ وحسن تأليف العبارات . رتّب أبيات الفقرة الأولى حسب درجة سهولتها.

2 ـ تأمل البيت الرابع . إلام ترجع صعوبة فهمه أإلى غرابة ألفاظه أم إلى طبيعة تركيبه ؟

3 ـ عُصَيْبَة تصغير عصابة . لِمَ فضّل الشاعر هنا استعمال صيغة التصغير؟

4 ـ يغلب الأسلوب الخبري على النص . فما هو غرضه الأدبي؟ مثّل لذلك

5 ـ ورد أسلوبان إنشائيان حددهما ووضح غرضهما.

6 ـ لم يهتم الشاعر كثيرا بالخيال ، لماذا ؟ ومع ذلك فقد وردت منه ثلاث صور ، ابحث عنها ، وبين أثرها في تجويد المعنى .

7 ـ تتبع أبيات النص . واستخرج منها المحسنات البديعية .

د ـ الأحكـام والقيـم :

1 ـ تأمل هاتين القيمتين الأخلاقيتين : الحث على الصبر ، الرضا بقضاء الله وقدره . دُلَّ على مصدرهما وَأْتِ بأدلة على ذلك .

2 ـ تأمل قول الشاعر : «وكل زمان بالكرام بخيل» ما الذي دفع الشاعر إلى إصدار هذا الحكم ؟ بين رأيك في مدى صحته .

3 ـ يشق على الشاعر الأسر والجراح ، ولكن يشق عليه أكثر حزن والدته وبكاؤها فعلام يدل هذا ؟

4 ـ بين ملامح شخصية أبي فراس كما تبدولك من خلال النص .

5 ـ احفظ النص كلّه ، وقطع البيت الأخير ذاكراً البحر المستعمل .

41

لُبَـانَـةٌ مِنْ عِتَـابٍ

لابن الـرومي

تمهيد :



الشاعر هو أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيْج المعروف بابن الرومي ، يتصل نسبه من ناحية أبيه بالروم ، ومن ناحية أمه بالفرس ، ولد ببغداد سنة 221 هـ ونشأ وطلب العلم بها ، وانتفع بما في مكتباتها الزاخرة وقْتَئِذٍ من العلوم والمعارف ، حتى اتسعت ثقافته ، وغَزُر علمه ، تأهل لقول الشعر والنبوغ فيه لِمَالَهُ من مَوْهِبَة فِطْرية ، ومن ثقافة واسعة ، فأصبح من أشهر شعراء العصر العباسي في فترته الأولى ، لامتيازه بحس مرهف ، وتأثر سريع ، وخيال واسع ، وتصوير دقيق .

ومما عرف عن ابن الرومي المزاج العصبي والتشاؤم المفرط ، وعشق الجمال ، والحرص على التمتع بلذائذ الحياة كلما تسنى له ذلك ، وساعدته الظروف عليه . وقد مات مسموما ـ على الأرجح ـ سنة 284 هـ .

ومن آثاره الأدبية بعض رسائل نثرية ، كتبها إلى بعض أصدقائه ، وديوان ضخم يضم أغراض الشعر المختلفة من مدح ، وهجاء ، ورثاء ، وغزل ، ووصف ، وطرد ، وعتاب وغير ذلك .

كان الشاعر الرقيق الإحساس قد صادق أبا القاسم التَّوْزيَّ الملقب بالشَّطْرَنْجِي لبراعته في لعب الشطرنج ، ثم حدثت بينهما جَفْوَة ؛ لأن أَبا القاسم لم يساعد ابن الرومي في حاجة رجاه أن يعينه على قضائها . فلما لم يقضها له ، كشف

ذلك عن تقصير في المودة والصداقة التي تربط بينهما ، فنظم الشاعر قصيدة طويلة من ثمانية وستين ومئة بيت ، اخترنا لك منها هذه الباقة التي يتحسر فيها على تنكر صديقه له ، ويذكره ببعض ما يجب على الصديق .

النص :

1 ــ يَاأَخِي أَيْنَ رَيْعُ ذَاكَ اللِّقَاءِ ؟ ... أَيْنَ مَاكَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ ؟
2 ــ أَيْنَ مِصْدَاقُ شَاهِدٍ كَانَ يَحْكِي ... أَنَّكَ المُخْلِصُ الصَّحِيحُ الْإِخَاءِ ؟
3 ــ كَشَفَتْ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ ... غُطِّيَتْ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللِّقَاءِ
4 ــ تَرَكَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنْـ ... ـنِ أُسِيءُ الظُّنُونَ بِالأَصْدِقَاءِ
5 ــ أَفَلاَ كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ ... فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
6 ــ يَاأَبَا الْقَاسِمِ الذِي كُنْتُ أَرْجُو ... هُ لِدَهْرِي ، قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجَاءِ
7 ــ لاَ أُجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِيَّا ... يَ غُرُورًا ، وُقِيتَ سُوءَ الجَزَاءِ
8 ــ بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا ... كَ لِبُخْلٍ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
9 ــ أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي ... غَضُّ أَجْفَانِهَا عَنِ الْأَقْذَاءِ
10 ــ لَيْسَ يَرْضَى الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرٍ ... تَحْتَ مَخْبُوئِهِ دَفِينُ جَفَاءِ
11 ــ ثَقُلَتْ حَاجَتِي عَلَيْكَ فَأَضْحَتْ ... ــ وَهْيَ عِبْءٌ ــ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ
12 ــ كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا فَأَظْهَرْتَ بَخْسًا ... زَادَنِي وَحْشَةً مِنَ الخُلَطَاءِ
13 ــ أَنْتَ أَدْوَيْتَ صَدْرَ خِلِّكَ فَاعْذُرْ ... هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ
14 ــ قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ ... وَجَمِيلٌ تَعَاتُبُ الأَكْفَاءِ

تحليل وشرح :

1 ــ تمعن في النص جيدا ، وعين فكرته العامة .
2 ــ قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، واجعل لكل منها عنوانا .
3 ــ اشرح الألفاظ التالية معتمدا على القاموس : ريع ــ هنوات ــ متن الرجاء ــ أدويت ــ النفث ــ لبانة .
4 ــ يتساءل ابن الرومي بتحسر عن أشياء افتقدها في صديقه فما هي ؟
5 ــ حاجة الشاعر لصاحبه أبي القاسم كشفت له عن أشياء فيه . فما هي ؟ وكيف أصبح موقف ابن الرومي مع الأصدقاء الآخرين ؟

6 ـ تمنى الشاعر من صديقه ردا حسنا ، لماذا ؟
7 ـ هل تحقق أمل ابن الرومي في صديقه ؟ وما موقفه منه ؟
8 ـ يستدرك الشاعر بعد ذلك قائلا لصاحبه : إني أَصْدُقُكَ الحديثَ وأكاشفك بالحقيقة . ما الأسباب التي جعلته يلجأ إلى ذلك ؟
9 ـ الصداقة تقتضي الصراحة وعدم مخالفة الظاهر للباطن . كيف عبر الشاعر عن ذلك ؟ وبماذا صارح صديقه ؟
10 ـ ماذا أظهر أبو القاسم للشاعر؟ وما أثر ذلك على نفسيته ؟
11 ـ عتب ابن الرومي على صاحبه لِتَخَلِّيهِ عنه وقت الحاجة ويذكر نتيجةذلك . فماذا قال ؟
12 ـ في البيتين الأخيرين أراد الشاعر تسويغ عتابه وبيان أثره في الحفاظ على الوُدِّ . عبر بأسلوبك عن هذا المعنى كما فهمته من البيتين .

نقد واستنباط :

ا ـ الأفكـار :

1 ـ ما هو غرض النص ؟ وهل كان غرضا مستقلا قبل عصر الشاعر؟
2 ـ هل ترى في القصيدة وحدة الموضوع أم لا ؟ كيف ؟
3 ـ معاني وأفكار النص فيما يبدو واضحة مترابطة ، عَلِّلْ ذلك .
4 ـ معاني النص تناولت جوانب تتصل بأعماق النفس لدى الشاعر وصديقه . ما هو الحكم المناسب لمثل هذه المعاني ؟
5 ـ الشاعر يتتبع المعاني مفصلا لها . هات مثالا عن ذلك .
6 – ما هي الصداقة الحقة في نظرك؟ ولماذا؟

جـ ـ الأسلـوب :

1 ـ ألفاظ النص عذبة رقيقة موحية بالمعنى في مثل : ياأخي ـ أين ـ برهة ـ خِلُّكَ فالأولى توحي بالود ، والثانية بالتحسر ، والثالثة بقصر فترة الخداع ،

والرابعة بالعتاب من جهة وبالحرص على المودة من جهة أخرى . تأمل الألفاظ الآتية وبين ما توحي به كل منها : صفاء ـ الإغضاء ـ عيني ـ النفث .

2 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري اذكر ثلاثة أمثلة وبين الغرض الأدبي منها .

3 ـ وردت ثلاثة أنواع من الأساليب الإنشائية هي النداء والاستفهام والأمر. اذكر مثالا عن كل منها وعين غرضه الأدبي .

4 ـ بماذا تصف أسلوب الشاعر؟ أبالإيجاز أم بالإطناب ؟ علل ذلك .

5 ـ النص قليل الصور البيانية لعناية الشاعر باستقصاء المعاني ، ومع ذلك وردت استعارات منها ما في البيت الثالث ؛ فقد تخيل الشاعر «الهنوات» منظرا قبيحا ينكشف غطاؤه ، و «حسن اللقاء» ستارا مزيفا يغطيه ، و «الحاجة» إنسانا يزيل هذا الغطاء ، وقد حذف المشبه به في كل منها ، فهي استعارات مكنية شخصت الشيئ المعنوي فجعلته محسوسا ، هات ثلاث استعارات أخرى ووضحها وبين أثرها في المعنى على غرار ما سبق شرحه من الاستعارات السابقة .

6 ـ استعان الشاعر لتقوية بعض المعاني بالطباق في مثل «كشفت ـ غطيت» «ولم أكن سيء الظن ـ أسيء الظن» . ابحث في النص عن ثلاث مطابقات أخرى .

7 ـ اختار ابن الرومي بحر الخفيف ذا الإيقاع الممتد النفس لينفث ما في صدره من حسرة وهموم ، وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

قَطِّعِ البيتَ الأخير ، واحفظ الأبيات الخمسة الأولى والأربعة الأخيرة .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ تبدو شخصية الشاعر رقيقة الإحساس ، حريصة على حسن علاقته بالأصدقاء . استشهد على ذلك بعبارات من النص .

2 ـ اشتهر شعر ابن الرومي بالخصائص الفنية التالية : عذوبة الألفاظ ورقتها ، واستقصاء المعاني بتحليل أفكاره تحليلا واسعا ، وتجسيم المعنويات في صور محسوسة . هات عن كل خاصية مثالا من النص .

3 ـ في النص قِيَمٌ خُلُقِية . ما هي ؟ وما أثرها في دوام المودة بين الأَخِلَّاء ؟

مقال أدبي :

قال بشار بن برد في الصداقة :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذِي لاَ تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُـقَـارِفُ ذَنْبٍ تَـارَةً وَمُـجَانِـبُـهْ
وَمَنْ ذَا الذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ

اشرح قول الشاعر وناقشه ، وبين رأيك في الصداقة مستدلا على ما تذهب إليه بأمثلة من الواقع المعيش .

الحمامــة النائحـة
لأبي فراس الحمــداني

تقدم التعريف بالشاعر في نصه الماضي في الشكوى ، وهذا نص آخر في الغرض نفسه ، قاله وهو في أسره ببلاد الروم ، إذ سمع حمامة تنوح على شجرة بالقرب من سجنه فقال يخاطبها :

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَاجَارَتَـا هَـلْ تَسْمَعِينَ بِحَالِي ؟
مَعَاذَ الْهَوَى ! مَاذُقْتِ طَارِقَةَ النَّوَى وَلاَخَـطَـرَتْ مِـنْكِ الـهُـمُـومُ بِبَالِ
أَتَـحْـمِـلُ مَـحْزُونَ الْـفُؤَادِ قَوَادِمٌ عَلَى غُصْنٍ نَائِي المَسَافَةِ عَالِ ؟
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَـعَـالَـيْ أُقَاسِمْكِ الْهُمُومَ تَعَالِي
تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَـرَدَّدُ فِي جِسْـمٍ يُـعَـذَّبُ بَالِ
أَيَضْـحَكُ مَأْسُورٌ وَتَبْـكِي طَلِيقَةٌ وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَالِ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً وَلَكِنَّ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِ

حلل النص تحليلا أدبيا معتمدا على العناصر التالية :

1 ـ تحليل وشرح .
2 ـ نقد الأفكار .
3 ـ العــاطفة .
4 ـ نقد الأسلوب .
5 ـ إبراز الأحكام والقيم .

42 تطور الاعتذار والعتاب والشكوى

هذه الأغراض الثلاثة قليلة التداول في الأدب العربي بالمقارنة مع الأغراض الأخرى . وتمتد جذورها جميعا إلى العصر الجاهلي ؛ حيث كانت تأتي في ثنايا القصائد ، أو تُفْرَد لها،كما هو شأن غرض الاعتذار الذي اشتهر به النابغة الذبياني .

ونظم الشعراء في هذه الأغراض في شتى مراحل تاريخ الأدب العربي لاتصالها بحياتهم الخاصة وظروفهم المتميزة دون أن تطرأ عليها تطورات ذات بال .

وكان شعر الاعتذار والعتاب في الجاهلية وفي صدر الإسلام وعصر بني أمية قليلا لتعارضه مع أَنَفَةِ العربي وإبائه واعتزازه بنفسه ، أما في الفترة الثانية من عصر بنى العباس فقد أكثر الشعراء من النظم في هذين الغرضين بسبب حصول تعقد الحياة في جميع أوجهها أفضى إلى انقسام المجتمع العباسي إلى فئة الأغنياء ، وفئة الفقراء التي كان ينتمي إليها كثير من الشعراء ، الذين غالبا ما يجدون أنفسهم في أوضاع تفرض عليهم اللجوء إلى الاعتذار حينا وإلى العتاب أحيانا ، وكانوا يتخذون لهذين الغرضين مسالك دقيقة ، تدل أوضح الدلالة على رهافة الحس ، وخصب الذهن ، وعواطف الصداقة . وقد تفننوا في صور اعتذاراتهم مستوحين قدرتهم العقلية في الحجاج والمنطق من مثل قول إبراهيم بن سيابة يعتذر للفضل بن الربيع (1) وكان قد سخط عليه سخطا شديدا :

إنْ كَانَ جُرْمي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي   فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولاَ
هَبْنِي أَسَأْتُ ـ وَمَا أَسَأْتُ ـ أُقِرُّ كَيْ   يَزْدَادَ عَفْوُكَ بَعْدَطَوْلِكَ (2)طُولاَ

كثرت الشكوى لدى شعراء العصر العباسي بخلاف العصور التي قبله ، فقد طفحت أشعار المتنبي وأبي فراس والشريف الرضي والمعري شكوى مريرة مؤثرة وتنوعت موضوعاتها لما تردت ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية ؛ فمن الشعراء

1 ـ وزير هرون الرشيد .
2 ـ فضلكَ .

من تَشَكِّي صروف الدهر كما مَرَّ بك في قصيدة أبي فراس الحمداني ، وكما فعل ابن الرومي يشكو الدنيا وتَبِعَاتها :

حُرِمْتُ فِي سِنِّي وَفِي مَيْعَتِي ... قِرَايَ فِي دُنْيَا تَضَيَّفْتُهَا
كَمْ آهَةٍ لِي قَدْ تَأَوَّهْتُهَا ... فِيهَا وَمِنْ أُفٍّ تَأَفَّفْتُهَا

ومن الشعراء من عزف عن شكوى همومه للناس ، لأن النفع لا يرجى منهم ، فالذي يزيل الضيق ويُفرِّج الكرب هو الله سبحانه ، يقول القاضي الفاضل :

لَسْتُ أَشْكُو إلاَّ لِمَرْجُوِّ نَفْعٍ ... فَعَلَى ذَاكَ لَسْتُ أَشْكُو لِخَلْقِ
مَارَأَيْتُ الشَّكْوَى تَفُكُّ خِنَاقًا ... بَلْ أَرَاهَا تَزِيدُ فِي الْخَنْقِ

وفي عصر الضعف تَدَنَّت مكانة الشعراء وتضاءل عدد الأَكْفَاء منهم ، وانصرف مُعْظَمُهم إلى حِرَف شتى يسترزقون بها ، فأكثروا من الشكوى.قال أحدهم يشكو الوضع الذي آل إليه :

أَسَفِي عَلَى الشُّعَراء إنَّهمُ عَلَى ... حَالٍ تُثِير شَمَاتَةَ الأَعْدَاءِ
خَاضُوا بُحُورَ الشِّعرِ إِلَّا أَنَّهَا ... مِمَّا تُرِيقُ وُجُوهُهُمْ مِنْ مَاءِ

أما الشاعر الحديث معروف الرصافي فيشكو خصومه وحساده الذين لم يعترفوا بمكانته ومنزلته ، يقول :

فَلَمْ أُلْفِ إِلّاَ مُنْكِرِينَ مَكَانَتِي ... يَحِيدُونَ عَنِّي كَالْوُحُوشِ النَّوافِرِ

خصائص الاعتذار والعتاب والشكوى

١ ـ من حيث الأفكار :

خصائص الاعتذار :

يعتمد الشاعر المعتذر على خطة محددة لبلوغ مأربه وتتمثل في تصوير حالته النفسية واسترضاء المعتذر إليه ، وتكذيب الوشاة ، ودرء التهمة عن النفس ، وبث بعض النصح في تلطف ورقة ، واللجوء إلى التذلل والخضوع في غير مبالغة،والاعتماد

على الحجة القوية ، وحِدّة الدهاء في سرد البراهين ودواعي العفو . فالمُعتذِر إذاً مِثْل المحامي اللَّبِق الذي علَّمته الأيام كيف يتلوّن، وكيف يحسن استغلال المواقف والأحوال .

خصائص العتاب :

غرض العتاب ينقسم إلى قسمين أساسيين هما :

عتاب الحكام : لغرض التكسب ، حيث يعمد إليه بعض الشعراء لتنبيه ممدوحيهم إلى تباطئهم في العطاء ، أو تقصيرهم فيه ، وتظهر فيه مهارة الشعراء وحِذقهم . ذلك أنهم يعتمدون فيه ـ غالبا ـ على الرقة واللطف والنعومة وخفة الروح ، وأحيانا على التأنيب والتهديد .

عتاب الأصدقاء : ويتميز بالرقة واللين واستخدام الحجة العقلية والحس المرهف ، ويصدر من شعراء إلى أصدقائهم أو أقاربهم عندما تضيق صدورهم،أو يصدر جفاء من أحدهم،أو يظهر فتور في علاقاتهم .

خصائص الشكــوى :

يتميز غرض الشكوى بتعبير الشاعر عن الضيق الذي آل إليه،والسخط على الظروف السيئة النازلة عليه ، والغضب على ظلم الحظوظ حين تكرم من لا يستحق العطاء،وتحرم من هو جدير به ، والشكوى سلوك إنساني راسخ الجذور ؛ فمن تَحُلُّ به نائبة ، يحتاج في الغالب إلى مواساة الخِلَّان ومشاركة الأقارب ، وهذا ما يؤكده بشار بن برد في قوله :

وَلاَ بُدَّ مِنْ شَكْوَى إلى ذِي مُرُوءَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسَلِّيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ

ب ـ من حيث الأسلوب :

يميل الشعراء في هذه الأغراض إلى انتقاء الألفاظ الرقيقة والعبارات السهلة ، والاستعانة بأساليب العرض والتحضيض والنداء والاستفهام والتمني والتوكيد وغيرها ، واستعمال الصور البيانية المختلفة التي تُتَّخذ أدوات لتقريب الحُجَج وتجسيد المعاني .

قسم القراءة

المحور الأول

قضايا اجتماعية

حلقات الأجيال

لتوفيق الحكيـم

تمهيد :

الأجيال تتماسكُ في الأمم ، كما تتماسكُ حلقات السّلسلة الفقرية في الأجسام . فما هو ـ في رأيك ـ واجب الأجيال السّابقة نحو الأجيال اللاّحقة ؟

النص :

الدنيا حلقات ! كلّ جيل يجب أن يمدّ يده إلى الجيل الذي يليه .... إذا تمّ ذلك في أمّة فقد صَحّ كيانُها واستقام ؛ شأن الجسم السليم بسلسلته الفِقْرية المتماسكة ، وإذا لم يَتِمَّ ذلكَ فنحنُ أمامَ كائن سقيم ، انفصلت حلقات وجوده وَانْفَصَمَ عمود ظهره ، ولم يعد يصلُح للبقاء . وإذا كان من واجب القادة أن يُرسلوا البصر إلى خمسِ سنوات أو عشرٍ إلى الأمام ، يُعِدُّون خلالها برامج الإنتاج ؛ فإن من واجبهم أيضا أن يُعِدُّواْ الرّجال الذين يخلفونهم في مراكز القيادة !.... بهذا لن تَكُفَّ عجلة التقدم عن المسير

والإنتاج الفكري ككلِّ إنتاج يجب ألا يشذ عن هذا المبدإ ، وعلى المفكرين أن يرسلوا ، هم قبل غيرهم ، ذلك النظر البعيد إلى حياة الفكر في خلال مايستقبل من أعوام وأن يعدوا الأمر ؛ ليحتلَّ غيرهم مااحتلوا من مقاعد ، وأن يمهدوا الطريق أمام المواهب الجديدة ؛ لتظهر وتزهر وتؤتي ثمراتها !.... فإنَّ السُّؤال الذي يجول دائما في الخواطر هو : ما الذي سيحدث في العشرة أو العشرين عاما المقبلة ؟ ! .... هل الأمل معقود على طائفة من الأدباء ، يمكن أن تبرز بِنَوْبتها في الصّف الأول ؛ لتمضي في رفع مِشعَل الأدب والفكر في هذا البلد ؟ ! أو أنَّه كما يقال «ليس في الإمكان أبدعُ مما كان» .

رأيي أنّ إمكان الإبداع مُمْتَدٌّ في كل أوانٍ ! فالإبداع شيءٌ حي متحركٌ في الزّمان والمكان ، لا يتعلّق بالماضي وحده ، ولكنه كالشجرة يمتد ويتطور في مختلف الفصول ، يُبَدِّلُ ويغيّر في أوراقه وفي مظاهر إيناعه وإثماره ، ماضيه متصلٌ بحاضره ، وحاضرُه مرتبط بحبل مستقبله ! إن المجهوداتِ تُبنى

فوق المجهودات ، والمواهِبَ تنبع من المواهب والإبداعَ يؤدي إلى إبداع ... والثمرةَ تخرج منها الثمرة ، وكل هذا في فلك يدور ، ولا ينفكّ عن الدوران إلى آخر الزمان !....

ونحن ـ إذا جُلنا اليوم في حديقة الأدب العربي الحديث ـ وجدنا أشجارا مملوءة بعَصِير الحياة ، يانعةً بأزهار الفنِّ ، لا يَنْقُصها إلا أن ننظر إليها بعين الرِّضا ، وأن نَتَخَيَّلَ ماستكون عليه غدا من سموق وارتفاع ؛ فلا شيءَ يُفسد الحديقة ويُقفرها ويُفقرها ؛ مثل أن نرى دائما أشجارها شجيراتٍ ، لن تكون يوما ضخمة الجذوع وارفة الظلال يجب أن نروِّض عيوننا على أن ترى الأشياء والأشخاص في غدها لا في حاضرها وحده ، وأن تعرف كيف تقرأ المستقبل من خلال سطور الحاضر ! إذا استطعنا ذلك ، فما من شكّ أنّنا واجدون في مختلف فروع الأدب أقلامًا ، ستكون لها من الصدارة والقيادة في الأعوام العشرة أو العشرين المقبلة ، مثلما كان لأصحاب الصّدارة وَالْبُرُوزِ في العشرة أو العشرين عامًا الماضية !....

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدَّث الكاتب في نصه عن ترابط الأجيال وتماسكها ثم عن واجب القادة والمفكرين إزاء الشباب . وضِّحْ مافهمتَه من ذلك .

ـ من خلال فهمك للنصّ استنبط فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

كيانها : أي وجودها ـ **انفصم** : انْكَسَرَ ـ **ألا يشُذَّ عن هذا المبدإ** : ألا يخالف هذا المبدأ ـ **بِنَوْبَتِها** : بدورها ـ **إيناعه** : نضجه وبلوغ أوان قطافه ـ **الفلك** : مدار النجوم ـ **سموق** : عُلُوّ ـ **يُقفرها** : يخليها من الماء والكلإ ـ **الصّدَارة** : التقدم . والمراد بها هنا : أصحاب المكانة المقدَّمة .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بماذا يصحّ كيّان الأمّة ويستقيم ؟ وبماذا يَفسُد ؟

ـ ما هو واجب القادة نحو من يخلفهم ؟
ـ تعرض الكاتب إلى واجب المفكرين . فِيمَ يتمثَّل هذا الواجب ؟
ـ ما السُّؤال الذي يجول دائما في الخواطر ؟
ـ للكاتب رأي في إمكان الإبداع . اشرحه .
ـ فِيمَ يبدو تفاؤل الكاتب ؟ وَإِلَامَ يدعو ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

ـ ما رأيك في قول الكاتب ؟ :
«ونحن ـ إذا جلنا اليوم في حديقة الأدب العربي الحديث ـ وجدنا أشجارا مملوءة بعصير الحياة ، يانعة بأزهار الفن لا ينقصها إلا أن ننظر إليها بعين الرضا»

استثمار النص :

ـ سجِّل في كراسك :
ـ «وإذا كان من واجب القادة ، أن يُرسلوا البصر إلى خمس سنوات أو عشر إلى الأمام يُعِدُّونَ خلالها برامج الإنتاج ، فإنّ من واجبهم أيضا أن يعدُّوا الرجال الذين يخلفونهم في مراكز القيادة»

طبق :

ا ـ انسج على منوال العبارة الآتية :
«فلا شيءَ يُفسد الحديقة ويُقفرها ؛ مثل أن نرى دائما أشجارَهَا شُجَيْرَاتٍ»

ب ـ اشكل قول الكاتب :
«والإنتاج الفكري .... وتؤتي ثمارها»

جـ ـ حول العبارة الآتية إلى صيغتي المثنى فالجمع المؤنث في الخطاب :
«ونحن ـ إذا جلنا اليوم في حديقة الأدب العربي الحديث ـ وجدنا أشجارا مملوءة بعصير الحياة يانعة بأزهار الفن ، لا ينقصها إلا أن ننظر إليها بعين الرّضا ، وأن نتخيل ما ستكون عليه من سموق وارتفاع» .

شبابنا في المهجر

تمهيد :

تعتني الجزائر بشؤون أبنائها المهاجرين ، وتعمل باستمرار على تهيئة الظروف المناسبة لعودتهم إلى أرض الوطن وإدماجهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

والنص التالي يسلط الضوء على جانب مما يعانيه شبابنا في دار الغربة .

النص :

يعاني شبابنا المهاجِر فراغا مَقيتا ليس من السّهل حصْر أسبابه المتعدِّدة إذْ هي تختلف بحسب اختلاف كلّ موطِنِ إقامةٍ وما يحتوي عليه من تقاليدَ اجتماعية واقتصادية وأيضا حضاريةٍ ، لأنَّ الشّابّ المهاجر الذي يعيش في شرقي فرنسا لا يعاني في فراغه من الأسباب نَفسِها التي يعاني منها مثيلهُ في مرسيليا مثلا أو في باريس ، وهذه الأسباب تُصبِح أكثرَ تعقُّدا إذا حاولنا المقارنة بين المقيمين في فرنسا عموما وبين المقيمين في بلد آخر كألمانيا وبلجيكا .

يولَد هذا الفراغ أحيانا منذ السَّاعات الأولى من تاريخ الهجرة ، ويكبُرُ بسرعة أحيانا منذ كتابة أوّلِ رسالة إلى الأهل أو الأصدقاء ، ثم يُصبح أفْعُوَانًا رهيبا عندما يبدأ الحنين إلى الوطن ، وعندما يهجُم ذلك الشّعور القاسي بالغربة .... ثم يشتدّ وَيَشْتدّ عند الكثيرين ليصيرَ جحيما دائما عندما يصل الشعور بالغربة في بعض المناطق إلى الشعور بالانْبتات ، في هذه المرحلة يصير «الفليبير» وطنا صغيرا يقضي الشاب أمامه السَّاعات الطويلة يلعب ويلعب ويشرَب ويهذي إلى أن يُصيبه الإفلاس فيهرُبَ إلى الحُلْم .... ويتكرّر المشهد نفسه يوميًّا .... ويتكرّر النّسيان فتُصبحُ الرَّسائل القادمة من أرض الوطن نَشازا في «روتينِ» حياته تستفزّ ذاكرته ... فيخْجَل وقد يغضَب .... وقد يقرّر أن يضع حدّا ... أن يقفِز من هذا القطار المتوغّل في المجهول ... يتحمّس ويكتب رسالة رصينة إلى أهله يطمئنهم فيها عن أحواله ويُعْلمهم بأنّه سوف يُرسل لهم حوالة محترمة مع نهاية الشهر ثم ينام نومة الواثق بنفسه .

وفي الغد يُسقط الرسالة في صندوق البريد ، ويسقط معها الكثير من

أوجاعه ، فيُحس بالراحة ثم يتوجّه إلى مقرّ شغله لِيَخْرُجَ منه بعد ساعات العمل مُنْهَكًا عاطلَ الذّاكرة .... إلى أين يذهبُ ؟ إلى بيته ؟ لا ... إلى السينما ؟ ليس في كل يوم .... إلى الودادية ؟ مغلقة .... إلى الأصدقاء ؟ نعم .... وتقوده قدماه أو العادة حيث الأصدقاء الغرباءُ ... وحيث الفَلِيبير وحيث الكأس ... وحيث الفقدان ... يتكرّر المشهد نفسه من جديد وطَوال دورة الزمن اللاغي ، يتكرر حتّى في أيّام العطل الأسبوعية وما أقسى أيّامَ هذه العطلِ في حياة الكثيرين من هؤلاء إنّهم يخافونها لطولها ... فهي بالنسبة إليهم تعني السأم ولا تعني الراحة ... ومن أين تجيءُ الراحة ؟

عن جريدة بلادي . مارس 1978

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماذا فهمت من حديث الكاتب عن حياة شبابنا في المهجر؟

ـ على ضوء فهمك لمضمون النص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**مَقيت** : ممقوت أي شدة البغض والكراهية للشيئ ـ **الأفْعُوان** : ذَكَرُ الأفاعي ـ **الانْبتات** : هو مصدر لفعل انْبَتَّ ينْبَتُّ ومعناه : الانقطاع ـ **نَشَازًا** : خروجا عن مألوفه ـ **مُنْهَكا** : متعبا] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لماذا تَعَذَّر حصر أسباب الفراغ المَقِيت لشبابنا المهاجر؟

ـ كيف ينشأ ويتطور الإحساس بالفراغ عند المهاجرين ؟

ـ كيف وصف الكاتب حياة المغترب حين يشعر بالانبتات ؟

ـ في النص مايدل على يأس المغترب ثم تفاؤله . حدد مايعبر عن ذلك .

ـ بماذا يحس المغترب عندما يراسل أهله ؟

ـ فيم يبدو تردُّدُ المغترب حين خروجه من العمل ؟ وعلى ماذا يَسْتَقِرُّ رأيه في النهاية ؟

ـ ما موقع أيام العطل الأسبوعية من نفس المغترب ؟ ولماذا ؟

ـ عَيِّنْ أفكار النص الأساسية ولخِّص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ ناقِش الكاتب في أفكاره وبيّن مدى انطباقها على جميع المغتربين .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«وفي الغد يُسقط الرسالة في صندوق البريد ، ويسقط معها الكثير من أوجاعه ، فيحسّ بالراحة ثم يتوجه إلى مقرِّ شغله ليخرج منه بعد ساعات العمل منهكا عاطل الذاكرة»

2 ـ لاحـظ :

لاحظ معاني كلمة (الغـد)

ـ الغد : اليوم الذي بعد يومك .

ـ الغُدْوة والغَدَاة : الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس .

ـ الغادية : السَّحَابة تنشأ فتمطر غُدْوَة .

ـ الغداء : طعام منتصف النّهار .

ـ الغدوُّ : الذهاب وقت الغداة وضدُّه الرَّوَاح .

طبق :

ا ـ استعن بالقاموس وحدِّد معاني الكلمات التالية :

ـ الرسالة

ـ الرَّاسِلاَن

ـ الرِّسَال

ـ الرِّسْل

ـ الرَّسَل

ـ الرَّسُول

ـ نثر مُرْسل .

ب ـ حوِّل مايلي إلى صيغة الجمع بنوعيه المذكر والمؤنث :

«وفي الغد يُسقط الرسالة في صندوق البريد ، ويسقط معها الكثير من أوجاعه ، فيحس بالراحة ثم يتوجّه إلى مَقَرِّ شُغْله ليخرج منه بعد ساعات العمل منهكا عاطل الذاكرة»

جـ ـ هات مصادر الأفعال الآتيـة :

يعاني ـ يكبر ـ يبدأ ـ يصير ـ يهذي ـ تعني

بين الأصالة والتفتح

لمحمد مزالي

تمهيد :

محمد مزالي : ولد في 23 ـ 12 ـ 1925 بالمنستير وبها زاوَل تعلّمه الابتدائي ثم انتقل إلى الصادِقية بتونس العاصمة ومنها إلى كلية الآداب ببَاريس .

اشتغل بالتدريس وتقلّب في مناصب سياسية عديدة ، له نشاط ثقافي هام يتمثل في مؤلفاته المختلفة .

النص :

ويتضح اليوم ـ أكثر فأكثر ـ أنه لا توجد حضارة واحدة ، بل حضارات ، كما أنه لا توجد ثقافة واحدة مُهَيمِنة بل ثقافات ، فكل الناس ـ باستثناء العنصريين والاستعماريين الذين لم يتعظوا بالأحداث ـ متفقون على أن الحضارة العالمية إنما هي حصيلة إسهامات متعددة مختلفة تأتي من كل الشعوب ومن كل الثقافات ولذا يتعين أن يَتمَّ تنظيم المبادلات الثقافية على أساس التعامل بالمثل : إن جدلية الأخذ والعطاء يجب أن تقود خطانا منذ الآن ، فلكل شعب ذاتيتُه الخاصةُ وعبقريته وإن التعاون هو أيضا إثراء متبادَل يفترض احترامَ الغير والتواضعَ والاستعدادَ النفسانيَّ من قِبَلِ كل فردٍ وكل شعب للتعرف إلى طَرافة ما أسهم به الآخر وتَقَبُّلِهِ إنْ وجب الأمر .

ولا يخفى اليوم على أحد أن عهد «الغربوية» إن جاز هذا التعبير ، قد ولَّى وانقضى ، وخَوْفا من أن يكون كل شعب نُسخةً طبقَ الأصل لغيره أو فرْعًا ذاويا ثانويا فإنه ينبغي له أن يقُدَّ ثقافته على قدر قياسه مع التفتح على الآخرين حتى لا يختنق بالانطواء على ذاته وينبغي لكل شعب أن يواصل البحث عن شخصيته ، وأن يعمل على البقاء وفيًّا للأرض التي أنبتتْه وإذا قدِّر للشعوب بأن لا تأخذ بناصية تاريخها وأن لا تنشد كمال ذاتيتها فإنها تُسهِّل انتشار الثقافات «الأخطبوطية» أو الأمبريالية التي تُوحِي لها القُوة

الاقتصادية أو العسكرية دائما بالقيام برسالة تمدينية أو «إنسانية» جديدة على مستوى العالم .

وفي هذا السياق يجدُر أن نُؤكد النزعة العدوانية وأخطارَ التسطيح التي تنشرها على رؤوس الأغلبية الساحقة من الشعوب ـ لا الشعوب المتخلفة فحسب ـ هذه الأجهزةُ السمعيةُ البصريةُ ووسائل الاتصال الجماهيري التي تفرضها التقنيات العصرية والتي «تَطْرُقُ» الضمائر وتطوِّقها لصالح قُوى تجارية وسُلُطات مادية لاهمَّ لها إلا تجميع الثَروات على حساب أكثر الناس ضعفا وسذاجة ولقد لفتت الجلسة العامة لليونسكو سنة 1972 انتباه المسؤولين إلى الإسقاطات المتعذِّر إدراكُها والمتنزلة من الوسائل التكنولوجية والبرامج المنعوتة بالثقافة والمذاعة «من فوق رؤوس الشعوب» ـ بأتم معنى الكلمة ـ والتي توشك أن تضرَّ بطرافتها وأن تستَلِبَ شخصية الأمم .

ونحن لا ندَّعي درءًا لهذا الخطر ـ أنه بِوسعنا أن نبسط المظلاتِ الواقية في كل مكان . بل إنه ينبغي لنا ، إذا ما اتفقنا على تحليلٍ هذه الظاهرة ، إيجادُ البيداغوجية القادرة على تكوين شبابنا بطريقة تُمكنه من الاحتفاظ بذاتيته والامتزاج بالكثرة مع اجتناب عَدْوَى هذه الإسقاطات «الثقافية» التي تُصِرُّ على جَرِّنا إلى «جَنَّاتها» جرًّا . إن مثل الروح كمثل الجسد ، إذا تحصَّنَ قاوم الجراثيم التي تسكُنه وقدَر على احتوائها أمَّا إذا كان واهِيا غافلا «مُشَوَّشا» من جراء عوامل أجنبية عنه فإنه يَضْمَحِلُّ وفي ذلك انبثاث المرض الثقافي واستشراؤه ثم الموت .

وهكذا فإننا جميعا ، سواء انتمينا إلى الضِفَّةِ الشمالية أو الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ، نُجابِه المشاكل نفسَها وتتهدَّدُنا الظواهر نفسُها .

فينبغي إذن أن ينهض كل منا بحضارته ويُخصب الفوارق القائمة بيننا وفي الوقت نفسه يجب أن نتعاون ، أَيْ أن نأخذ ونعطي وأنْ نتكامل وأن يُثْرِيَ بعضُنا الآخر وأن نناضل معًا ضِدَّ كل شكل من أشكال التلوُّث الثقافيِّ ، وأن نتمسك بما نشترك فيه ، أيْ برؤية موحَّدَة للإنسان ووعيٍ مماثل لمصيره .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تعرَّض الكاتب في هذا النص لمفهوم كل من الحضارة والأصالة والتفتح . اشرح ذلك .

ـ بعْد تصورك لمضمون النص ، حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

مهيمنة : مسيطرة ـ **الجدلية** : النقاش والمحاورة ـ **الغَرْبَوية** : نسبة إلى الدول الغربية ـ **ذاويا** : ذابلا هزيلا ـ **الناصية** : شعر مقدم الرأس والمراد بها هنا : التحكم والسيطرة على التاريخ ـ **الأخطبوطية** : نسبة إلى الأخطبوط وهو حيوان بحري له ثماني أرجل في رأسه ـ **التسطيح** : من السطحية التي هي ضِدَّ التعمق في الأشياء ـ **بِطَرَافَتِهَا** : بحداثتها ونُدرتها ـ **البيداغوجية** : علم التربية ـ **تَحصَّن** : تَقَوَّى وتعزَّزَ ـ **واهيا** : ضعيفا عاجزا ـ **يضمحلُّ** : يتلاشى وينحل شيئا فشيئا ـ **انبثاث المرض** : انتشاره ـ **استشراؤه** : تعاظمه وتفاقمه .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ للكاتب رأي في وحدة كل من الحضارة والثقافة . وضِّحْهُ

ـ كيف يرى الكاتب تنظيمَ المبادلات الثقافية ؟

ـ ماذا يقصد الكاتب بقوله : عهد الغربوية ؟

ـ ماذا ينبغي لكل شعب أن يفعله حتى لا يكون نسخة طبق الأصل لغيره ؟

ـ إذا لم تأخذ الشعوب بناصية تاريخها ، ولم تنشد كمال ذاتيتها . ماذا يحدث لها في نظر الكاتب ؟

ـ بين الأخطار التي تنشرها الأجهزة السمعية البصرية كما وردت في النَّصِّ .

ـ ما المخاطر التي نبهت إليها الجلسة العامة لليونسكو سنة 1972 ؟

ـ في الفقرة الرابعة من النص ، يقدم الكاتب حلًّا لحماية الشباب وتحصينه من مخاطر الثقافة الأجنبية . اشْرَحْه .

ـ إلاَمَ يدعو الكاتب في الفقرة الأخيرة من النص ؟

ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا يناسبها ثم لَخِّصْ مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ كيف يكون التوفيق بين الأصالة والتَّفتح في نظرك ؟

استثمار النص :

لاحـظ

ـ لاحظ معاني كلمة ـ العهد ـ

ـ **العهـد** : العلم . يقال : هو قريب العهد بكذا . اي قريب العلم به .

ـ **العهـد** : الوصية . وفي القرآن : «وبعهد الله أوفوا» أي وصاياه .

ـ **العهـد** : الميثاق

ـ **العهـد** : اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك . تقول : علي عهد الله لافعلن كذا .

ـ **العهـد** : الزمن يقال : كان ذلك على عهد فلان .

ـ **العهـد القديم** : الأسفار المقدسة التي كتبت قبل المسيح .

ـ **العهـد الجديد** : الأسفار المقدسة التي بعد المسيح عليه السلام .

ـ **ولي العهـد** : من يُعيَّن ليكون وارثا للملك .

طبق :

ا ـ استعن بالقاموس للتعرف على معاني الكلمات التالية :

ـ القَدُّ ـ القِدُّ ـ القُدُّ

ب ـ أعرب مايلي :

«إن جدلية الأخذِ والعطاء يجب أن تقود خطانا منذ الآن»

المحــور الثــاني

الدِّيــن والأَخْــلاَق

- الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي : ... لعبد الحميد بن باديس
- من خِصال أبي بكر الصديق :..... لطـه حسيـن
- أين القيم الخالدة ؟ .... للبشير بن سلامـة

الإسلام الذّاتي والإسلام الوراثي

للشيخ عبد الحميد بن باديس

تمهيد :

من النَّاس من يعتنق الإسلام عن طريق الوراثة ، ومنهم من يعتنقه عن إيمان واقتناع ، فأيّ الصنفين يكون إيمانه أعمق وأرسخ ؟

النّص :

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعُدّ مسلما ، فيشبّ ويكتهل ويشيخ وهو يعدّ من المسلمين . تجري على لسانه وقلبه كلمات الإسلام . وتباشر أعضاؤُه عباداتٍ وأعمالا إسلاميةً ، فِراقُ روحهَ أهونُ عليه من فراق الإسلام ، لو نسبته لغير الإسلام لثار عليك أو بطش بك . ولكنه لم يتعلَّم يومًا شيئا من الإسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والأخلاق والآداب والأعمال ، ولم يطبّق شيئا من معاني القرآن العظيم ولا أحاديث النّبيّ الكريم ، ﷺ فهذا مسلم إسلاما وراثيا لأنه أخذ الإسلام كما وجده من أهله ، ولابدّ أن يكون بحكم الوراثة قد أخذه بكلّ ما فيه ممّا أُدْخل عليه وليس منه من عقائدَ باطلة وأعمالٍ ضارّة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الإسلام ، ومن لم يوافقه على ذلك كلّه فليس عنده من المسلمين .

هذا الإسلامُ الوراثيُّ هو الإسلام التَّقليديُّ الّذي يؤخذ بدون نَظَرٍ ولا تفكير وإنما يَتَّبعُ فيه الأبناءُ ما وجدوا عليه الآباء،ومحبّة أهله للإسلام إنماً هي محبّة عاطفيّة بحكم الشّعور والْوِجْدان .

هذا الإسلام الوراثيّ هو إسلام معظم عوامّ الأمم الإسلاميّة ، ولهذا تراها مع مَا أَدْخَلَتْ على الإسلام مِن بِدَعٍ اعتقاديّة وعمليّة ومع ما أهملت من أخلاق الإسلام وآدابه وأحكامه ، متمسّكة به غاية التّمسّك لا ترضى به بديلاً ولو لَحِقها لِأَجْلِ تمسّكها به ما لحقها من خصومة وبلاء وهوان .

هذا الإسلام الوراثيّ حفظ الأمم الضّعيفة المتمسّكة به ـ وخصوصا

العربيّة منها ـ شخصيّتَها ولغتها وشيئا كثيرا من الأخلاق تُرَجَّحُ به الأمم الإسلاميّة إذا وُزِنَتْ بغيرها . ومن ذلك خلق العفّة والطّهر الذي حفظ نَسْلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير إسلاميّة من نقصان نسلها .

لكن هذا الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم ، لأنّ الأمم لا تنهض إلّا بعد تَنَبُّهِ أفكارها وتَفَتُّحِ أنظارها . والإسلام الوراثيُّ مبنيٌّ على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر .

أمّا الإسلام الذّاتيُّ فهو إسلامُ مَن يفهم قواعد الإسلام ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله ، ويتفقّه ـ حسب طاقته ـ في الآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة . ويبني ذلك كلّه على الفكر والنَّظَر فيفرّق بين ماهو من الإسلام بحَسَنه وبرهانه ، وماليس منه بقبحه وبطلانه ، فحياته حياة فِكْر وإيمان وعمل ، ومحبَّتُه للإسلام محَبَةٌ عقليّة قلبيّة بحكم العقل والبرهانً كما هي بمقتضى الشّعور والوجدان .

هذا الإسلام الذّاتيّ هو الّذي أمرنا الله به في مثل قوله تعالى «قل إنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَدَى ثمَّ تَتَفَكَّرُوا» .
فَبِالتَّفَكُّرِ في آيات الله السَّمعيَّة وآياته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والأحكام على الفكر ، تنهض الأمم فتستثمر ما في السَّماوات وما في الأرض وتشيِّد صروح المدنية والعُمران .

إذًا فنحن ـ المسلمين ـ مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، إسلامًا ذاتيًّا . فَبِمَاذَا نتوصَّل إلى هَذَا الواجب المفروض ؟

لذلك سبيلٌ واحدٌ ، هو التَّعليم . فلا يكون المسلم مسلمًا حتَّى يتعلَّم الإسلام . فالمسلمون ـ أفرادًا وجماعات ـ مسؤولون عن تَعَلُّمِ وتعليم الإسلام ، للبنين والبنات ، للرِّجال والنساء كل بما استطاع . والقليل من ذلك خيرهُ كثير ، «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ» [1] .

1 – 17 القمر.

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ حلّل الكاتب في نصّه حقيقَة كُلٍّ من الإسلام الوراثيّ والإسلام الذاتي . اشرح مافهمته من ذلك وبيّن إلى أيّهما يدعو .

ـ بعد اطّلاعك على مضمون النّص . حدد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**الوجدان** : ضرب من الحالات النفسيّة ـ **يتفقّه في آيات القرآن** : يفهمها ـ **صروحٌ** : جمع صرح وهو : كل بناء عال] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بماذا نعت الكاتب الإنسان الذي يرث الإسلام عن طريق أبويه ؟

ـ هل ترى أن المسلم بالوراثة قد عرف حقيقة الإسلام وجوهره ؟ ولماذا ؟

ـ تحدّث الكاتب عن الإسلام التقليدي . اذكر ما فهمته من ذلك .

ـ في الفقرة الثالثة من النص بيّنَ الكاتب البيئة التي ينتشر فيها الإسلام الوراثي . فما هي ؟ وما مظاهر ذلك ؟

ـ للإسلام الوراثي ـ في نظر الكاتب ـ فضلٌ على الأمم الضعيفة . وضّح ذلك

ـ لماذا لا ينهض الإسلام الوراثي بالأمم ؟

ـ عرّف الكاتب مفهوم الإسلام الذاتي . فما هو ؟

ـ بأيّ نوع من الإسلام أمرنا الله سبحانه وتعالى ؟ وما الدّليل على ذلك ؟

ـ ما هو سبيل الوصول إلى الإسلام الذاتي في نظر الكاتبِ ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ، ثم لخّص مضمون النص بأسلوبك الخاص

تقويم النص :

«فلا يكون المسلمُ مسلمًا حتى يتعلّمَ الإسلامَ . فالمسلمون ـ أفرادًا وجماعات ـ مسؤولون عن تعلّم وتعليم الإسلام ، للبنين والبنات ، وللرجال والنساء» علق على هذا القول وبيّنْ رأيك فيه .

استثمار النص .

1 ـ سجّل في كرّاسك :

«أمّا الإسلامُ الذاتيٌّ فهو إسلامُ مَن يفهمُ قواعدَ الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله» .

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ كلمة «**قواعد**» وما لها من وجوه استعمال مختلفة .

ـ **القواعِدُ من النِّسَاءِ** : اللاَّئي قعدن وتعطّلن عن الزواج والأولاد .

ـ **قواعد البيت** : أسسه

ـ **قواعِدُ عِلْمٍ من العلوم** : أحكامه وضوابطه .

طبّق :

ا ـ ابحث في القاموس عن معاني الكلمات التالية :

يَكْتَهِلُ ـ بَطَشَ ـ عَوَام ـ بِدَع .

ب ـ حوّل مايلي إلى صيغة المثنى :

« تجري على لسانه وقلبه كلمات الإسلام . وتباشر أعضاؤه عباداتٍ وأعمالا إسلامية ، فراقُ روحه أهونُ عليه من فراق الإسلام . لو نسبته لغير الإسلام لثار عليك أو بطش بك» .

من خصال أبي بكر الصديق

لطـه حسيـن

تمهيد :

اهتمّ الدّكتور طه حسين في أكثر من تأليف بسيرة السّلف وطبيعة الحكومة الإسلامية الأولى وما امتاز به الخلفاء الأُوَلُ . وفي كتابه : « الشيخان » حدد صفة الدولة في عهد الخلفاء الراشدين وبدء تحوّلها من خلافة دينية إلى سياسية تحكم الناس بالسلطان حينا وبالقرآن حينا آخر .

النص :

لم يُعْرَفْ قطّ أنّ أبا بكر قال أو صنع شيئا يؤذي النّبيَ ﷺ منذ أسلم إلى أن مات . ذلك إلى إيثاره المسلمين على نفسه ، وإنفاقه ماله في معونتهم .

فالرّواة يتحدثون بأنّه كان رجلا تاجرا ، وبأنّه أسلم وعنده أربعون ألف درهم ، فلمّا هاجر إلى المدينة مع النّبي ﷺ لم يكن قد بقي له من هذا المال إلّا خمسة آلاف درهم ، أنفق سائر ماله في مواساة النبي والمسلمين . كان لا يرى رقيقا يعذّب في الإسلام إلا اشتراه وأعتقه .

من أجل هذا كلّه لم يكن أسبق الرّجال إلى الإسلام فحسب بل كان أحسنهم فيه بلاء ، وأثبتَهم فيه قدما ، وأشدَّهم له اطمئنانا واذعانا .

ومعنى هذا كلّه أنّ أبا بكر حين أسلم خُلِق خلقا جديدًا واكتسب شخصيَةً لم تكن له من قبل ، قوامها الإيثار والوفاء والاطّمئنان والثّبات الذي لا يعرف تردُدًا ولا اضطرابا .... وقد أدّبه الله في القرآن تأْدِيبًا رائعا قوّى شخصيّتهُ وزكّى نفسه ، وعلمه كيف يرتفع عن الصغائر وَكَيْفَ يحمل نفسه على ماتكره مادام في هذا الذي تكره من البرّ والمعروف والإحسان مايرضى الله عنه ويغفر له الذّنوب .

وأعود إلى موقف أبي بكر من الرِّدة فهو يجلو خَصلتين متناقضتين أشدّ التناقض ، من خصال أبي بكر فيما يظهر ، فقد كان أبو بكر ، منذ أسلم معروفًا بلين الجانب ورقة القلب والرّحمة للضعفاء والمكروبين ، وخلقه هذا هو الّذي حمله على أن يشير على النّبيّ بالرفق في أمر الأسرى بعد وقعة بدر ....

وقد ظلّ أبو بكر مع ذلك على خلقه ليّنًا رفيقا رحيما ، ولكنّه حين ولي الخلافة ، ورأى ما كان من كفر العرب حين اتّبع فريق منهم الكذّابين وحين أنكر فريق آخر منهم الزّكاة ، وحين تنكر أولئك لمن كان فيهم من المسلمين ، فقتلوا منهم من قتلوا وفتنوا منهم من فتنوا ، لمّا رأى أبو بكر هذا بلغت منه الحفيظة أقصاها ، فلم يكتف بمقاومة الرّدّة . وحْمل العرب على أن يدخلوا طوعا أو كرها فيما خرجوا منه ، بل أقسم ليبلغنّ في الثأر لمن قتل من المسلمين ، وأن يقتلوهم ويجعلوهم لغيرهم نكالا ....

وأوضح دليل على ندمه سيرته فيمن كان يؤتى به من الأسرى الّذين حرّضوا على الرّدّة وألحّوا في التّحريض ، وقادوا قبائلهم لحرب المسلمين ، فقد كان كلّما أتي بأسير من هؤلاء عَنّفَهُ ، ثم قبل منه التوبة وأطلقه . وبهذه السيرة عصم كثيرًا من الدماء ، وأعفى قوما أبلوا بعد وفاته في الفتوح أحسن البلاء .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ عدد الكاتب جملة من صفات أبي بكر الصديق . فما هي هذه الصفات ؟
ـ بعد قراءتك للنص اذكر فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**قط** : ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنّفي فتقول : «ما فعلت هذا قَطُّ» ولا يجوز دخولها على المستقبل . فلا تقول : «ما أفعل هذا قَطُّ» ـ **كان أحسنهم فيه بلاء** : كان أكثرهم بذلا واجتهادا ـ **زكّى نفسه** : طهّرها من الذنوب والعيوب ـ **الرِّدَّة** : الارتداد والرجوع عن الإسلام بعد الإيمان به ـ **المكروبين** : جمع مكروب وهو الذي اشتدّ عليه الحزن والغمّ ـ **الحفيظة** : الغضب ـ **نكالا** : عبرة ـ **عصم** ، **يعصم** : حفظ ، يحفظ والمراد هنا : حقن كثيرا من الدماء] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بيّن الكاتب علاقة أبي بكر الصديق بالنّبي ﷺ وإخوانه المسلمين . وضّح ذلك .
ـ بماذا كان الرُّواة يتحدثون عن أبي بكر الصديق ؟
ـ تُبينّ الفقرة الثالثة إخلاص أبي بكر للإسلام . فيم يظهر ذلك ؟
ـ ما الأثر الذي أحدثه الإسلام في شخصية أبي بكر الصديق ؟

ـ موقف أبي بكر الصديق من الرِّدة أظهر خصلتين متناقضتين . فما هما ؟ ومتى ظهرتا فيه ؟
– بماذا عامل أبو بكر أسرى حروب الرّدة؟ وعلام يدل ذلك السلوك الحضاري في نظرك؟
– ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة من النص . ثم لخص مضمونه العام .

تقويم النص .

ـ يقول الكاتب : «إنّ أبا بكر حين أسلم خُلق خلقا جديدا» .
علّق على هذا القول ، وبيّن ما إذا كَانَ يختص بأبي بكر وحده دون غيره من المسلمين .

استثمار النص :

1 ـ سجِّل في كراسك :

«وقد أدبه الله في القرآن تَأْدِيبًا رائعا قوّى شخصيته وزكّى نفسه ، وعلّمه كيف يرتفع عن الصغائر» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ ما لفعل «**زكّى**» من أوجه استعمال مختلفة :
ـ **زكَّى ماله** : أدّى ما عليه من زكاة
ـ **زكَّى الشيْ** : أصلحه وطهّره
ـ **زكّى نفسه** : مدحها . وفي القرآن الكريم : «فلا تزكُّوا أنفسكم» .
ـ **زكَّى الشهودَ** : عدَّلهم . ومنه تزكية المرشّح لعمل ما .

طبق :

ا ـ ابحث في القاموس عن معاني كلمة : «**أدَّب**»
ب ـ انسج على منوال العبارة التالية :
«لم يعرف قطّ أنّ أبا بكر قال أو صنع شيئا يؤذي النّبيّ منذ أسلم إلى أن مات»
جـ ـ أعرب ما يلي :
«ومعنى هذا كلّه أنّ أبا بكر حين أسلم خلق خلقا جديدا» .
د ـ حوّل ما يلي إِلَى صِيغَةِ الْمُثَنَّى :
«وقد أدّبه الله في القرآن تَأْدِيبًا رائعا قوّى شخصيته وزكّى نفسه وعلّمه كيف يرتفع عن الصغائر» .

أين القيم الخالـدة ؟

للبشير بن سلامـة

تمهيد :

البشير بن سلامة كاتب تونسي معاصر ، ولد بتونس سنة 1931 مُجاز في اللغة والآداب العربية ورئيس تحرير مجلة الفكر . من مؤلفاته : اللغة العربية ومشاكل الكتابة ، الشخصية التونسية ، قضايا ، ومن هذا الأخير أخذ النص الذي بين أيدينا .

النص :

إن العالم العصري،بقدر ما تقدّم في الظاهر وأعطى الإنسانَ يوميا وسائل جبَّارة لتدبُّر أمره ، ووعي كيانه،حجب عنه القيم الخالدة التي اكتسب بها إنسانيته والمعاني السامية التي طوى بها أطوار التخلف وأزال عن طريقها رواسب الانحطاط فأصبح العنف الذي يلجأ إليه لاسترداد حقوقه والوسيلة التي بها يُضطرُّ إلى الدفاع عن وجوده ، غايةً في حدِّ ذاتها تستهويه فتُعمي بصيرته ويجند قُواه في سبيلها عمرَه كلَّه ، فتأخذه دوامتها ويصيبه الدُّوار الكامل .

وأصبحت المطالبة بحقوق الفرد لاكتمال ذاته وإضفاء السعادة عليه وتبصيره بما فقده ، العصورَ تلو العصور ، من حرية وكرامة وعزّة سبيلا إلى بعث الشقاء في نفسه ، وإثارة الأهواء وتغليب النَّهَم المتناهي على عقله ومداركه لا يصدُّه صادٌّ ولا يكبح جماحَه كابح معرِّضا بذلك حقوقه إلى الضَيَاع ، ودافعا المجتمعَ ليأكل نفسه بنفسه ويتناحرَ بعضُه مع بعض،حتى كفاح الشعوب من أجل حريتها اختلطت فيه السبلُ،إذ كان الحدُّ بَيْنَ الظالم والمظلوم والغالب والمغلوب واضحًا لِلعيان،فأَصْبَحَ اليومَ مظلومُ البارحةِ ظالمًا في الغد والمهزوم هازِمًا .

كان هذا لأن العقل البشريَّ الجبَّار أَعْطَى وسائل كبيرة استغلها بعض السَّاسة وجبابرة العالم لخدمة أغراض الْهَيْمَنَة والتجبُّر والاستغلال سواء

أكانت موجَّهة ضد الشعوب أوْ ضد الأفراد وطغت أصواتهم وأساليبهم وَنَظَرِيَاتُهُمْ على الجميع وَأَصْبَحَ الناس لا يسمعون صوت الحق والعدل والحرية من أفواه الأنبياء كما كان ذلك في قديم الزمان ولا من المفكرين والأدباء الكبارِ مثلما كان الشأن في أول هذا القرن إلى نصفه . بل أين الأصوات من هذا القبيل اليوم ؟ هي ليست خافتة في حدٍّ ذاتها . هناك الآن من الشعراء والروائيين والفنانين من لايقلون خطرًا عن سابقيهم يصرخُون ولا من مجيب،ويكتبون فتُكَيِّفُ أدبَهم الوسائلُ الفنية والتقنية وتحجب عن الناس غَرَضهم الأصلي والقيم التي من أجلها أَلَّفُوا وأبدعوا .

حتَّى في الأدب فإن آلافًا من الكتب وطاقات فكرية جبارة انصرفت إلى النظر في الأشكال وتقنيتها وإفناء الْعُمُر في الحروف والرجوع إلى نوع من رموز الكهان وتعاويذهم فَضَاع اللب بين القشور ونسيت في خضمّ طرق الكتابة وأساليبها القيمُ الخالدةُ والمعاني السامية ، ومن نكد الزمان أن ما خلقته الأمم المتحضرةْ لتزجية الوقت مَلْئًا لفراغها أخذته بعض الأمم النامية أو دفعت إليه دفعا وتشبثت به.

ليس هذا الذي أقوله من قبيل التشاؤم أو من باب الوقوف في وجه مآتي العصر ، ولكن الذي أردت أن أنبه إليه هو ألا تتحكم فينا هذه الوسائل التي خلقها العقل البشري وتحجب الغاية التي من أجلها كافح وطلب العلم ونشد التقدم .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تعرَّض الكاتب في هذا النص إلى ما أصاب القيم الخالدة من تدهور في زماننا . فما سبب ذلك في نظر الكاتب ؟

ـ بعد اطلاعك على مضمون النص . حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**الرواسب** : جمع مفرده راسِب وهو ما بقي مستقرا في أسفل الشيئ ، والمراد بها هنا :

مخلفات الانحطاط ـ **البصيرة** : قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة ـ **الدوامة** : المقصود بها هنا تيارها الذي يعصف بالإنسان ـ **الدُّوار** : دَوَرَان يأخذ بالرأس وهو المعروف عند العامة «بالدوخة» ـ **كبح جماحه** : أمسك بزمام أمره ولم يَجْرِ وراء أهوائه ـ **السَّاسة** : القادة ورجال السياسة ـ **تعاويذهم** : جمع تعويذة وهي ما يُدفع بها الضّرّ من رقية ودعاء ـ **تزجية الوقت** : دفع الوقت] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

- للتقدم العلمي إيجابيات وسلبيات في رأي الكاتب . وضِّح ذلك .
- كيف أصبحت نظرة إنسان هذا العصر إلى العنف ؟ وما نتيجة ذلك ؟
- يرى الكاتب في الفقرة الثانية أن المطالبة بحقوق الفرد أدَّتْ إلى نتائج سيئة . اذكر هذه النتائج .
- في الحديث عن الظالم والمظلوم والغالب والمغلوب ، إشارة إلى عدم ثبات الإنسان على قيم ومبادئ واحدة . اشرح ذلك .
- ما السبب حسب النص في أن طاقات العقل البشري قد انصرفت كلها في عصرنا هذا إلى قهر الإنسان لا إلى إسعاده ؟
- يقرِّر الكاتب في الفقرة الرابعة أن الإنتاج الأدبي والفكري قد انحرف عن رسالته الحقيقية . بَيّنْ ذلك بالتفصيل .
- إلَامَ يدعو الكاتب في الفقرة الأخيرة من النص ؟
- اقترح عنوانا مناسبا لكل فقرة من فقرات النص ثم لخص مضمونه العام .

تقويم النص :

- هل توافق الكاتب على أن التقدم العلمي والتطور الحضاري الذي وصل إليه الإنسان في القرن العشرين قد قَضَى عَلَى الْقِيمِ الخالدة ؟

استثمار النص :

1 ـ سَجِّلْ في كراسك :

«فضاع اللب بين القشور ونسيت في خضم طرق الكتابة وأساليبها القيم الخالدة والمعاني السامية»

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ معاني فعل «ضاع»

ـ ضاع يضوع المسك : انتشرت رائحته

ـ ضاعت الرائحة : فاحت وطابت

ـ ضاع الطائر فرخه : زقه وأطعمه.

ـ ضاع الشيئ يضيع ضَياعًا : فُقِد وأُهْمل.

3 ـ طبق :

ـ اشكل الفقرة الرابعة شكلا تامًا :

«حتى في الأدب .... وتشبثت به»

ب ـ هات مصادر الأفعال الآتية :

تقدّم ـ أعطى ـ حجَب ـ طوى ـ يجنِّد

جـ ـ اذكر أفعال المصادر التاليـة :

الانحطاط ـ الاسترداد ـ المطالبة ـ إضفاء ـ تغليب

المحْــورَ الثّــالث
العَمَل والإنتَــاج

العمــل والإنتــاج

عن : الميثــاق الوطني

تمهيد :

إن العمل والإنتاج هما الركيزة الأساسية للنهوض بالأمم وترقيتها في مجالات الحياة المختلفة. فما هو ـ في نظرك ـ موقف الجزائر من العمل والإنتاج ؟

النص :

إنّ الاشتراكيّة تُعيد لعمل الإنسان كامل اعتبارِهِ ، وذلك بالقضاء على القواعد الموضوعيَّة للاستغلال ، وبتحرير القُوَى المَنتجة . إنّها تَعتبر العمل العنصر الأساسيّ للإنتاج والتّراكم ، والمنبعَ الرئيسيّ لكل تقدم اجتماعي والمصدر الحقيقيّ للثّراء الاقتصادي . وبما أنّ المجتمع الاشتراكيّ قائم على أساس العمل فهو يقضي جذريًّا على التَّطفّل والفراغ ، وعلى الكسل والإهمال وروح الاتِّكال لدى الإنسان .

فالاشتراكية لا تجعل من العمل حقًّا فحسْبُ ، بل تجعل منه أيضا واجبا وشرفا .

ويجب أن يرتبط مفهوم العمل بمفهوم الكرامة . لأن العمل هو الذي يعطي الإنسان كرامته ، والفراغ هو الذي يؤدي إلى الانحطاط . فبدون عمل يصبح المواطن عالة على المجتمع .

إن القضاء التّام على البَطالة هو إحدى الغايات العاجِلة للاشتراكية في الجزائر .

وانطلاقًا من مبدإ المساواة بين الجنسين ، فإنّ الاشتراكية التي تعترف بالمكانة الأساسيّة الّتي تحتلّها المرأة في الخلية العائلية بوصفها أُمًّا وزوجة ومواطنة ، تُشجِّعها على أن تشتغل ، لأن في ذلك مصلحةً للمجتمع .

إن مبدأ الاشتراكية القائلَ : «من كُلٍّ حسَب مقدُرته ، وَلِكُلٍّ حسَب عمله» يجب أن يكون المبدأ الأساسيّ لنظامنا الاجتماعيّ .

إن المكافأة عن العمل يجب أن تأخذ في اعتبارها الكمّ والنّوعيّة على السّواء ، لأنّ في ذلك مجازاةً للجهد المبذول ، وحفزًا للمبادرة ، وتشجيعا للإنتاج .

ذلك لأنّ الاشتراكية ترفض المساواة الشكلية الّتي لا تأخذ بعين الاعتبار ما يمتاز به عامل عن آخر بفضل مواهِبه وحسن استعداداته الشّخصيّة ، حتّى لا تكون هناك مكافأة على العمل الرّديئ .

يجب أن تُلبيَ الاشتراكية الحاجاتِ الأساسيةَ للجماهير الشّعبيّة وذلك بالقضاء على الظّلم والاستغلال ، ورفع شأن العمل فغايتها الرّئيسية إذن هي أن تضمن على الأقلّ لكل مواطن في مرحلة أُولَى ، نَمَطًا منَ الاستهلاك يتجاوب ومقاييسَ العيش الكريم من مسكن ، وغذاء ، ولباس ، وصحّة ، وثقافة ، وترفيه ، وتعليم للأطفال .

ومن جهة أخرى فإنّ تأمين أسباب العيش لِمَن لم يقدر على العمل بَعْدُ ، أو عجز عن العمل مؤقتا أو نهائيا ، هو بالنسبة للجزائر الاشتراكيّة من أَوْكد الواجبات ، لأنّها مسؤولة عن حياة كلّ مواطن وعن ظروف معيشته ، لذلك يتحتّم عليها أن تقضي بصفة جذريَة على الآفات الاجتماعيّة التي تُجبر الإنسان على إهدار كرامته بسبب لقمة العيش .

ويجب على الدّولة أن توفّر كافّة الشروط التي تُمكِّن كلّ جزائريّ من سدّ حاجاته الأساسيّة موفور الكرامة . ولَئِنْ كانت هذه الاستثماراتُ ذات الطّابَع الاجتماعي ، تشكّل عِبْئا ثقيلا ، فإنها بدون شكّ تُعدّ من أهمّ عوامل التّنمية ، لأنها لا تساعد فحسْبُ على ترقية عدد هامٍّ من فئات الشعب الّتي أُجْبِرتْ في عهد الاستعمار على أن تعيش معيشة البُؤس والهوان ، بل إنّ هذه الاستثمارات ستُصبح خير دِعامة للإنتاج إذا مَا تمّ إدماجها فيه بكيفيّة كلّيّة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تناول النص بالتحليل المفهوم الاشتراكي للعمل والإنتاج . وضحه .
ـ بعد قراءتك للنص حدد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**التطفل** : العيش على حساب الغير – **الخَلِيَّة** : مفرد جمعه خلايا وهي : بيوت صغيرة من الخشب توضع فيها جماعة النحل ، وبالنسبة للكائنات الحية هي المادة الأساسية التي تتكون منها . والمراد بالخلية هنا أنها الأساس الذي يقوم عليه بناء الأسرة ـ **حَفْزًا** : حثّا على الأمر ودفعا إليه ـ **نمطا من الاستهلاك** : نوعا منه ـ **إهدار كرامته** : إباحتها] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ في الفقرة الأولى من النص مايشير إلى موقف الاشتراكية من العمل . وضحه .
ـ على أي أساس يقوم المجتمع الاشتراكي ؟ وما هي مزاياه ؟
ـ لماذا يجب ربط مفهوم العمل بمفهوم الكرامة ؟
ـ للاشتراكية موقف من البَطالة . وضِّحه
ـ ماهي نظرة الاشتراكية إلى المرأة ؟ ومارأيك في ذلك ؟
ـ ما المبدأ الأساسي الذي ينبغي أن يكون عليه نظامنا الاجتماعي ؟ ولماذا ؟
ـ في النص دعوة إلى إتقان العمل والحث على زيادة الإنتاج . وضح ذلك
ـ ما الذي ترفضه الاشتراكية ؟ ولماذا ؟
ـ للجزائر الاشتراكية واجبات وغايات . بيّنها .
ـ ما هي أَوْكَدُ الواجبات بالنسبة للجزائر الاشتراكية ؟
ـ في الفقرة الأخِيرة من النص تحديد لواجبات الدولة الجزائرية نحو مواطنيها . ما هي هذه الواجبات ؟ وما رأيك فيها ؟
ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا مناسبا لها ، ثم لخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

ورد في النص :
«فالاشتراكية لا تجعل من العمل حقا فحسب ، بل تجعل منه أيضا واجبا وشرفا»
علِّق على هذه العبارة ، ثم بين أهمية العمل في تقدم المجتمعات وازدهارها .

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«ويجب أن يرتبط مفهوم العمل بمفهوم الكرامة . لأنَّ العمل هو الذي يعطي الإنسان كرامته ، والفراغَ هو الذي يؤدي به إلى الانحطاط . فبدون عمل يصبح المواطن عالة على المجتمع » .

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ فعل : «**يؤدّي**» وماله من وجوه استعمال مختلفة .
ـ يؤدي ، من أدّى الشيء تأدية : أوصله .
ـ أدّى خدمة : قام بها
ـ أدى يمينا : حلفها
ـ أدَّى الدَّين : قضاه
ـ أدى الشهادة : أدلى بها .

طبـق :

ا ـ عد إلى القاموس لتتعرف على معاني الكلمات الآتية :
التَّراكم ـ الاستغلال ـ التنمية ـ حسْب

ب ـ هات أفعال المصادر التالية :
مقدار ـ مجازاة ـ القضاء ـ ترقية ـ الإنتاج .

جـ ـ حول ما يلي إلى صيغتي الجمع بنوعيه المذكر والمؤنث :
«ما يمتاز به عامل عن آخر بفضل مواهبه وحسن استعداداته الشخصية» .

أمّـة تعيش على عُشُر مجهودها

لأحمـد أمين

تمهيد :

العمل وسيلة أساسية لتحقيق ازدهار الأمم وتطورها ؛ إذ هو قَدْر لا بدّ منه للغنيّ والفقير والرّجل والمرأة ، وبدونه تُصبِح الحياة عِبْئا ثقيلا لا يُطاق . وتتفاوت عظمة الأمم بمدى احترامها للوقت والعمل .

النص :

مررت على «**قهوة**» عامرة في الصّباح ، لا يقلّ عدد من فيها عن مائة ، وهي طول النّهار وجزءًا من اللّيل تُملأ وتُفرغ . فلا يقلّ عدد المتردّدين عليها عن ألف ؛ متوسّط ما يصرفه الرّجل فيها ساعتان ـ فهذه ألفا ساعة ضاعت في غير عمل ـ في أغلب الأحوال ! ـ اضرب عدد هذه السّاعات الضّائعة في عدد القهاوي في مُدُنِنَا ، وانظر كم مائة ألف ساعة ضاعت هباء لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ، ولا في رياضة بدنيّة ولا رياضة عقليّة ؟

وانظر إلى ملايين الفلاحين كم شهرًا يقضون في العمل وكم شهرا يقضون في البَطالة ؟ إن مواسم الأعمال كلّها لا تتجاوز خمسة أشهر ، والسبعة الباقية بطالة أو شبه بطالة ... ولو أدخلت عندنا أساليب الزّراعة الحديثة والآلات الحديثة لا نخفض زمن العمل إلى نصفه تقريبا ! فاحسب في ضوء ذلك كم من ملايين الساعات تذهب في غير عمل !

واحسب حساب النّساء ساكنات المدن ، كم من الساعات يعملن وكم من الساعات يكسلن ، وكم من السيدات لا عمل لهن مطلقا إلا النّوم إلى أقصى حدّ ممكن ، والقيام من مكان لِيَجْلِسْنَ في مكان آخر ؛ ومحاولة التغلّب على الملل من عدم العمل ، من غير جدوى ؟ !

وانظر الموظّفين في دواوينهم ومكاتبهم تجد قليلا جدًّا مرهَقا بالعمل . والكثير الكثير لا عمل له ، أو لا عمل يشغل وقته ، فهو يضيعه في قهوة

وشاي ، وفي استقبال زائر ، وفي محادثات تليفونيّة ، وفي الانتقال إلى موظف آخر يُعطِّله أو يتبادل معه العطل !

وراقب العاطلين من طبقات النّاس من وزراء سابقين لا عمل لهم إلّا ارتقاب الوزارة ، وأصحاب ضياع وعمارات لا عمل لهم إلّا انتظار زمن تحصيل الرَّيْع ، وعمّال لا يجدون عملا ، وطوَّافين وطوّافات في الشوارع يسألون الناس ، وبائعين متجوِّلين لا حاجة إليهم مع وجود الدكاكين والأسواق ، وغير هؤلاء وهؤلاء ممّن لا يحصى عددهم !

ألا ترى معي أن النَّتيجة لهذا كلّه أنّنا نعيش على جزء قليل جدًّا من مجهودنا وطاقتنا ، وباقي المجهود والطّاقة يضيع سُدى في غير ما ينفع البدن والْخُلُقَ والعقل ؟

قد أفهم أن يكون ذلك لو ضاقت علينا الموارد والأعمال ، ولكنِّي لا أفهمه وعندنا مئات الآلاف من الأفدنة لا تجد لها يدا تعمل وعقولا تفكّر !

ولا أفهمه وعندنا كلّ مرافق الحياة بدائيّة تنتظر في ترقيَتها اليَدَ والعمل والإقدام !

ولا أفهم ذلك وأرى الأجانب يتدفّقون على بلادنا فيجدون العمل ، ويجدون الثّروة ، ويجدون العيشة الرّخيصة الهنيّة ، وأهل البلاد يحلمون في القهوات ، والمتعلِّمون يتسكّعون في الطّرقات ، وأكثرهم يرضى العيش بالفتات !

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تناول الكاتب في نصّه هذا ظاهرة كثيرا ما تعاني منها البلدان المتخلفة . وضّحها .

ـ استخرج من النص فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**هباء** : غبارا تُطِيره الرّياح ـ **دواوين** : جمع ديوان وهي الدوائر الحكومية أو الإدارات العامة ـ **ضِياع** : جمع ضيعة ، وهي المزارع ـ **طوّافين وطوافات** : جوّالين وجوّالات ـ **سُدى** : دون فائدة ـ **الأفدنة** : جمع فدّان وهو : مقدار من الأرض مساحته : 4200 ـ $م^2$ـ **يتسكعون في الطرقات** : يمشون في الطرقات دون هدف يقصدونه ـ **الفُتات من الشيْ** : ما تفتّت وتساقط منه] .

3 ـ مناقشة وتلخيصٌ :

ـ ما الذي لفت نظر الكاتب أثناء مروره على قهوة ؟ وماذااستنتج من ذلك ؟

ـ اشرح ملاحظة الكاتب بخصوص الفلاحة والفلاحين ؟

ـ ماذا قال الكاتب عن نساء المدن والموظفين ؟

ـ بماذا خرج الكاتب من مراقبته للعاطلين من مختلف طبقات الناس ؟

ـ ما النتيجة التي توصل إليها الكاتب من كل ما تقدم ؟

ـ هل وجد الكاتب مبررا لهؤلاء العاطلين ؟ ولماذا ؟

ـ حدّد أفكار النص الأساسية ولخص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ ما رأيك في الظاهرة التي تعرّض لها الكاتب ؟ وما الحلّ الذي تقترحه لعلاجها ؟

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

«ولا أفهم ذلك ، وأرى الأجانب يتدفّقون على بلادنا فيجدون العمل ، ويجدون الثروة ، ويجدون العيشة الهنيّة ، وأهل البلاد يحلمون في القهوات ، والمتعلّمون يتسكّعون في الطرقات ، وأكثرهم يرضى العيش بالفتات»

لاحـظ :

ـ لاحظ ما لكلمة «**يجد**» من أوجه استعمال مختلفة :

ـ يَجدُ وَجْدًا : يَحْزَنُ حُزْنًا .

ـ يَجد عَلَيْهِ مَوْجِدَةً : يَغْضَبُ عليه

ـ يَجِدُ بِهِ وَجْدًا : يُحِبُّهُ .

ـ يَجِدُ وُجْدًا وَجِدَةً : يصير ذا مال .

ـ يَجِدُ مطلوبه وَجْدًا ووُجودا ووِجْدَانًا : يدركه ويعثر عليه .

طبق :

ا ـ انسج على منوال هذه العبارة :

«ألا ترى معي أن النتيجة لهذا كله أننا نعيش على جزء قليل جدا من مجهودنا وطاقتنا» .

ب ـ استعن بالقاموس وبيّن معاني : حَسَبَ ـ حَسِبَ ـ حَسُبَ .

جـ ـ أعرب العبارة التالية :

«عندنا مئات الآلاف من الأفدنة لا نجد لها يدا تعمل» .

العَمَــل

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » (1) .

إلام تدعو هذه الآية الكريمة ؟

ومأأهمية ذلك في حياة الأفراد والجماعات ؟

النص :

أحسّ الإنسان منذ وجد ، حاجته للعمل ، فالتمس طعاما يأكله ، ولباسا يقيه شرّ الطّبيعة ، وقسطا من الطعام واللباس يقيه شرّ الحاجة في المستقبل .

وقد كان العمل هو الأساسَ الأولَ الذي قامت عليه الحضارة والمدنية ، ونعني به العمل القائم على التّعقّل والتدبّر ، فالعمل الذي يبذل من غير تعقّل ولا تدبّر هو عمل الحيوان ، أما الإنسان فقد امتاز بالعقل ، ومن ثمّ كان يتقدم ويرتقي .

وكان الإنسان في بدء نشأته يحاول أن يتملك كل ما يستطيع الحصول عليه،وكانت الأرض هي المصدر الذي يعرفه للثروة .

وحينما استقر في البيئة الزراعية ، وكفل لنفسه الطعام واللباس الخشن بدأ يفكر في حاجات أخرى ، بدأ يفكر في أن ينسج ثوبا ، وفي أن يهيئ لنفسه آنية للطعام ، وفي أن يعد لنفسه وسيلة للانتقال ، هذه الحاجات كلها نشأت لأنه يريد الاجتماع بغيره ويريد التعرف بالآخرين .

وكان هذا بداية مرحلة جديدة هي مرحلة الصناعة ، وقد بدأ أولا في نطاق ضيق جدا حينما كانت الصناعة لا تتجاوز العمل اليدوي ، وكانت القرية أو المدينة محدودة والحاجات المطلوبة قليلة .

ثم حدث الانقلاب الصناعي بعد اختراع الآلات والبخار وبدأ العمل اليدوي يُخلي الطريق للآلات ، وبدأ الإنتاج يزداد ويتضخم ويبحث عن أسواق تتجاوز نطاق القرية ثم المدينة .

1 – 105 التوبة .

ولما حدث هذا الانقلاب الصناعي شاهدنا أنواعا من الثروات تنتج من الصناعة دون أن يكون للأرض دخل كبير فيها ، وظهرت طبقة العمال الذين يعملون في هذه المصانع ، وصار العمل هو مصدر الثروة وأصبح الذي لا يعمل يعد عالة على المجتمع .

والمجتمع الحديث لا يفرق بين عمل وعمل ، فكل عمل يزاوله صاحبه في حدود القوانين القائمة ومبادئ الأخلاق المتفق عليها ، هو عمل شريف ضروري للمجتمع .

وما دام أيُّ عمل ضروريا لخير المجتمع فلا بد أن يحظى باحترام مشابه لغيره من الأعمال ، وبعض البلاد ـ مبالغةً منها في تقدير العمل واحترام الإنسان ـ تأبى أن تطلق على بعض الأعمال أسماء قد تشعر بالاحتقار أو عدم التقدير ، مثال ذلك كَلِمَة «خَادِم» فقد اختفت في التعبيرات المتداولة في كثير من البلاد ، وأصبح يطلق عليه اسم آخر كالمساعد أو المحافظ أو مدير البيت أو الآذن .... أو غير ذلك من الصفات التي تنفي عن الإنسان أن يكون خادما لغيره ، لانه ـ مادام يحصل على رزقه بالعمل ـ يكون جديرا بالتقدير والاحترام .

وإذا نظرنا إلى أيِّ عامل في المجتمع مهما يكن صغير الشأن بهذه النظرة وجب علينا أن نحترمه لانه يؤدي عملا ضروريا ، يتساوى في ذلك الذي يكنس الشارع ، والذي ينسج الثوب ، والذي يخترع أو يؤلف أو يغني ، أو يمثل ، أو يملك مصنعا ، والذي يكسب ألوف الجنيهات .... والذي لا يكسب الا عشرات الجنيهات ... فكل أولئك يؤدون خدمات لنا جميعا ، ومن واجبنا أن نحترم كل من يؤدي خدمة لنا مهما تكن هذه الخدمة ضئيلة أو لا تجدي على صاحبها أجرا كبيرا ....

ولهذا وجب على الشباب ألّا ينظروا إلى أيّ عمل نظرة فيها احتقار وزراية ، وعليهم أن يتعلموا كيف يحترمون العامل ، ويتعودوا الصبرَ والتَّواضع ، ويبدؤوا من أصغر الأعمال بعزم صادق وإيمان قوي ، وسيكون المستقبل الكريم لهم .

بقي أن نقول : إن من الأخلاق التي تساعد على النجاح في الحياة التعاون والأمانة والإخلاص في العمل ، وأن يعرف الإنسان كيف يتحدث وكيف يكسب ثقة الناس وكيف يعاملهم ، وهناك أناس نجحوا في الحياة لأنهم استطاعوا أن يكسبواثقة الناس وأن يتعاونوا معهم بأمانة واستقامة وإخلاص .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تناول الكاتب في هذا النص فكرة العمل ، نشأةً وتطورًا ، وأهميةً ، وَضِّح ذلك .

ـ اقترح فكرة عامة تعكس مضمون النص .

2 ـ شرح لغوي :

[**التمس الشيءَ** : طلبه ـ **التّدبّر** : التّفكرّ والتمعّن ـ **كفل لنفسه الطعام** : ضمن وأمّن لنفسه الطعام ـ **نطاق ضيق** : مجال ضيق ـ **عالة على المجتمع** : المجتمع هو الذي يعوله وينفق عليه ـ **يحظى** : من حَظِيَ ، يحظى حُظْوَةً : ينال] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما الدوافع التي حملت الإنسان على العمل ؟

ـ اشرح نوع العمل الذي تقوم عليه الحضارة والمدنية في نظر الكاتب .

ـ فيم بدأ الإنسان يفكر حينما استقر في البيئة الزراعية ؟

ـ استعرض مراحل نشأة الصناعة وتطورها .

ـ للمجتمع الحديث نظرة إلى كلٍّ من العمل والعامل ، اشرحها بالتفصيل .

ـ ما رأيك في دعوة الكاتب إلى احترام كل عامل في المجتمع مهما كان عمله ؟ ولماذا ؟

ـ ينصح الكاتب الشباب بجملة من النصائح ، فما هي؟ وما رأيك فيها ؟

ـ ذكر الكاتب في نهاية النص الأخلاق التي تساعد على النجاح في الحياة .

ـ عدّدها مُدْليا برأيك فيها .

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لَخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

ورد في النص قول الكاتب :

«ولهذا وجب على الشباب ألّا ينظروا إلى أي عمل نظرة احتقار وزراية» علّق على هذا القول ، وبين نظرة شبابنا اليوم إلى العمل .

استثمار النص :

ـ سجّل في كراسك :

«إن من الأخلاق التي تساعد على النجاح في الحياة: التعاون . والأمانة . والإخلاص في العمل . وأن يعرف الإنسان كيف يتحدث وكيف يكسب ثقة الناس ، وكيف يعاملهم» .

لاحـظ :

لاحظ ما لِكَلِمَةِ «**القسط**» من أوجه استعمال مختلفة .

القسط : جمع أقساط : العدل ـ القسط : هو الميزان .

القسط : المقدار والنصيب ، القسط : مكيال يسع نصف صاع .

القسط : الجزء من الدَّيْنِ المُقَسَّط .

طبق :

ا ـ انسج على منوال هذه العبارة :

«وهناك أناس نجحوا في الحياة لأنهم استطاعوا أن يكسبوا ثقة الناس . وأن يتعاونوا معهم بأمانة واستقامة وإخلاص»

ب ـ حول العبارة الآتية إلى صيغة المثنى ثم إلى صيغة جمع الإناث :

«وحينما استقر في البيئة الزراعية وكفل لنفسه الطعام واللباس الخشن بدأ يفكر في حاجات أخرى ، بدأ يفكر في أن ينسج له ثوبا وفي أن يهيئ لنفسه آنية للطعام وفي أن يعد لنفسه وسيلة للانتقال» .

جـ ـ أعرب مايلي إعرابا تامًّا :

«**فالتمس طعامًا يأكله ولباسًا يَقيه شرَّ الطَّبيعة**»

المحــور الرابع
الرِّيَاضَــةُ وَالفَــن

- الألعاب الأولمبية :.................. لبطرس البستاني
- الفنون الجميلة عند العرب :......... لأحمد فهمي العَمْرُوسي
- الغناء عند العرب .... عن القراءة الثقافية للمدارس الثانوية

الألعاب الأولمبيـة

لبُطرُس البُستاني

تمهيد :

الرّياضة ضرورية للشباب كضرورة الماء والهواء لِمَا لها من فوائدَ مادية ومعنوية . ولذلك فإن جميع البلدان في العالم تعمل جاهدة من أجل توفير كلّ مايشجّعها ويساعد على انتشارها ، وممارستها محليا وعالميا . ولهذا تنظّم مباريات ومسابقات رألعاب مختلفة كمباراة كأس العالم في كرة القدم ، وألعاب البحر الأبيض المتوسط . والألعاب الأولمبية التي يتناولها هذا النص .

النص :

كانت الألعاب الأولمبية أشهر المواسم الاحتفالية في بلاد الإغريق وسُمّيتْ بذلك نسبة إلى مدينة أولَمْبِيَه . كانت تقام فيها كلّ أربع سنين تامّة فكانت تَبْدأ في واحد وعشرين من شهر حزيران (جوان) فتستمر خمسة أيام ولم يكن الغرض منها مجرّد اللّهو والتّرفيه ، وإنّما كان تربية النشء تربية بدنيّة نظاميّة وتحبيب المنافسة في إحراز الفوز والْغَلَبَةِ إليهم . وتمكين رابطة الأُلْفَةِ والمحبّة والشّعور الوطنيّ بين أبناء الأمة ، فكانوا ينظّمون حرس الألعاب ، وينتخبون من أشهرِ أهل وطنهم قضاة لهم . وكانوا قبل افتتاح الألعاب يدعون المصارعين ويحلّفونهم أمام تمثال «المشتري»:هل تمّموا في الأشهر العشرة الماضية كلّ ما يتعلّق بنظام الألعاب ؟ وهل يحفظون كلّ الشّروط المرسومة لكلّ أنواع المصارعة ؟ .

وأهم هذه الشروط أَن لاَّ يُلْجَأَ في المنازعة إلى الخداع والحيلة ، وكانوا عدا ذلك يشترطون على من يخاطر في هذه الألعاب أن يكون حسن الأخلاق والسّيرة ، ويطلبون منه البيّنة على أنه من أصل يُوناني لاريب في صحة نسبه . ولم يكن شخص إلّا كان يقصدها من سواحل آسيا الصغرى إلى سواحل إفريقيا الكبرى .

وتشتمل هذه الألعاب على المسابقة في العَدْوِ . وهي أعظمها شأنا وربّما كانت أوَّلَ عمل جرى في الألعاب الأولمبية ، والمسابقة بالعَجَل ذات الفرسين ، وسباق الخيل المُسْرَجة ، والملاكمة والمبارزة بالأسلحة . فيقف المخاطرون في أوَّل الميدان صفاً واحداً بعد أن يخلعوا أرديتهم لئلاّ تعوقهم . ويرمون بأبصارهم إلى الغاية التي يخاطرون إليها ، فإذا نُفِخَ في البوق اندفعوا اندفاع السّيل والنّاسُ يَتَكَبْكَبُونَ على الميدان يهتفون لهم بالتحريض .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تناول الكاتب في النص رياضة كانت شائعة عند الإغريق . ما هي هذه الرياضة ؟ وما هي المقاييس التي تقوم عليها ؟

ـ اقترح فكرة عامة لهذا النص .

2 ـ شرح لغوي :

[**أولمبية** : قرية يونانية سمّيت باسم جبل يدعى أولمب ـ **رباطة الألفة** : صلتها ـ **المشتري** : تمثال يمثل إلها من آلهة اليونان ـ **التحريض** : الحث على الشيء] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما هي أشهر المواسم الاحتفالية في بلاد الإغريق ؟ ولماذا سميت بذلك

ـ كيف كانت تقام هذه الألعاب ؟

ـ ما هو الغرض من إقامة هذه الاحتفالات ؟

ـ ما النظام الذي يخضع له تنظيم هذه الاحتفالات ؟

ـ اذكر أهم الشروط التي كان ينبغي توفرها في كل مشارك ؟

ـ مامدى مشاركة الناس في هذه الألعاب ؟

ـ عدِّد أنواع الرياضات التي كانت تُمارس في هذه الألعاب ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

ـ أورد الكاتب في النص أهدافا تحققها الألعاب الأولمبية للمجتمع الإغريقي . فما هي الأهداف المتوخّاة منها دوليا في نظرك ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«ولم يَكُنِ الْغَرَضُ منها مجرّد اللّهو والترفيه . وإنّما كان تربية النَّشْءِ تربية بدنية نظامية . وتحبيب المنافسة في إحراز الفوز والغلبة إليهم . وتمكين رابطة الأُلْفَة . والمحبّة والشّعور الوطني بين أبناء الأمة » .

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ مالكلمة «**النَّشْءِ**» من معان مختلفة :

ـ النَّشْءُ : الصّغَارُ من الإنسان والحيوان .

ـ النَّشْءُ : السَّحاب أول ما ينشأ .

ـ النَّشْءُ : النّسل ويقال : هو نشءُ سوءٍ أَيْ نسل سوء .

ـ النَّشْأَةُ : الإيجاد والتربية وفي القرآن «وَلَقَد عَلِمْتُم النَّشْأَةَ الأُولَى »[1] .

النَّشْأَةُ : ماظَهَرَ أو ارتفع من النّبات ولم يغلظ بعد .

طبّـق :

ا ـ استعنْ بالقاموس وبيّن معاني الكلمات الآتية :

المشتري ـ الأُلْفَة ـ يحفظ

ب ـ أعرب ما يلي :

«ويطلبون منه البيّنَةَ على أنه من أصلٍ يونانيٍّ لاريبَ في صحة نَسَبِهِ»

جـ ـ حوّل إلى صيغة المفرد الغائب . ثم إلى صيغة جماعة الإناث من قول الكاتب :

« فيقف المخاطِرون .... إلى نهاية النّص » .

1 ـ 62 الواقعة .

الفنون الجميلة عند العرب

لأحمد فهمي العَمْرُوسي

تمهيد :

برع العرب أيام عزهم وازدهار حضارتهم في شتى مناحي العلوم والفنون والمعرفة .

والنص التالي يقدم لك صورة عن جانب حضاري برعوا وتفننوا فيه .

النص :

ورث العرب فيما ورثواعن الأمم التي دخلت في حوزتهم الفنون الجميلة والصناعات ، وقد أخذوا يحذقونها ، ويبرعون فيها ، فلم يَمْضِ الصدر الأول حتى نبغ منهم المعماريُّون ، والحفارون ، والمصوِّرون والنقّاشون ، دون أن يروا في شيءٍ من ذلك مخالفة لنصوص شريعتهم ؛ ولم يقفوا عند حدّ الحذق والبراعة ، بل تعدّوه إلى التفنن والإبداع ، فنقحوا وصححوا وأضافوا ، ثم اخترعوا وابتكروا حتى طَبَعُوا تلك الفنون بالطابع العربيّ ، حِرْصًا على شخصيتهم أن تفنى ، وعلى نبوغهم وعبقريتهم أن يذهبا ، فأصبحت الروح العربية حيث تكون بارزة واضحة ، يندمج فيها غيرها ، ولا تندمج في شيءٍ ، ولهذا خلقت لنفسها فنا يوانق ذوقها ، ويتمشى مع طبعها وسرعان ما انتشر في أرجاء المملكة الواسعة انتشار الكهرباء .

نعم : قد خضعت الفنون عند العرب إلى حدٍّ ما لنواميس الطبيعة المحلية ، فاصطبغت في كل قطر بصبغته الخاصة ولكنها كانت في كل أحوالها من أندلسيّ ومغربيّ ومصريّ ولبناني ، وعراقي وهندي ومَغُولي ، عربية أصيلة كريمة نبيلة ، تنطق بما للعرب من إباء ونجدة ، وشهامة ونخوة .

ولقد برع العرب في سائر ضروب الصناعة ، فشادوا البنيان الفخم من موادَّ أتقنوا صناعتها كالحجر ، والرخام المحفور أو المنقوش والخشب المنجور ، وزوَّقوا باطن أبنيتهم بالرسوم والصور الفائقة وكفَّتوا النحاس الذي أدخلوه في أبواب دُورهم ومساجدهم ، بالفضة والذهب . وموَّهوا

أدواتهم وَأَوَانِيَهُمُ الزجاجية والخزفية بالميناء ، ولبسوا بالأحجار الكريمة والعاج نفائسهم وزخارفهم .

وإني أورد قصة أنقلها عن المقريزي ، للاستدلال بها على شغف القوم بفن التصوير وقتئذ ، ومبلغ عنايتهم بالمصورين ، حتى دوّن بعض المؤرخين أسماءهم في كتاب سموه (ضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس)

قال المقريزي ، كان الْبَازُورِيُ سيدُ الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمٰن ، أحدُ وزراء الفاطميين شغوفا بالنظر إلى الصور والكتب المزوقة ، وَلُوعًا بالتحريض بين المصورين وإغراء بعضهم ببعض ؛ وقد حدث مرة أن استدعى ابن عزيز المصور العراقي لمحاربة المصور المصري المعروف بالقصير لأنه كان يشتط في أجرته . فلما أحضر الاثنين في مجلسه قال ابن عزيز : «أنا أصور صورة إذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط ! » وقال القصير : «لكن أنا أصورها فإذا نظرها الناظر ظن أنها داخلة في الحائط ! » فقال الوزير : «هذا عجبٌ ! » وأمرهما أن يصنعا ما وعدا به ، فصورا صورتين في حنِيَّتَيْنِ مدهونتين متقابلتين ، هذه ترى كأنها داخلة في الحائط ، وتلك ترى كأنها خارجة منه ، صور القصير الصورة بثياب بيض ، وقد دهن الحنية بالسواد ، فكانت كأنها داخلة فيها ، وصورها ابن عزيز بثياب حمر ، وقد جعل الحنية صفراء ، فكانت كأنها خارجة منها ، فاستحسن البازوريّ ذلك منهما وخلع عليهما ، ووهب لهما كثيرًا من الذهب .

ومما هو حري بالذكر أن العرب راعوا في كل هذه الزخارف الرُّوحَ الدينية الناطقة بأن نُضْرَةَ الدنيا وزُخرفها ، وبهجتها وزينتها صائرة إلى الزوال وأن الجمال الباقي والنعيم المقيم الخالد ، إنما هو في الدار الأخرى ، فكان شعارهم في فنونهم هذه كما قال شاعرهم :

تَـأَمَّلْ سُطورَ الكائنـاتِ فَإِنَّـهَا ... من الْمَلَإِ الأَعْلَى إِلَيْكَ رسائلُ
وقد خط في لوح الوجود يراعها ... أَلا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا اللهَ باطلُ

ولعل هذا كان الصارف لهم عن عمل التماثيل ونحت الأحجار ، وعلى الأخص ما كان منها كاملا من إنسان وحيوان ، ومع ذلك فقد قال أحد المؤرخين الفرنسيين : «إن هذا لم يضرَّهم شيئا ، فقد كان عندهم من حسن البيان ، ودقة الوصف ما يُغني عن إقامة هذه التماثيل ، بل كانوا يصورون في اللفظ مَالَعَلَّهُ يخفى في المشاهدة ! »

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النص عن الفنون الجميلة ، تبيّنْ نشأتها عند العرب وموقفهم منها .

ـ حدد الفكرة العامة لهذا النص .

2 ـ شرح لغوي :

[**دخلت في حوزتهم** : صارت في قبضتهم وملكًا لهم ـ **يحذقونها** : يمهرون فيها ـ **الإبداع** : الابتكار والاختراع على غير مثال ـ **نقحه** : خلص جيده من رديئه ـ **النخوة** : المروءة ـ **كفَّته** : ضمه إليه ، وَالْكِفَاتُ : الموضع الذي يُكْفَتُ فيه شيء أي يُضمْ ـ **موَّه** : طلى ـ **يشتط** : يبالغ فيها ـ **خلع عليها** : منحها لباسا ـ **اليراع** : جمع يراعة وهي القلم] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ في الفقرة الأولى من النص ذِكْرٌ لفن ورثه العرب عن غيرهم من الأمم . اذكره وبين مَوْقِفَهُمْ منه .

ـ إلام خضعت الفنون الجميلة عند العرب ؟ وبماذا اصطبغت ؟

ـ عدِّدْ ضروب الصناعة التي برع فيها العرب .

ـ بماذا كان البازوري شغوفًا ؟ وما الذي حدث في حضرته بين ابن العزيز المصور العراقي والمصور المصري القصير ؟

ـ ماالذي راعاه العرب في فن التصوير والزخرفة ؟ وما شعارهم في ذلك ؟

ـ بماذا علل الكاتب انصراف العرب عن عمل التَّماثِيلِ ونحت الأحجار وماذا قال في ذلك أحد المؤرخين الفرنسيين ؟

تقويم النص :

ناقش ما جاء في قول أحد المؤرخين الفرنسيين :

«إن هذا لم يضُرَّهُمْ شيئًا ، فقد كان عندهم من حسن البيان ودقة الوصف ما يغني عن إقامة هذه التماثيل ، بل كانوا يصورون في اللفظ ما لعله يخفى في المشاهدة ! »

استثمار النص :

سجل في كراسك :

ـ تأمل سطور الكائنات فإنها من الملإ الأعلى إليك رسائل

ـ وقد خط في لوح الوجود يراعُها ألَا كُلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطل

لاحــظ :

لاحظ مالكلمة «**خط**» من استعمالات مختلفة .

ـ خط بالقلم يخطُّ خطًّا : كتب .

ـ خَطَّتِ الرياح الرملَ : جعلتْ فيه طرائق مستطيلة .

ـ خطَّ القبْرَ : حفره .

ـ خط الشيب رأس الإنسان : ظهر الشيب عليه .

ـ خط الغلام : نبت عذاره،أي شعر لحيته .

ـ خَطَّ في نومه : غطَّ في نومه أي شخر .

طبق :

ا ـ استعن بالقاموس وبيّن معاني الكلمات التالية :

المعماريون ـ الشريعة ـ سرعان ـ نواميس ـ الميناء ـ العاج .

ب ـ صيغ المبالغة :

هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ومن ثم سميت صيغ المبالغة ، وهي لا تشتق إلاّ من الفعل الثلاثي في الغالب .

ولها أوزان أشهرها خمسة :

1) فعَّال مثل : علاَّم ، ضحَّاك
2) مِفْعَال مثل : مقدام
3) فَعُول مثل : شَكُور
4) فَعِيل : عَلِيم
5) فَعِل : حذِر ، فَطِنٌ

ـ بعد أن عرفت صيغ المبالغة وأشهر أوزانها . استخرج من النصِّ مايتضمنه من هذه الصيغ .

جـ ـ صرف فعل : مَضَى في المضارع المرفوع والمجزوم مع جميع الضمائر .

الغِناءُ عِندَ العَرب

تمهيد :

كثيرا ما يحتاج الإنسان إلى الترويح عن النفس بوسائل مختلفة . فَمَاذَا تعرف من هذه الوسائل ؟

النص :

سمع الرَّسول ، صلوات اللَّه وسلامه عليه ، أبا موسى يقرأ ، وكان حسن الصوت فقال له : لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود

وقال الأطباء إن الصوت الحسن والنغم الرقيقَ يسري أَثَرُهُمَا في الجسم ، ويجري مع العروق فيصفو به المزاج ويرتاح إليه القلبُ ، وتهشّ له النَّفس ، وتهتزُّ الجوارح وتخفّ الحركات ومن أجل ذلك كرهوا للطِّفل أن يُنَوَّمُ وهو يبكي . وحبَّذوا تَدْلِيلَهُ وإرقاصه حتَّى يطيب نومه .

وأهل الصِّناعات إذا خافوا الملال والفتور تَرَنَّمُوا بالألحان فاستراحت لها نفوسهم ، وأقبلوا على العمل برغبة وشوق . وفي الماضي القريب حين كانت الصِّناعات اليدويَّة شائعة كالحياكة والحدادة ، كانت المَقَامَاتُ والأغاني منتشرة .

وقالوا إنَّ الغناء يبعث على مكارم الأخلاق . وقد يتوصَّل بالألحان إلى خير الدنيا والآخرة من اصطناع المعروف وصلة الأرحام ، والذَّبِّ عن الأعراض والتجاوز عن الذنوب . وقد يبكي الرَّجل بها على خطيئته ، ويرقّ القلب من قسوته .

وأجازه عامَّة أهل الحجاز ، واحتجُّوا في إباحته واستحسانه بقول النبي ﷺ لعائشة : أَهَدَيْتُم الفَتَاةَ إلى بَعْلِهَا ؟ قَالَتْ نَعَمْ . قال : وَبَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي ؟ قَالَتْ : لَا . قال : أَوَ مَاعَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمٌ يُعْجِبُهُم الْغَزَلُ ؟ أَلَا بَعَثْتُم مَعَهَا مَنْ يَقُولُ :

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُم نُحَيِّيكُم نُحَيِّيكُم
وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّوْدَا ءُ ، لَمْ نَحْلُلْ بِوَادِيكُمْ

وللغناء تأثير عظيم في نفوس العرب قديما وحديثا ، ولا سيَّما في العهدين الأموي والعبَّاسي ، ومن يقرأ هذه الأخبار المبثوثة في كتب الأدب ، كالأغاني والعِقد الفريد ، ونِهايةِ الأَرَبِ ، ومُرُوج الذَّهب ، ونَفْحِ الطِّيبِ ، يخرج بمحصول ضخم عن تأثير الغناء وَالمغنِّين .

قال الْأَصْمَعِي : كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماعَ الغناء فأقبل معاوية عاما في أيَّام خلافته ونزل المدينة ، فأعدَّ له ابن جعفر طعاما ، ودعاه إلى منزل في جمع من الأشراف وأحضر ابن حيادٍ المغني وأوصاه أن يتغنَّى بشعر عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وكان معاوية يعجب به ، فغنَّى :

يَالُبَيْنَى أَوْقِدِي النَّارَا إنَّ مَنْ تَهْوِين قَدْ حارا
رُبَّ نارٍ بتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضُم الهِنْدِيَّ والغارا
ولها ظَبْيٌ يُؤَجِّجُهَا عاقِدٌ فِي الْخَصْرِ زُنَّارَا

قال : فأعجب معاويةَ غناؤُه ، حتَّى قبض يده عن الطعام ، وجعل يضرب الأرض برجله ويحرِّكها طربا . فقال ياأمير المؤمنين إنما هو مختار الشِّعر يركَّب عليه مختار الألحان ، فهل ترى فيه بأسا ؟ قال : لا بأس بحكمة الشِّعر مع حكمة الألحان .

وتحدَّثوا عن سُرَيْج المغنِّي الحجازيِّ أنه يحبس الناس في مناسكهم عندما ينقر الدّفّ متغنِّيا بشعر ابن أبي ربيعة ، وكأنَّ القوم حين يستمعون إلى صوته قد نزل عليهم النوم ، فكانوا كالأموات يصغون بآذانهم ، ويشخصون بأعينهم ، وأعناقُهم متطاولة إلى شخصه ، يكتمون آهاتهم .

وتحدَّثوا عن ابن عائشة . وكان يَتِيهُ على النَّاس ويتطاول ، وربَّما أقسم فلا يغنِّي يومه أو ليلته لاتفه الأسباب . فسال وادي العقيق يوما فلم يبق

بالمدينة شابَّة ولا شاب إلا خرج . وانتظروا أن يغنِّيهم ابن عائشة فلم يفعل . فتوسَّلوا إليه فزاد شيطانه عتوًّا .

ومرَّ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ، فعلم بأمره ، فأمر غلامين فأمْسَكَا به ، وأقسم ، إن لم يغنِّ النَّاس مئة صوت ، ليرمينَّ به في العقيق . فلمَّا لم يجد ابن عائشة مناصا ، تَغنَّى . ومازال يتغنَّى وهو يزيدُ في كلِّ صوت ويجيد ، فلمَّا انتهى كبَّر النَّاس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجَّت لها أقطار المدينة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تعرض الكاتب في نصه لفن الغناء وماله من أثر في نفوس المستمعين وكذلك موقف الإسلام منه . اذكر ما فهمته من ذلك .

ـ بعد اطِّلاعك على مضمون النص حدِّد فكرته العامة .

شرح لغوي :

[**مزاج الإنسان** : مافيه من طبائع وأحوال ـ **تهشُّ** : ترتاح ـ **الفتور** : الضعف ـ **ترنَّموا بالألحان** : تَغَنَّوْا بها ـ **المقامات** : جمع مقامة : الحديث الذي يلقى في مجلس ـ **الذَّبُّ عن الأعراض** : الدفاع عنها ـ **الحبَّة السوداء** : المحبوب العزيز والمراد هنا العروس ـ **أرمقها** : أنظر إليها ـ **تقضم .والقضم**: الأكل بأطراف الأسنان ـ **الهندي**: السيف ـ **الغار** : شجر طيب الرائحة ـ **الزنار** : مايشد على الوسط عند النصارى ـ **العتو** : مجاوزة الحدِّ في الكبر] .

مناقشة وتلخيص :

ـ ماذا قصد النبي ﷺ بقوله لأبي موسى : « لقد أُوتيتَ مِزمارًا من مزامير داود » ؟

ـ بيِّن الكاتب ما للموسيقى من تأثير على النفوس . وضِّح ذلك .

ـ ما موقف أهل الحجاز من الغناء ؟ وما حجتهم في ذلك ؟

ـ ما الدليل على اهتمام العرب بالغناء قديما وحديثا ؟

ـ ما رأيك فيما أقدم عليه الحسن بن علي في شأن المغني ابن عائشة ؟

ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا يناسبها ثم لخص مضمونه العام .

تقويم :

ـ حاول الكاتب أن يقنعنا بأن سماع الموسيقى أو الغناء مباح في الإسلام ، ما هي الأدلَّة التي ذكرها ؟ وما موقفك من ذلك ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«وقالوا : إن الغناء يبعث على مكارم الأخلاق ، وقد يُتَوَصَّلُ بالألحان إلى خير الدنيا والآخرة من اصطناع المعروف وصلة الأرحام ، والذَّبِّ عن الأعراض والتجاوز عن الذنوب» .

2 ـ لاحـظ :

لاحظ كلمة : «**الغناء**» وما لها من استعمالات مختلفة :

ـ الغناء : التطريب والترنم بالكلام الموزون يكون مصحوبا بالموسيقى .

ـ الغَنَاء : النفع ، تقول هذا الشيئ لا غَناء فيه، لا نفع فيه .

ـ الغَناء : ضد الفقر .

ـ الغِنَى المال الكثير .

طبق :

ا ـ انسج على منوال العبارة التالية :

«وأهل الصناعات إذا خافوا الملال والفتور ترنموا بالألحان ، واستراحت لها نفوسهم وأقبلوا على العمل برغبة وشوق» .

ب ـ عد إلى المصادر والمراجع وعرف بالكتب التالية وأصحابها :

«الأغاني ، العقد الفريد ، نهاية الأرب ، مروج الذهب ، نفح الطيب» .

جـ ـ حول ما يلي إلى صيغة المثنى فالجمع المؤنث :

«وكان يتيه على الناس ويتطاول وربما أقسم فلا يغني يومه أو ليلته لاتفه الأسباب» .

د ـ أعرب :

للغناء تأثير عظيم في نفوس العرب قديما وحديثا .

المحـور الخامـس
الثَّقَـافَـةُ والفِكْـرُ

الثقافة ماذا تعني ؟

لمالك بن نبي

تمهيد :

مالك بن نبي مفكر جزائري ، وهومن الكتاب المتمكنين الذين عالجوا قضايا الإنسان المعاصر . ومظاهر التخلف والتطور في المجتمعات الحديثة . وأوجه الإصلاح التي تكفل النهوض للبلدان التي تخلصت من سيطرة الاستعمار .

اندفع إلى هذا الاتجاه منذ شبابه في قسنطينة إلى أن وافته المنية في العاصمة الجزائرية سنة 1973 . وقد خلَّف مؤلفات كثيرة منها كتاب مشكلة الثقافة الذي أخذ منه النص الذي بين أيدينا .

النص :

لا يمكن لنا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة ، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه .

والثقافة ـ بما تتضمنه من فكرة دينية انتظمت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها من لدن آدم ـ لا يسوغ أن تعتبر علما يتعلَّمه الإنسان ، بل هي محيط يحيط به . وإطار يتحرك داخله ، فهو يغذِّي جنين الحضارة في أحشائه . إنها الوسط الذي تتكوَن فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر ، وهي الوسط الذي تتشكل فيه كل جزئيَّة من جزئيَّاته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه . بما في ذلك الحدَّاد ، والفنَّان . والرَّاعي ، والعالم ، والإمام . وهكذا يتركب التاريخ .

فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها ، بما تتضمَّنه من عادات متجانسة ، وعبقريات متقاربة ، وتقاليد متكاملة ، وأذواق متناسبة ، وعواطف متشابهة ، وبعبارة جامعة : هي كل ما يعطي الحضارة سِمَتَها الخاصة ،

ويحدِّد قُطْبَيْهَا : من عقلية ابن خلدون ، وروحانية الغزالي ، أو عقلية ديكارت ، وروحانية جان دارك ، هذا هو معنى الثقافة في التاريخ .

وعلى هَدْيِ هذه القاعدة فإن الثقافة تشتمل في معناها العام على إطار حياة واحدة يجمع بين راعي الغَنَمِ وَالعَالِمِ ، بحيث تُوَحِّد بينهما مقتضيات مشتركة ، وهي تهتم في معناها بكل طبقة من طبقات المجتمع فيما يناسبها من وظيفة تقوم بها ، وما لهذه الوظيفة من شروط خاصة ، وعلى ذلك فإن الثقافة تتدخَّل في شؤون الفرد ، وفي بناء المجتمع ، وتعالج مشكلة القيادة ، كما تعالج مشكلة الجماهير .

وإذا ما أردنا إيضاحًا أشملَ لوظيفة الثقافة فَلْنُمَثِّلْ لها بوظيفة الدم ، فهو يتركب من الكريَّات الحمراء والبيضاء ، وكلاهما يسبح في سائل واحد من «البلازما» ، ليغذي الجسد ، والثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع ، يغذي حضارته ، ويَحْمِل أفكار «الصفوة» كما يحمل أفكار «العامة» ، وكلٌّ من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة ، والأذواق المتناسبة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ أورد الكاتب تحليلا لمعنى الثقافة . وَضِّحْهُ .

ـ من خلال تصوُّرِك لمضمون النص . حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**لَدُن** : ظرف زماني ومكاني بمعنى عند ، والمراد هنا منذ عهد آدم ـ **الأحشاء** : جمع مفرده الحشا ، ويطلق على ما في بطن الإنسان من كبد وطحال وغيرهما ـ **متجانسة** : ما كانت أجزاؤه من جنس واحد ، والمقصود هنا : متحدة من حيث الجنس ـ **سمتها** : علامتها ـ **قطبيها** : مِحْوَريها ، أي الأسس التي تقوم عليها الحضارة ـ **على هدي** : على ضوء هذه القاعدة وإرشادها ـ **الصفوة** : النُّخبة من المفكرين] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لماذا لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة في نظر الكاتب ؟
ـ أعطى الكاتب في الفقرة الثانية من النص مفهوما واسعا للثقافة . اشرحه بالتفصيل .
ـ أكد الكاتب مفهومه للثقافة في التاريخ بأمثلة متعددة . فما هي هذه الأمثلة ؟ وما رأيك فيها ؟
ـ للثقافة هدف تسعى إلى تحقيقه في المجال التربوي بَيِّنْهُ .
ـ لماذا يعتبر الكاتب الثقافة جسرا يُعبَر عليه للحضارة والرقي ؟
ـ وضِّح الإطار الذي تشتمل عليه الثقافة في معناها العام .
ـ هل تهتم الثقافة بطبقة دون أخرى من طبقات المجتمع ؟
ـ بماذا مثَّل الكاتب لوظيفة الثقافة ؟ ما أثر الثقافة الإسلامية في الحضارات العالمية ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يلائمها ، ثم لخِّص النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

ـ ورد في النص قول الكاتب :
«لا يمكن لنا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة ، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه»
علق على هذا القول مُبْدِيا رأيك فيه ، ومستشهدا بأمثلة من الواقع .

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كراسك :

ـ «إن الثقافة ليست علما خاصا لطبقة من الشعب دون أخرى ، بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة ، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوُّع الاجتماعي»

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ ما لكلمة «**ضرْب**» من وجوه استعمال مختلفة :
ـ الضَّرْبُ : مصدر ضربه يضربه .
ـ الضَّرْبُ : المِثْلُ والنوع فتقول : هذا ضرْب من كذا أي نوع منه .
ـ الضرب في اصطلاح الحساب : تكرار عَدَدٍ مَا مرات بقدر ما في عدد آخر من الوحدات .

ـ الضرب في اصطلاح العروض : آخر تفعيله من الشطر الثاني من البيت .
ـ الضرب من الرجال : ما كان خفيف اللحم مشوق القدِّ ، فتقول : رجل ضرْبٌ .
ـ مطر ضرْبٌ : خفيف .
ـ الضَّرَب : العسل .
ـ الضرِب : الماهر في الضرب .

طبِّق :

ا ـ عُدْ إلى القاموس واستخرج المعاني المختلفة لفعل «ضَرَبَ»

ب ـ صُغ اسم الفاعل واسم المفعول من الأفعال التالية : يسوغ ـ يغذي ـ رسم ـ يعطي ـ يعبر ـ تعالج .

جـ ـ صرف فعل «تقوم» في المضارع مع جميع الضمائر ، ثم في الأمر .

د ـ أعرب ما يلي :
ـ لا يمكن لنا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة .

الوحدة الثقافيّة للمغرب العربيّ

للمؤرّخ التونسي : عثمان الكعّاك

تمهيد :

إن ما يجمع بين أقطار المغرب العربي ويوحّد بينها لَأُمُورٌ كثيرة ، وَوُجوه متعدِّدة منها : الوحدة التُّرابيَّة والعقيدة الدينيَّة واللِّسان العربي المبين والتَّاريخ المشترك الَّذي دوّنَ في صفحاته آمال وآلام هٰذه الشُّعوب .

والنص التالي يتناول أحد هٰذه الجوانب المشتركة .

النص :

إن للمغرب ثقافةً مشتركةً . ثقافة مرَّت بعدَّة لغات ، وأرست في النِّهاية على اللُّغة العربيَّة الَّتي هي أمُّ اللُّغات وسيِّدة السَّاميات ، ولغة القرآن الكريم ، ولسان الثَّقافة العلميَّة والأدبيّة والفنيّة والتّقنية طَوال اثْنَيْ عَشَر قرنا ، وهي تسترجع الآن أَوَّلاً بأَوَّلٍ وبخُطًى عملاقة مكانتَها العالميّة . فإنّ استقلال الدول الإسلامية ولا سيما العربية منها جعلتها تهتم في برامج تعليمها بهٰذا اللّسان المبين . ثم انتشرت في الدّول العربية ، وفي كثير من الدول الإسلامية وحتى الأمريكية أو الأوربيّة صحافةٌ كبْرى وإذاعات وتلفزات تجعل الإنسان يسمع خمس ساعات باليوم على الأقلّ إلى هذا اللّسان الموسيقي القويِّ التّعبير الرّائعِ التّراكيب اللّطيفِ البلاغيَّات .

وَتَكَاثَرَ الكتّابُ والمترجمون والباحثونْ وَرُفِعَتْ الأميّه في كثير من الأقطار ، وشاركتِ المرأة الرّجلَ في التّعلم العربي والتّعليم والتأليف والترجمة وانحدر سنُّ المطالعة إلى عهد الطفولة فصار أطفالنا يطالعون في سنٍّ مُبكِّرَةٍ بعد أن كَانوا يشرعون في المطالعة ــ إن شرعوا فيها ــ ليلة زفافهم .

وهٰذه اللّغات الّتي مرت بالدّيار المغربية وتركت فيها أثرا ثقافيّا هي البربريّة والبونيقية واللاّتينية والتّركية ، والإسبانية والإيطالية والفرنسية .

والثّقافة ليست الأدب فقط بل العلوم والفنون من موسيقى ورسم ونَقْشٍ ونَحْتٍ وتطريزٍ وتَخْريمٍ وترصِيع . وهي أيضا المعمار بمدارسهِ البربرية والبونيقية والرّومانية والعربية والتّركية والموحدية والأندلسية .

فكلُّ هٰذه المظاهر الثّقافيّة هي مقدار اشتراك بيننا معشر المغاربة فهي الْعُرْوَةُ الوثقى الّتي لا تنفصم عُراها .

لكن هٰذا لا يعني أنّنا نعيش بِمَعْزِلٍ أو يجب أن نعيش بمعزل عن الثّقافة العربيّة الشرقيّة القديمة والوسيطة والحديثة ـ كلّا وألف كلّا ـ لأنّها مصدر مستمِرٌ لثقافتنا العربية . كما أنّ إخواننا المشارقة لا يستطيعون أن يتجاهلوا ابْنَ هانئ وابن زيدون وابن عمار وابن باجة وابن الزّرقال وابن رشد وابن زُهر وابن طفيل والمقّري والسّوسي وابن رشيق وابن شَرَف وابن منظور والأجدابي .

وليس ذلك فقط بل لا بدّ أن نكون على صلة وثيقة مع الآداب الإيرانيّة والآداب التركية والهنديّة والهندوسية والسوداء ،لأنّها آداب إسلامية ولانّ هذه الشعوب الإسلامية قد قدّمت قسطا وفيرًا للأدب العربيّ العام مثل البخاري والتِّرْمِذِي والنَّسَائي وسيبويه والطّبري وابن المقفع والفرابي وابن سينا وابن الهيثم وطَاشْ كُبْرَى زاده ومُصطفى شلبي (الحاج خليفة) وأحمد التُّنْبُكْتي وأضرابِهم ، لا سيّما وأنّ المستقبل الثّقافي في هاته الجمهوريات الإفريقية المحببة سيكون اهتمامها بالعربية والدراسات الإسلامية والتّأليف فيها ، ولم تكن هناك طَوال العصر الوسيط قَطِيعَة ثقافية بين هذه الأقطار والعالم المغربي على أنّنا لا ننسى نصيبنا من الأدب الغربي لانه أدب رفيع مغذٍ دَسِمٌ طريف . وقد قال النبي ـ ﷺ ـ : «اطلبوا العلم ولو بالصين» ومعناه الأمر باكتساب الثقافات المتعدّدة بعد الانتهاء من الثقافة الإسلامية وحتى قبل الانتهاء منها على شريطة تصحيحها وإرساخها في الذّهن أولا واعتبارها الكنز الأثمن يمكن الافتخار بتوزيعه على الْعَالَم .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ذكر الكاتب في هذا النص عوامل الثقافة التي تجمع بين شعوب المغرب العربي من جهة ، وبينها وبين غيرها من الشعوب العربية والإسلامية . فما هي هذه العوامل ؟

ـ بعد تعرفك على ما يدور حوله النص . حدّد فكرته العامة .

2 ـ **شرح لغوي :**

[**السّاميات** : نسبة إلى سام أحد أولاد نوح عليه السلام ، ويقال جنس سامي ولغة سَامية . ـ **اللاّتينية** : مؤنث اللاّتيني نسبة إلى لاَتِنْيُوم إحدى مقاطعات إيطاليا ـ **تخريم** : التّفصيل والتّقطيع ـ **الترّصيع** : التحلية والتزيّين بالرصائع ، يقال : رصع التّاج أو السيف بالجواهر ـ **الموحدية** : نسبة إلى دولة الموحدين التي حكمت المغرب العربي] .

3 ـ **تعريف بالأعلام :**

ـ ابن هانئ وابن زيدون : شاعران أندلسيان

ـ **ابن باجة** : هو محمد بن الصائغ فيلسوف عربي شهير ولد في سَرَقُسْطَة بالأندلس وانتقل إلى فاس وتوفي فيها مسموما . امتاز بمعارفه الطّبيّة والرياضيّة والفلكيّة والموسيقيّة . شرح أرسطو . وله تدبير المتوحّد ورسالة الوداع .

ـ **ابن رشد** : هو أبو الوليد محمد بن أحمد فيلسوف عربي ولد في قرطبة وتوفي في مراكش ، درس الكلام والفقه والشعر والطّب والريّاضيات والفلك والفلسفة . وله شروح كثيرة لأرسطو ، وفصل المقال فيما بَيْن الحكمة والاتّصال وكتاب تهافت التّهافت .

ـ **ابن زُهر** : هو عبد الله بن زهر من أطبّاء الأندلس الّذين اشتهروا في الكتابة عن الأغذية والأدوية .

ـ **ابن طُفيل** : أبو بكر محمد عالم موسوعي عربي ، ولد في مقاطعة غرناطة وتوفي في مراكش . له قصّة : حي بن يقظان .

ـ **المقّري** : هو أحمد بن محمد التلمساني مؤرخ أديب مشارك في علوم الكلام والحديث والتّفسير . ولد في تلمسان وتوفي بمصر له كتاب : (نفح الطِّيب في غصن الأندلس الرّطيب) .

ـ **السّوسي** : هو محمد بن سعيد رياضي وأديب مغربي سكن مراكش وتوفي بها له «منظومة في علم التوقيت» .

ـ **ابن رشيق القيرواني** : هو أبو علي الحسن . شاعر وأديب ومؤرخ ولد بالمسيلة (الجزائر) من مؤلفاته كتاب «العمدة في صناعة الشعر ونقده» .

ـ **ابن شرف القيرواني** : شاعر وأديب ، ولد بالقيروان وتوفي بإشبيليا .

ـ **ابن منظور** : هو محمد بن مكرم لغوي وأديب ، ولد بمصر وتولّى القضاء بطرابلس . له «لسان العرب» وهو معجم لغوي .

ـ **البخاري** : هو محمد بن إسماعيل محدث حافظ فقيه مؤرخ ولد في بُخَارى وتوفي في سمرقند ، حفظ مئات الآلاف من الحديث وأخرج عنها كتابه «الجامع الصحيح في الحديث» .

ـ **التِّرْمِذِي** : هو محمد بن عيسى إمام ومحدث له كتاب : «الجامع الصحيح في الحديث» .

ـ **النَّسائي** : هو أحمد بن علي بن شعيب محدث حافظ ولد بنسا وتوفي بمكة وله كتاب السُّنَن في الحديث .

ـ **سيبويه** : هو أبو بشر عمرو بن عثمان ولد في البيضاء قرب شيراز وتوفي بها ، له مؤلف في النحو هُو : «الكتاب» .

ـ **الطبري** : هو محمد بن جرير ، مؤرخ وموسوعي ، مفسر مقرئ ، محدث ولد في آمل «طبرستان» وتوفي ببغداد . له «جامع البيان في تأويل القرآن» و «تاريخ الأمم والملوك» .

ـ **ابن المقفع** : هو عبد الله بن المقفع ، مؤلف من أصل فارسي له : كليلة ودمنة ، الأدب الكبير ، الأدب الصغير .

ـ **الفارابي** : أبو نصر محمد ولد في فاراب بتركستان وتوفي في دمشق من أعظم فلاسفة العرب من مؤلفاته : «الجمع بين رأي الحكيمين» ورسالة «فصوص الحكم» وغيرهما .

ـ **ابن سينا** : هو أبو علي عرف بالشيخ الرئيس ، ولد في أَخْشَنَة وتوفي بهمذان ، وهو من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم له مؤلفات عديدة .

ـ **ابن الهيثم** : هو أبو علي الحسن بن الهيثم فلكي ورياضي وعالم طبيعي عربي ولد بالبصرة وقصد القاهرة أيام الفاطميين له كتاب «علم المناظر» في البصريات ، ترجم إلى اللاتينية ، وأصبح كتابا مدرسيا في أوربا في العصر الوسيط .

ـ **طاش كبرى زادة** : ولد في بروسة . ودرس في أنقرة وتوفي في استنبول . وهو عالم تركي موسوعي له : الشقائق النعمانية» .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لماذا تمسكت شعوب المغرب العربي باللغة العربية على ما عرفته من لغات عبر التاريخ ؟
ـ في الفقرة الأولى والثانية ما يدل على أن اللغة العربية في طريق استرجاع مكانتها العالمية .بيّن ذلك .
ـ ما اللغات التي تركت أثرًا ثقافيا في شعوب المغرب العربي في نظر الكاتب ؟
ـ للكاتب رأي في مفهوم الثقافة . ما هو؟ وما رأيك فيه ؟
ـ تحدث الكاتب عن العلاقة المتينة التي تربط شعوب المغرب والمشرق العربيين . وضحها بأمثلة من النص .
ـ ما هي البلدان الإسلامية التي يدعو الكاتب إلى ربط الصلة بها ؟ ولماذا ؟
ـ كيف كانت العلاقة الثقافية بين بلدان المغرب العربي وبعض البلدان الإفريقية في العصر الوسيط ؟ وما العامل الأساسي الذي وحّد بينها ؟
ـ في نهاية النص دعوة إلى طلب العلم واكتساب الثقافات . وضح ذلك .
ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا يناسبها ، ثم لخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النَّص :

ـ علق على هذا النص مبينا فيم تكمن قيمته ؟

استثمار النص :

1 ـ سجل في كراسك :

«إن للمغرب ثقافةً مشتركةً ، ثقافة مرت بعدة لغات وأرست في النهاية على العربية التي هي أم اللغات وسيدة الساميات ، ولغة القرآن الكريم . ولسان الثقافة العلمية والأدبية والفنية والتقنية»

2 ـ لاحـظ :

لاحظ معاني كلمة «المغرب»

ـ المغرب : مكان غروب الشمس

ـ المغرب : زمان غروب الشمس

ـ المغرب : الصلاة التي تؤدى بعد غروب الشمس .

ـ المغرب الأقصى : بلد يقع في غرب شمال إفريقيا .

ـ المغرب العربي : يقصد به البلدان الواقعة في شمال افريقيا وهي : ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريطانيا ، الصحراء الغربية .

طبق :

ا ـ عد إلى القاموس للبحث عن معاني كلمة «اللسان»

ب ـ اشكل الفقرة الأولى من النص .

فائدة :

ـ أسلوب «لا سيما» يفيد تفضيل ما بعدها على ما قبلها في الحكم فتقول : أحب رجالَ الأدب ولا سيما الشعراءُ .

ـ الاسم الواقع بعد لا سيما يجوز رفعه وجره إن كان معرفة مثل : أحب علوم الدين ولا سيما الحديثُ الحديثِ .

وإن كان نكرةً جاز فيه الرفع والجر والنصب كقولك : أحب الرحلات ولا سيما رحلةٌ في فصل الرّبيع . أو رحلةٍ ، أو رحلةً .

الفكرة والعمل

لأحمد أمين

تمهيد :

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَآلاَ تَفْعَلُونَ﴾ .

(من سورة الصف الآيتان 2 ـ 3 .)

النص :

ليست قيمَة الإنسان فِيمَا يصل إليه من حقائقَ ، وما يهتدي إليه من أفكارٍ سامية ، ولكن في أن تكون الأفكار السامية هي نفسه ، وهي عمله وهيٍ حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية ، فقد يكون الإنسان فيلسوفا كبيرا وهو ـ في الوقت عينه ـ نذل خسيس حقير ، وقد يحدِّثك الرجل عن أضرار الخمر والقمار فيمتعك بحديثه ، ويصف لك ذلك أجْمَلَ وصف وأدقه ، وهو مع ذلك ـ سكير مقامر ، لأنه في أفكاره غيره في أعماله وبعبارة أخرى هو لا يحقق نفسه ولا يعبِّر عن نفسه .

الفِكرُ بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامعية أو ألعاب بهلوانية ، إنما قوة الفِكَر وأحقِّيَّتُها بتحويلها إلى عمل ، ووضعها موضع التجربة . وإذا اعتقدها الإنسانُ فمعناه أن يعمل بها ، وإذا دعا إليها فمعناه أنه جرَّبها في نفسه وبنفسه فوجدها صالحة ، وماعدا ذلك فشَقَّة ألفاظ ، وملٌّ مجالس ، وإظهار تظرف ، ومباهاة بالقوة العقلية ، أو القدرة الجدلية ، ومقدمة بلا نتيجة .

إن عيب المبادئ السامية «كحقوق الإنسان» و «عصبة الأمم» و «ميثاق الأطلانطي» و «حماية الأقليات» و «حقوق الأمم الصغيرة» و «العدالة الاجتماعية» ونحوِ ذلك ، إنها أفكار لم ترتبط بالعمل ، ولم تعبِّر عن حقيقة نفس قائلها ، وإن عبَّرت فلم تعبِّر عن نفس من يملكون تنفيذها ، وستظل عديمة القيمة مالم ترتبط بالعمل .

إن الفكرة ميتة مالم يُحيِها العمل ، خيالٌ مالم يحقِّقها العمل ، ولا عبرةَ بصحة الفكرة أو خَطَئِها إذا ظلت في عالَم التفكير المُجَرَّد ، بل إن الفكرة إذا احتوت على خطإٍ أظهره العمل ، خيرٌ من الفكرة التي يُثبت صحتَها المنطق ولا تتحول إلى عمل .

لقد ظلت علوم الطبيعة تعتمد على المنطق وحدَه قرونا طويلة فلم تتقدم ، وظلت في القرون الوسطى كما كانت في عهد أرسطو ، فلما تحولت النظريات إلى عمل ، ورَفَضَ العلمُ أن يقرِّر نظريته إلا إذا جُرِّبت وأثبت «العمل» صحتها تقدم العلم الطبيعي خطواتٍ واسعةً وبُني عليه كثير من أسباب المدنية الحاضرة ، ولو ظل في العقول وفي صفحات الكتب لوقف عند كتاب «الطبيعة» لأرسطو .

ثم أساس المدنية الحديثة في كل شؤونها التجربةُ وإنشاءُ المعامل ، في الطبيعة في الكيمياء في الطب ، وأخيرا في مناهج التربية وعلم النفس ، ومعنى التجربة تحويلُ الفكرة إلى عمل ووضعها موضع الاختبار .

لقد كثرت عندنا الأفكار المجرَّدَة حتى مُلَّت ، ففي كل مجلس شَكْوَى من الموجود واقتراحات لإصلاحه ولا عمل ، وفي كل صحيفة ومجلة شكوَى ودعوة ولا عمل ، وكل حكومة تأتي تنقُد وتَعِدُ ولا تعمل ، ولكل مشروعِ إصلاحٍ أوراقٌ مكدَّسَة ومقتَرَحَات للإصلاح يمتد تاريخها إلى عشرات السنين ولا عمل ، فلنجربْ سياسة أخرى غير هذه السياسة ولا نقول إلا مانعمل .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يعقد الكاتب مقارنة بين ما يقوله الإنسان وبين ما يفعله . فماذا فهمت من ذلك ؟

ـ بعد قراءتك للنص وتصَوُّرِكَ لمضمونه . حدِّدْ فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**نذل** : من نذُل ينذُل نَذالة فهو نذْل أي خَسِيس . منحط ـ **مناقشات بيزنطية** : مناقشات عَقيمَة لا طائل تحتها ـ **بهْلوانية** : نسبة إلى بهلوان وهو البارع في نوع من الألعاب كالمشي على الحبل وغيره ـ **شقَّة ألفاظ** : أنصاف ألفاظ ـ **التظرف** : تكلف الظرافة والكياسة ـ **التفكير المجرد** : التفكير النظري الذي لم يَصْحَبْهُ العمل ـ **مناهج التربية** : طرُق التربية ومسالكها] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ فيم تكمن قيمة الإنسان في نظر الكاتب ؟
ـ بماذا أكَّد الكاتب حكمه على قيمة الإنسان ؟
ـ بماذا شبه الكاتب الْفِكَرَ التي لا يصحبها العمل ؟
ـ فيم تتمثل قوة الفِكَر وأحقيِّتها في رأي الكاتب ؟
ـ ذكر الكاتب في الفقرة الثالثة مجموعة من المبادئ السامية . ماهي هذه المبادئ ؟ وما عيبها ؟ وما أثر ذلك العيب على الأفراد والأمم ؟
ـ كيف تكون الفكرة إذا ظلت في عالَم التفكير المجرد ؟
ـ للكاتب رأي في صحَّةِ الفكرة وخَطَئِها . وضِّحْه .
ـ بيَّن الكاتب أسباب عدم تقدم علوم الطبيعة قُرونًا طويلة . اشرح ذلك وبيِّن رأيك فيه .
ـ متى تقدَّم العلم الطبيعي خَطَواتٍ واسعةً ؟
ـ ما الأساس الذي قامت عليه المدنية الحديثة ؟
ـ ذكر الكاتب في الفقرة الأخيرة من النص جملة من مظاهر الأفكار المجردة عندنا . فما هي هذه المظاهر ؟ وما رأيك فيها ؟
ـ إلَامَ يدعو الكاتب في نهاية النص ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

ـ ناقش قول الكاتب : «إن الفكرة ميتة مالم يُحيِها العمل . خيالٌ مالم يحقِّقها العمل»

استثمار النص :

1 ـ سجِّل في كراسك :

«إن الفكرة إذا احتوت على خطإ أظهره العمل ، خيرٌ من الفكرة التي يُثْبِتُ صحَّتَها ....المنطق ولا تتحول إلى عمل»

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ فعل «**أظهر**» وماله من وجوه استعمال :

ـ أظهر فلانٌ الشيءَ : بيَّنه .

ـ أظهر فلان الشيءَ : جعله وراء ظهره .

ـ أظهر فلان الكتابَ : قرأه على ظهر لسانه .

ـ أظهر فلانٌ غيرَه على السرِّ : أطلعه عليه .

ـ أظهره اللهُ على عدوِّه : نصره عليه .

ـ أظهرَ الرجلُ : دخل في وقت الظهيرة .

طبق :

ا ـ ابحث في القاموس عن معاني الكلمات الآتية :

المَنْطِقُ ـ الْمِنْطَقُ ـ المِنْطَقة ـ الْمُنَطَّقُ ـ الْمُنَطَّقَةُ ـ الْمِنْطِيقُ .

ب ـ اشكل الفقرة الأولى من النص شكلا تامًّا .

جـ ـ صرِّف فعل «**تَعِدُ**» في المضارع المنصوب بِلَنْ مع جميع الضمائر .

المحور السادس

السياسة والتاريخ

ـ الوطن والوطنية : ....للإمام ابن باديس

ـ الوحدة المغربية : . . . . علاَّل الفَاسي

ـ العاصمة المتنقلة : ....د. صالح خرفي

الوطن والوطنية

للإمام ابن باديس

تمهيد :

يردد الناس كثيرا كلمتي الوطن والوطنية ، وقليل منهم من يَفْقَه معناهما الحقيقي . وإن كان ذلك المعنى كامنا في النفوس ككل غريزة من غرائزها . والنص التالي يبين حقيقة هاتين الكلمتين ومواقف الناس إزاءهما .

النص :

... من نواميسِ الخلقة حبُّ الذات للمحافظة على البقاء وفي البقاء عمارة الكون ، فكل ما تشعر النفس بالحاجة إليه في بقائها فهو حبيب إليها . فالإنسان من طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجته إليهم واستمداد بقائه منهم ، وما البيت إلا الوطن الصغير . فإذا تقدم شيئا في سنه اتّسع أفق حبِّه ، وأخذت تتّسع بقدر ذلك دائرةُ وطنه ، فإذا دخل ميدان الحياة وعرف الذين يماثلونه في ماضيه وحاضره وما ينظر إليه من مستقبله ، ووجد فيهم صورته بلسانه ووجدانه وأخلاقه ونوازعه ومنازعه ـ شعر نحوهم من الحب بمثل ما كان يشعر به لأهل بيته في طفولته ، ولما فيه ـ كما تقدم ـ من غريزة حب الذات وطلب البقاء ، وهؤلاء هم أهل وطنه الكبير ، ومحبته لهم في العرف العام هي الوطنية .

فإذا غذّي بالعلم الصحيح ، شَعَرَ بالحب لكل من يجد فيهم صورته الإنسانية ، وكانت الأرض كلها وطنا له . وهذا هو وطنه الأكبر . هذا ترتيب طبيعي لا طَفْرَةَ فيه ، ولا معدل عنه ، ولا يعرف ولا يحب الوطن الكبير إلا من عرف وأحب الوطن الصغير ، والناس إزاء هذه الحقيقة أربعة أقسام :

1 ـ قسم لا يعرفون إلا أوطانهم الصغيرة ، وهؤلاء هم الأنانيون الذين يعيشون على أممهم كما تعيش الطفيليات على دم غيرها من الحيوان ، وهم في الغالب لا يكون منهم خير حتى لأقاربهم وأهل بيتهم .

2 ـ وقسم يعرفون وطنهم الكبير ، فيعملون في سبيله كل ما يرون فيه خيره ونفعه ولو بإدخال الضرر والشر على الأوطان الأخرى ، بل يعملون دائما على امتصاص دماء الأمم والتوسع في الملك لا تردهم إلا القوة ، وهؤلاء شرٌّ وَبَلاءٌ على غير أممهم ، بل وعلى أممهم ، فهم مصيبة البشرية جمعاء .

3 ـ وقسم زعموا أنهم لا يعرفون إلا الوطن الأكبر وأنكروا وطنيات الأمم ـ كما أنكروا أديانها ـ وعدُّوها مفرِّقة بين البشر ، وهؤلاء عاكسوا الطبيعة جملة وما عرفته البشرية منذ آلاف السنين ، ودلائل الفشل على تجربتهم ـ حيث أجروْا تجربتهم ـ لا تكاد تخفى .

4 ـ وقسم اعترف بهذه الوطنيات كلها ونزّلها منازلها غير عادية ولا معدوٍّ عليها ، ورتّبها ترتيبها الطبيعي في تدرجها ، كل واحدة منها مبنيّة على ما قبلها ودعامة لما بعدها ، وآمن ـ هذا القسم ـ بأن الإنسان يجد صورته وخيره وسعادته في بيته ووطنه الصغير ، وكذلك يجدها في أمته ووطنه الكبير ، ويجدها في الإنسانية كلها وطنه الأكبر ، إذ هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكنوناتها ، وعلى الأمة بجميع مقوماتها ، وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها .

فهي تخاطب البشرية كلّها في جميع أجناسها بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1] وتخاطبها في جميع أديانها بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2] وبقوله تعالى : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَى

1 ـ 70 الإسراء . 2 ـ 61 الأنفال .

عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1] وهذه هي وطنيتنا معشر المسلمين الجزائريين الأفارقة ، ووطنيّة كل مسلم صادق في إسلامه ووطنيّته .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة

ـ حلل الكاتب في نصه هذا مفهوم الوطن والوطنية وأقسام الناس إزاءهما . وضح ما فهمته من ذلك .

اقترح لهذا النص فكرة تعبر عن مضمونه العام .

2 ـ شرح لغوي :

[**النواميس** : جمع مفرده : ناموس وهو القانون أو الشريعة . ـ **يماثلونه** : يشابهونه ويشاركونه . ـ **النوازع** : جمع مفرده نازعة وهي الدوافع التي تدفع بصاحبها إلى تحقيق ما يطمح إليه . ـ **المنازع** : جمع مفرده : مَنْزَع وهو الميل إلى تحقيق غاية ما . ـ **الغريزة** : الطبيعة والقريحة والسجية . ـ **الطّفرة** : الوثبة ـ **لا مَعْدِل عنه** : لا مصرف عنه، **إزاء هذه الحقيقة**: حذاء هذه الحقيقة ـ **الطفيليات** : كل كائن يعيش على ما هو حي من النبات والحيوان . ـ **مكنوناتها** : خفاياها البعيدة عن الأعين]

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ لماذا كان حب الذات من قوانين الطبيعة والفطرة ؟
ـ متى تكون الأمور حبيبة إلى النفس ؟
ـ ذكر الكاتب ثلاث مراحل يكتشف فيها الإنسان وطنه الصغير فوطنه الكبير ثم وطنه الأكبر .
فصّل القول في ذلك .
ـ للكاتب رأي في محبة الوطن الأكبر . ما هو؟ وما رأيك فيه ؟
ـ من هم الأنانيون في نظر الكاتب ؟

1 - 194 البقرة .

ـ من هم الذين جعلهم الكاتب شرا ووبالا ومصيبة على البشرية جمعاء ؟
ـ بماذا حكم الكاتب على أولئك الذين زعموا أنهم لا يعرفون إلا الوطن الأكبر ؟
ـ في القسم الرابع تحديد للوطنية الإسلامية العادلة . اشرح ذلك بالتفصيل .
ـ ما موقف الوطنية الإسلامية من البشرية في أجناسها وأديانها وأوطانها ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا لها ، ثم لخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

علق على رأي ابن باديس في الوطن والوطنية .

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

« فإذا غُذِّي الإنسان بالعلم الصحيح شعر بالحب لكل مَنْ يَجدُ فيهم صورته الإنسانية ، وكانت الأرض كلها وطنا له ، وهذا هو وطنه الأكبر »

2 ـ لاحظ :

لاحظ المعاني المختلفة لفعل « شعر »
ـ شعَر بالشيء يشعر شُعُورًا : أحَسَّ به
ـ شعَر الرجل يشعُر شعْرًا : قال شعرا
ـ شعر الشيءَ يشعُرُ شَعْرًا : بطَّنه بالشَّعْر
ـ شعِر يشعَر شَعَرا : كثر شَعْره وطال ، فهو أشعَر وهي شَعْرَاء .
ـ أشْعرَ الغُلامُ : نبت عليه شعْر عند المراهقة .

طبق :

ا ـ انسج على غرار العبارة الآتية :
« فلا يعرف ولا يحب الوطن الأكبر إلا من عرف وأحب الوطن الكبير »

ب – حول ما يلي إلى صيغة المفرد المذكر فالمثنى فجماعة الإناث .

«لا يعرفون إلا أوطانَهم الصغيرة . وهؤلاء هم الأنانيون الذين يعيشون على أممهم كما تعيش الطُّفْلِيَّات على دم غيرها من الحيوان . وهم في الغالب لا يكون منهم خير حتى لأقاربهم وأهل بيتهم»

جـ – أعرب ما يلي : «من نواميس الخلقة حبُّ الذات»

فائدة :

المنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقهُ التنوين ولا الجرُّ بالكسرة ، وإنما يُجَرّ بالفتحة النائبة عن الكسرة . مثل : تعلمت في معاهدَ كثيرةٍ

ويُجَرُّ الممنوع من الصرف بالكسرة في الحالات التالية :

أ ـ إذا دخلت عليه الألف واللام مثل : تعلمّت في المعاهدِ الكثيرة .

ب ـ إذا أضيف مثل : تعلمت في معاهد الجزائر

جـ – وقد ينوَّن إذا ورد في الشعر للضرورة من أجل الوزن كقول جميل لبثينة :

وأَطَعْتِ فيَّ عَوَاذِلاً فَهَجَرْتِني وعصيْتُ فيك ـ وقد جهدن ـ عواذلي

الوَحْدَة المَغْرِبيَّة

لعلاَّل الفَاسي

تمهيد :

« علال الفاسي . من كتاب المغرب العربي . وزعيم من زعمائه . وركن من أركان الوطنية البعيدة الأصداء .

جاهد في سبيل الحرية والاستقلال . وناضل في سبيل الرقي والحضارة العربية في المغرب .

من آثاره كتاب « الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » .

النص :

إذا نحن بحثنا في تاريخ المغرب العربيّ وجدنا أن الوطنيّة بمعنى الدفاع عن النّفس . والميل للحريّة الفرديّة والاجتماعية ، صفة من أظهر الصّفات التي امتاز بها المغاربة في جميع مراحل حياتهم وتجاربهم التاريخية .

فلم تقف أمّة من الأمم في وجه الدولة الفاتحة كمثل ما وقفته أمّة المغرب العربيّ في جميع عصورها . وإذا كان الفاتحون قد استطاعوا أن يتغلبوا أحيانا على بعض أجزاء المغرب ، فإن وجودهم لم يكن ، وإن طال أمده . إلا مرورا عاديا . وعبورا لا يترك من خلفه أثرا أو ذكرا .

ولقد شهدت بلاد المغرب غزاة أجانب ، وهجرات من الشرق أحيانا ، ومن الغرب أحيانا أخرى . ولكنها استطاعت في كل أوقاتها أن تحتفظ بمشخّصاتها الإقليمية ، وتدمج في كيانها الفاتحين والمهاجرين حتى

تغمرهم ذهنيّتها وأخلاقها وعاداتها ، وبذلك حفظت تبلورها القوميّ ، وكيانها المسدود في وجه كلّ غاصب ، مهما كانت قوّته عظيمة واستعداده جسيما .

وقد أمّ المهاجرون الفينيقيون قرطاجة للتجارة ، وانتشرت جاليتهم فيها وفي أطرافها ، حتى أصبحت قرطاجة فينيقية عام 810 ق.م وهذه الجالية التي امتزجت بالسكان ، و « تمغربت » ، هي التي كوّنت الدّولة القرطاجيّة التي لم تكن دولة فاتحة ، ولذلك استطاعت قرطاجة أن تعيش في افريقية أمدا طويلا ، واستطاعت أن تمزج الحضارة الساميّة بالحضارة المغربيّة ، فتكوّن بلادًا مغربيّة متّحدة في لغتها وأمانيها .

وأعظم مظهر لهذه الوحدة ، وأكبر حجّة على أن المغاربة لم يعتبروا الفينيقيين مستعمرين : اتّحاد المواطنين المغاربة كلّهم ، والْتِفَافُهُمْ حول هانيبال ، بمجرّد ما دعاهم لإنقاذ الوطن من المستعمرين الرّومان . ولقد كانت الحرب الفينيقية الثّانية عنوان القوميّة المتجسّمة في أحدث صورها ، إذ اجتمع المغاربة قاطبة حول راية واحدة ، يدافعون عن وطن محدود بحدوده الجغرافيّة التي يسدّها البحر من كلّ جهاتها فلا تنفتح إلّا عن طريق الصحراء لتتّصل بالبلاد التي ورد منها إخاء الفينيقيين ، ليمهّد من بعده للإسلام ووحدة اللّسان العربيّ .

ولقد استمرّت قرطاجة قبل الهدم الرومانيّ تسعة قرون كاملة ، واستمرّت بعد ذلك ستّة قرون أخرى . ولم يقض هدم الرّومان لها ، ولا للمدن التابعة لحكوماتها ، على ساميّة إفريقيا الشماليّة التي غرستها الدولة الفينيقية ، أي لم يقض على وحدة البلاد في لغتها ، ولا في اتّجاهاتها القوميّة . وقد بقيت العملة فينيقيّة ، أي مغربيّة ، واللسان العام في جميع أجزاء البلاد هو اللسان الفينيقيّ الذي ظلّ اللسان الرسميّ في المعاملات القانونية حتى القرن الثالث بعد الميلاد .

وقد اضطرّ الرومان أنفسهم إلى استعمال الفينيقيّة في إدارتهم مع المغاربة، على غرار ما كانت تُضطرّ فرنسا وإسبانيا إلى استعمال العربية، فكان التراجمة موجودين في كلّ المكاتب والمصالح، ولم يكن ذلك ناشئا عن تسامح الرومان، ولكنه اضطرار لمتابعة الروح القوميّة المغربيّة التي كانت تقاوم المستعمر ولغته وتأبى استعمالها ولو عرفتها.

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ بيّن الكاتب في هذا النص قوة شخصية أهل المغرب العربي وشدة وطنيّتهم في وجه الغزاة الأجانب، ثم أكد ذلك بأمثلة من التاريخ، وضّح ذلك.

ـ بعد اطلاعك على مضمون النص، حدّد فكرته العامة.

2 ـ شرح لغوي :

[**المشخّصات الإقليمية : الأمور التي تفرق إقليما عن آخر.**
ذهنيتها : عقليتها واتجاهاتها الفكرية ـ **تبلورها القومي** : وضوح وصفاء المعالم القومية ـ **أمَّ** : قصد ـ **الجالية** : جمعها جوال وجاليات. وهم الغرباء الذين هاجروا أوطانهم وتوطنوا البلاد التي نزلوا بها.
قاطبة : جميعا ـ **العملة** : النقود ـ **على غرار كذا** : على نحوه ونهجه ومثاله].

3 ـ الأعلام :

هانيبال : [247 ـ 183] قائد قرطاجي من عظماء رجال الحرب، وهو فينيقي الأصل، ابن هميلقار، شرب السم لئلا يسقط في أيدي الرومان حيا.
قرطاجة : مدينة شادها الفينيقيون في المغرب العربي (تونس) على سواحل البحر الأبيض المتوسط كان لها في التاريخ شأن عظيم، نشبت بينها وبين روما منافسة شديدة أدّت إلى حرب طاحنة.

4 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ كيف كانت وطنية أهل المغرب العربي عبر التاريخ ؟ ولماذا ؟
ـ كيف كان موقف أهل بلاد المغرب العربي من الغزاة الأجانب ؟
ـ لماذا قصد الفينيقيون قرطاجة ؟ وهل أثروا في سكانها الأصليين أم تَأَثَّرُوا بهم ؟
ـ بماذا تفسر بقاء الفينيقيين في بلاد المغرب أمدا طويلا ؟ وما الذي نتج عن ذلك ؟
ـ ما الحجة التي احتج بها الكاتب على أن المغاربة لم يعتبروا الفينيقيين مستعمرين ؟
ـ هل قضى هدم الرومان لقرطاجة على وحدة بلاد المغرب واتجاهاتها القومية ؟
ـ كيف استمرت النزعة السامية في المغرب ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ، ولخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

استثمار النص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

« إذا نحن بحثنا في تاريخ المغرب العربي وجدنا أن الوطنية بمعنى الدفاع عن النفس ، والميل للحرية الفرديّة والاجتماعية صفة من أظهر الصفات التي امتاز بها المغاربة في جميع مراحل حياتهم »

2 ـ لاحظ :

لاحظ ما لفعل « أمّ » من استعمالات مختلفة :

أَمّ الرجلُ البلَد : قصده . فتقول : خرج يؤمّ البلد .
أمّ الرجل غيره : أصاب أمّ رأسه فشجّه .
أمّ الرجل القومَ : تقدمهم وصلّى بهم إماما .
أمّت المرأةُ أُمومة : صارت أُمًّا .

طبق :

أ ـ استعن بالقاموس واذكر المعاني المختلفة لفعل « شَهِدَ » .
ب ـ اضبط بالشكل التام الفقرة الثالثة من النص .
جـ ـ صرف : « فلم تقف » في المضارع مع جميع الضمائر .

فائدة :

ـ « كُلّ » لا تستعمل إلا مضافة لفظا أو تقديرا ، وتفيد التكرار بدخول « ما » المصدرية الظرفية عليها مثل : « كلما جاءك المجتهد أكرمْه » .

ـ وتكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على أنه كامل بلغ الغاية فيما تصفه به نحو : « هو العالم كل العالم » .

ـ ولفظة « كل » حكمها الإفراد والتذكير ، ومعناها بحسب ما تضاف إليه ، إن أضيفت إلى معرفة جاز مراعاة لفظها ، ومراعاة معناها ، فيقال : « كلّ القوم حضر أو كل القوم حضروا » .

العَاصِمَةُ المُتَنقِلَة

د. صالح خرفي

تمهيد :

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسيٍّ أرض الجزائر الطّيّبة . والشعب الجزائري يقاومه بشتّى الوسائل ، ومنها تلك المقاومة العنيفة التي قادها الأمير عبد القادر فَأَذَاقَ المستعمر مرارة العديد من الهزائم .

فماذا تعرف عن الأمير عبد القادر ؟ وعن تنظياته الإدارية والعسكرية ؟

النّص :

لعبت المباغتة دورًا رئيسيا في تحركات الأمير وهجوماته . وقليلا ما تفطّن العدوّ للخطّة التي يُبيّتها له الأمير . رغم ما كان يعتمد عليه من أساليب شيطانيّة وما يستميل من عملاء . وما يغري به من الهدايا قصد النّفوذ إلى مغلقات الأمير ، والاهتداء إلى خططه السّرية .

وإذا عرفنا أن ثورة الأمير ، إلى حرب العصابات أقرب منها إلى الحرب النّظامية ، أدركنا ما يمكن أن تلعبه المباغتة من أدوار في هذه التّحركات الخاطفة ، بالأخص حين تدانت جيوش الفرنسيين ، وانتظم سلكها . وبدأت وطأتها تحس بالاستقرار في ربوع الجزائر . حتّى أنك تتعجّب للقوّاد الفرنسيين يتفانون بحثًا عنه في نواحي وهران . وهو في الوقت ذاته يصبح طلائعهم وجيوشهم في ضواحي الجزائر ويهدّدها بالويل والثّبور . حتّى تهرع إلى العاصمة الجزائرية تلتجيء بأسوارها وبحاكمها الفرنسي من سطوة الأمير ، ومباغتاته التي لا تدع فرصة للدّفاع ولا لِلَمّ الشّتات .

وإنّك لَتتعجب لِهُدُوء الأمير ، واحتفاظه بما اشتهر به من ذكاء حتى في أحلك الظروف . وتعلّقه بالأمل ، ورجائه في الله ، عند اشتداد

اليأس ، وقصر ذات اليد ، فحين اكتسح الفرنسيون أغلب المدن الجزائرية ، وعقد العزم في باريس على اكتساح عاصمة الأمير « معسكر » وجاء « بيجو » بالخطّة يعزّزها بحامية جديدة ، ولم يغفُ له جَفْن ، ولا هدأ له خاطر ، حتّى دخلت الجيوش الاستعمارية العاصمة الأميرية وقد انسحب عنها عبد القادر بعد خلائها تماما .

وضاقت المدن الجزائرية عن تحمّل أثقال الأمير ، وجنوده وعتاده . فقد أصبحت هذه المدن في قبضة الغُزاة ، ولم يطل به التّفكير في سبيل العثور على خطّة عجيبة وتصميم لا يزال مبعثا للإكبار ، وهو تأسيسه للعاصمة المتنقّلة ، والتي سماها [**الزمالة**] وكانت هذه العاصمة مثار دهشة واستغراب ، والعاصمة هذه بكلّ ما تَنُوءُ به من أثقال كانت سريعة التحرّك ، خفيفة الظّعن والإقامة ، تتنقّل خطاها حسب ما يقتضيه التّكتيك الحربي ، ويصفها صاحب « تحفة الزائر » بقوله :

« ثم إنّ الأمير لمّا رأى العدوّ قد استولى على المدن والقلاع ، بدا له أن يتّخذ له عاصمة كبيرة رحّالة ، مؤلفة من خيام كثيرة ، ومضارب أثيرة ، فباشر في ترتيبها ، وفي أقرب مدّة ظهرت للوجود في أحسن الأساليب ، وأجمل التّرتيب وسمّى ما يخصّه منها بـ [**الزمالة**] وما يخصّ الأعيان والعامّة [**بالدائرة**] **وما يخص الجند** [**المحكمة**] ، واتّخذ فيها جملة مضارب لمعامل السلاح ، وأخرى لوضع المهمّات الحربيّة ، ومثلها للذّخائر وأعدّ فسطاطا واسعا لاجتماع المجلس العامّ ، وآخر اتّخَذَهُ مسجدا ، ورتبّ مضارب للباعة وأهل السّوق .. وكانت تشتمل على مائتي ألف نفس . وكان الأمير يبثّ من هذه المدينة الرّحّالة غوازيه » .

ومن التعجيب أنّ هذه العاصمة الواسعة لم تكن تعقِل خطى الأمير أو تحدّ من نشاطه ، فقد كانت منطلق الزّحف حين يستتبّ الأمن حولها .

وكانت ظلاًّ للأمير في تنقّلاته عندما يُضَيَّقُ عليه الخناق ، فقد جابت معه أغلب القطر الجزائري ، ولم تزل مصدر قلق للعدو الذي كان يتقفّي خطاها ، ويتربّص بها الدوائر ، حتى تمكّن منها وألحقها بأختها «معسكر» العاصمة الأولى .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النّص عن خطّة الأمير عبد القادر في محاربة العدوّ ، وعن تنظيماته العسكرية والإدارية . وضّح ما فهمته من ذلك .
ـ بعد اطلاعك على مضمون النص اقترح فكرة عامة له .

2 ـ شرح لغوي :

[**المباغتة** : المفاجأة ـ **يُبيّت** ، من بيّت الأمر : دبّره ـ **حرب العصابات** : حرب تقوم بها جماعات مسلّحة عن طريق المباغتة لا المواجهة ـ **وطأتها** : شدّتها وضغطها ـ **يصبح طلائعهم** : يفاجيء مقدّمات جيوش العدو في الصباح ـ **يهدّدها بالويل والثبور** : يهدّدها بالهلاك ـ **الحامية مؤنث الحامي** : وهي جماعة من الجيش تحمي نفرا أو بلداً ـ **تنوء به** : تنهض به مثقلة ـ **الظّعن** : الرحيل ـ **مضارب** : جمع مِضْرب وهو الفسطاط . والفسطاط : بيت من الشعر ـ **أعيان القوم** : أشرافهم وأفاضلهم ـ **تعقل** : من عقل ، يعقل ، عقلا : قيّده وربطه ـ **كانت ظلّا له** : كانت ملازمة له لزوم الظل .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ما هي الخطّة الّتي اتّبعها الأمير عبد القادر في محاربة العدو ؟
وما الدليل على إحكامها ؟
ـ لماذا اختار الأمير عبد القادر نظام حرب العصابات ؟ وما أثر ذلك على الأعداء ؟

ـ ما هي الصّفات الّتي يتحلّى بها الأمير؟ وما رأيك فيها؟
ـ ما الخطة العجيبة التي اهتدى إليها الأمير حين أحس بوطأة الاستعمار؟
ـ اتّبع الأمير في عاصمته المتنقّلة نظاما معينا. بيّنه بالتفصيل.
ـ ما هو دور العاصمة المتنقّلة في تحركات الأمير عبد القادر؟ وما أثر ذلك على الاستعمار؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يلائمها ثم لخّص مضمون النّص بأسلوبك الخاص؟

ـ تقويم النص :

ـ جاء في النّص قول الكاتب :

« لعبت المباغتة دورًا رئيسيا في تحرّكات الأمير وهجوماته، وقليلا ما تفطّن العدو للخطة التي يبيّتها له الأمير». علّق على هذا القول، ثم قارن بينه وبين أسلوب الثورة التحريرية الكبرى في مواجهة الاستعمار؟

ـ استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

« ومن العجيب أن هذه العاصمة الواسعة لم تكن تعقل خطى الأمير أو تحدّ من نشاطه. فقد كانت منطلق الزّحف حين يستتب الأمن حولها، وكانت ظلا للأمير في تنقّلاته عندما يُضيّق عليها الخناق»

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لفعل «**تَعْقِلُ**» من معان مختلفة :
ـ **تَعْقِلُ** من **عَقَلَ**، يعقِل عقْلا : أدرك الأشياء على حقيقتها.
ـ **عقَل الغلامُ** : أدرك وميّز. يقال : ما فعلتُ هذا منذ عقلتُ.
ـ **عقَل البعيرَ** : قيّده وربطه بالعقال.
ـ **عَقَلَتِ المرأة شعرها** : مشطته.

ـ طبّق :

أ ـ ابحث في القاموس عن معاني الكلمات التالية :

عملاء . تهرع . الإكبار . القِلاع . الخناق .

ب ـ اشكل الفقرة الرابعة شكلا تامًّا :

من « وضاقت المدن .... التكتيك الحربي »

جـ ـ أعرب ما يأتي :

« ومن العجيب أنّ هذه العاصمةَ الواسعة لم تكن تَعقل خُطَى الأمير»

د ـ حوّل إلى صيغة المثنى :

« ولم يَزل يتقفَّى خُطاها . ويتربَّص بها الدّوائر حتى تمكّن منها وألحقها بأختها » .

المحور السابع
الحضارة والعمران

الإسلام والحضارة الإسلامية

عباس محمود العقاد

تمهيد :

قال الله تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ - «سبأ» الآية : 28 .

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ - «النساء» الآية : 79 .

النّص :

هكذا أعلنها القرآن الكريم دعوة عامة منذ ألف وأربعمائة سنة . وهكذا أعلنها النّبيُّ عليه السلام وخلفاؤه الرّاشدون وتابعوهم الأبرار في صدر الإسلام ، ولم يمضِ ربعُ قرن من التاريخ الهجري حتّى قامت بيّنات الواقع على حقيقة هذه الدّعوة الإنسانيّة الإسلاميّة . فدَان بالدّين الجديد أناس من جميع الأقوام والسُّلالات . ولم تنقض على الهجرة ثلاثة قرونٍ حتّى كان في عِداد المسلمين ساميّون وآريون وحاميّون وطورانيّون . عربٌ وفرسٌ وتركٌ وهنديون وصينيون وإفريقيّون من السُّود والإثيوبيِّين .

هذه هي البيّنةُ العلميَّة أو الواقعيَّة على « عمومية » الدِّين . وهي بيِّنة ينفرد بها الإسلام بين الأديان الكتابية وغير الكتابية . وينبغي أن ننظر إليها من وجهتها الصَّحيحة لنعرف حقًّا أنَّها مزية قَدِ انفرد بها الإسلام .

إنَّ دينا من الأديان الأخرى لم يكسب أمّة ذات كتاب عريقة في الحضارة ، وإنّما كانت الأديان مقصورة على العصبية القوميّة أو على تحويل الوثنيّين الّذين درجوا على عبادة الأصنام وما يشبِهُ الأصنام من رموز القوى الطبيعيّة .

فالموسويّة قصرت دعوتها على العبريّين أو اليهود . ولمَّا قام المُكابيّون ليُكرِهوا قبائلَ البادية على قبول الشَّعائر اليهودية كانت هذه القبائل وثنيّة

مُغْرقة في الجهالة ، وكان المكابيّون يؤمنون بالإله « يَهْوَا » مَلِكًا تَجِبُ له الطاعة على رعاياه . وكانوا من أجل هذا يسمّون أمراءَهم رؤساءَ كهّان ، ولا يسمحون لهم بلقب الملك وشاراتِه ومراسِمه . فإِكْراه القبائل على قَبُولِ سُلطان « يهوا » إنّما كان عندهم بمثابة الخضوع السياسي الذي يُلْزِمُ الأجانب والغرباء كما يُلْزِمُ أبناء الأمة وأهل السّلالة .

والبَرَهْمِيّة ظلّت ديانة قوميّة عنصريّة حتّى خرجت منها النِّحلة البوذيّة ، فنجحت في تحويل الوثنيّين إليها في الصِّين واليابان ، ولم تحوِّلْ إليها قَطُّ أمّة ذات كتاب .

والمسيحيَّةُ حوّلت إليها الرّومان وغيرَهم من الغربيّين أو الشرقيّين . ولكنّهم كانوا جميعا من الوثنيّين الّذين وقفوا عند خطوات الدّين الأولى ، ولم يُجَاوِزُوهَا إلى عقائد أهل الكتاب .

أمّا الإسلام فقد حَوَّلَ إليه على خلاف ذلك أعرقَ الأمم في الحضارة وفي الإيمان بالعقيدة الكتابية ، فأسلمت فارس وأسلمت مصر ، وهما على التّحقيق أعرق أمم العالم يومَئِذٍ في تاريخ الحضارة ، أُولاَهُمَا كانت تؤمن باللّه واليوم الآخر والحساب والعقاب وَغَلَبَة الخير على الشَّر وخلود الرُّوح ، وثانيتهما كانت تَدين بالمسيحيّة وتحمل لواءها في العالم القديم .

هذه العزيمةُ ينفرد بها الإسلام بين جميع الدّيانات وهي آية العالميّة والصَّلاح لدعوة الأمم جمعاء ، سواء منها الأمم الْمُعْرَقَة في الحضارة والدِّين أو الأمم الّتي لم تبلغ بَعْدُ مبلغ الارتقاء في التّحضُّر والاعتقاد .

فهم النص :

1 ـ المعنى الاجمالي والفكرة العامّة :

ـ يُقرّر الكاتب أنّ الإسلام دين عالميٌّ مستدِلاً على ذلك بأمثلة وبراهين . استعرض ما فهمته من ذلك .

ـ بعد اطّلاعك على مضمون النص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**آريون** : شعب سكن آسيا الوسطى ، انتشرت قبائله في شمال الهند ، وآسيا الغربية ، ثم أوربا وهو فرع من الشعوب الْهِنْدُ أوروبية ـ **حاميون** : قوم يُنْسبون إلى حام بن نوح منهِ تحدّر الجنس الأسود ـ **الشعائر اليهودية** : ما دعا إليه دينهم وأمر بالقيام به ـ **الكهّان** : جمع مفرده كاهن وهو الذي يتكهن بما يحدث في المستقبل ـ **شارته** : علامته ـ **الْبَرَهْمِيّة** : نسبة إلى بَرَهْمَا وهو ربّ الكون وخالقه في نظر الهندوس ـ **آية العالمية** : علامتها ودليلها] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بماذا استدَلَّ الكاتب على عمومية الدّعوة الإسلامية ؟
ـ ما المِيزَة التي انفرد بها الإسلام بين الأديان الكتابية ؟
ـ هل سبق لدين قبل الإسلام أن أثّر في أمة ذات كتاب وحضارة في نظر الكاتب ؟ ولماذا ؟
ـ هل كانت الديانة الموسوية موجهة إلى كافة البشر؟ ولماذا ؟
ـ كيف كانت ديانة القبائل التي أكرهها المكابيون على قبول الشعائر اليهودية ؟
ـ هل كانت دعوة المكابيين لغيرهم دينية أو سياسية ؟
ـ للكاتب رأي في الديانتين الْبَرَهْمية والمسيحة . اشرحه .
ـ ما هي الأمم التي حوّلها إليه الإسلام ؟ وما مستواها الحضاري ؟
ـ بماذا ينفرد الإسلام بين جميع الدّيانات ؟
ـ اقترح عنوانا مناسبا لكلّ فقرة في النّص ثم لخّصه بأسلوبك الخاص .

تقويم النّص :

جاء في النص قول الكاتب :

« هذه العزيمة ينفرد بها الإسلام بين جميع الديانات وهي آية العالميّة والصّلاح لدعوة الأمم جمعاء » علّق على هذا القول مبيّنا رأيك فيما قدّمه الكاتب من أدلّة وبراهين .

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كراسك :

« أمّا الإسلام فقد حوّل إليه على خلاف ذلك أعرق الأمم في الحضارة والإيمان بالعقيدة الكتابية ، فأسلمت فارس وأسلمت مصر ، وهما على التحقيق أَعرقُ أمم العالم يومَئِذٍ في تاريخ الحضارة »

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لكلمة : « **أعرق** » من معان مختلفة .

ـ **أَعْرَقَ الشجر** : امتدّت عروقه في الأرض .

ـ **أعرق الإنسان في الشرف** : كان له أصل فيه .

ـ **أَعْرَقَ المسافر** : أتى بلاد العراق .

ـ **أَعْرَقَ الرجل الفرس وغيره** : أجراه ليتصبّب منه العرق .

ـ **أَعْرَقَ الإنسان الشراب** : مزجه بماء قليل .

طبّق :

أ ـ تعرّف في القاموس على معاني الكلمات التالية :

العِرْقُ ـ الْعَرَقُ ـ العَرَاقة ـ العُراقة ـ العِراقُ .

ب ـ تناول بالشّكل التّامّ الفقرة الأولى من النّص .

جـ ـ أعرب ما يلي :

« ينبغي أن ننظر إليها من وجهتها الصّحيحة لنعرف أنّها مزيّة قد انفرد بها الإسلام » .

عُلوم العرب وأَثرها في نَهضَة أُوربا

تمهيد :

لقد شيّد العرب المسلمون حضارة كَفَلَتْ لهم أسمى ما كان يتطلّع إليه الإنسان من عيشة مثالية في الحياة ، كما جعلت منهم في الوقت نفسه رُسُلَ هداية إلى العالم أجمع ، ومنارات للعلم والعرفان ، والنّص الآتي ، يبيّن فضل العرب على غيرهم من الأمم .

النّص :

كان للعرب فضل عظيم على الحضارة ، لأنّهم كانوا في القرون الوسطى ، قوّامين على علوم القدامى ، لم يكتفوا بمُدارَستِهَا ، والاحتفاظ بها ، وبثّها في العالَم الإسلامي ، بل أضافوا إليها إضافاتٍ جليلةً ، وتناوَلُوها بأسلوب علميٍّ بعيد عن الخُرَافات والأوهام . وقد أثبت مؤرّخو العلوم الحديثة من الغربيّين أنه ، لولا العرب ، لضاع أكثر العلوم القديمة ، ولتأخرت نهضة أوربا الحديثة سنين لا يعلم مداها إلّا الله .

في الزّمن الذي سطعت فيه حضارة العرب في الأندلس أي في القرنين الثّالث والرّابع للهجرة (التاسع والعاشر الملاديين) كانت أوربا غارقة في خِضَمّ الهمجيّة ، ولم يستفق نُبهَاءُ الغربيين من سُباتهم إلّا في القرن الحادي عشر من الميلاد .

وعندما أرادوا إلقاء رداء الجهل عن أكتافهم ، اتّجهوا إلى العرب ، يتعلمون منهم ، لانهم لم يجدوا غيرهم نِبْراسًا للعلوم يُستَضَاءُ به قال « لوبون » : ما من مؤلف أوربي ، حتى القرن الخامسَ عَشَرَ ، إلّا وَعِلْمُهُ منقول عن علوم العرب ؛ ثم ذكر عددًا من علماء أوربا في ذلك الزمن ،

وقال : « إنهم ، كلّهم ، إمّا متتلمذون للعرب ، أو نَقَلَةٌ لكُتُبهم ، وإن الكتب المترجمة من العربية ، ولا سيّما الكتب العلمية منها ، كانت – إلى مدى بعيد – الأساس الذي قام عليه التّعليم في جامعات أوربا ، نحو خمسة قرون ؛ وفي بعض العلوم ، ظلّ تأثير العرب في الغرب باديا ، إلى عهد قريب ؛ ففي أواخر القرن الثامنَ عَشَرَ ، كانت مؤلفات ابن سينا ما تزال تُناقشُ في جامعة « مونبيلييه » بفرنسا ؛ وكان ابن رشد منذ القرن الثالثَ عَشَرَ المرجع الأعلى للفلسفة في الجامعات الفرنسية ؛ ولم يكن تأثيره في جامعات إيطاليا ، ولا سيما جامعة « بادوا » أقلَّ منه في الجامعات الفرنسية . وَلْنُلْقِ بعد ذلك ، نظرة خاطفة على العلوم الّتي نبغ فيها العرب ، ثم نشروها في الشّرق والغرب . ففي ميدان الطّبّ لم يكتفوا بما حوته الكتب الطبيّة التي نقلوها من اليونانية ، بل عكفوا على مدارسة الأمراض ومداواتها في تجارب كانوا يجرّبونها في المخابر ، والبِيمَارِسْتانات (المستشفيات) الّتي أنشأوها حتى زادوا في الطب القديم زيادات كبيرة ، وعدّلوا من معارف القدماء تعديلات مهمة . وحسبك أنْ تعلم أنّ كتاب أبي القاسم الزّهراوي الأندلسي ، المؤَلّف من عشرين جزءًا في الطب والجراحة ، واسمه (التّصريف لمن عجز عن التأليف) قد اشتمل على أكثر من مائتي شكل للآلات والأدوات الجراحية ، التي كان العالِم يستعملها في ممارسة أعماله الجراحية ؛ وكانت ترجمة هذا الكتاب مرجع الأطباء في الغرب . وحسب الأطباء العرب أنهم أول من فَتّتُوا الحَصَى في المثانة ، وسدّوا الشرايين النازفة ، وكتبوا في الجُذام ، والحَصْبَة ، والجُدَريّ وعدوى الطّاعون ، واستعملوا المُرْقِدَ ، أي الْمُخَدِّرَ ، في العمليات الجراحية ، وكشفوا النّقاب عن الدّورة الدّموية ، وعن الدّودة المستديرة ... » .

وكان من أشهر الأطباء ، في الشرق العرَبي ، أبو بكر الرّازي ، وابن

سينا ؛ ومن أشهرهم في الأندلس ، أبو القاسم الزّهراوي ، وعبد الله بن زهر .

والعرب هم الذين وضعوا أسس صناعة الصّيدلة ، وكانوا يجلبون العقاقير من الهند ومن غيرها ؛ ثم يصنعون عقاقير أخرى ، ويعالجون المرضى بها ، ويدرسونها ويؤلفون الكتب فيها .

أما الكيمياء الحديثة ، فيقول العارفون من علماء أوربا : إن العرب هم الذين وضعوا أُسُسَهَا ، بما كانوا يقومون به من تجارب ، وبما كانوا يهيئون من مستحضرات كيماوية ، استعملت في صناعات شتّى ، كصناعة الورق والصابون ، والأصبغة والمُرْفقات والأدوية ، وقد نقل الغربيون عنهم بعض الصناعات ، ولا سيما صناعة الورق ، كما نقلوا إلى لغاتهم أكثر من خمسين اسما من الأسماء الكيماوية التي وضعَها العرب .

عن « القراءة الثانوية »

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ماذا تعرف عن الحضارة الأوربية ؟
ـ بعد قراءتك للنّص بيّن فضل العرب في قيام النّهضة الأوربية .
ـ على ضوء فهمك للنّص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

ـ **قوّامين** : كثيري القيام والحرص على علوم القدماء .
ـ **الأوهام** : التخيلات .
ـ **الهمجيّة** : انعدام النظام والأخلاق .
ـ **نُبَهاء** : جمع نبيه وهو الفَطِنُ
ـ **حَسْبُكَ** : كفاك .
ـ **لم يكتفوا بما حوته** : لم يكتفوا بما ضَمَّتْهُ واحتوت عليه .

3 ـ المصطلحات :

ـ **المثانة** : مستقر البول وموضعه من الإنسان والحيوان .
ـ **شريان** ، **شرايين** : عِرْقٌ نابض يجري فيه الدّم .
ـ **نازف** : يسيل منه الدّم بكثرة .
ـ **الجُذام** : وباء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء .
ـ **الحصبة** : مرض معد ، يُخرج بثورًا في الجلد ، ويسبب حمى وبحّة في الصوت غالبا . وأكثره سليم العاقبة .
ـ **الدودة المستديرة** : دودة طفيلية تعيش في الأمعاء وتحدث مرضًا .
ـ **الجدري** : مرض جلدي معد .
ـ **الطّاعون** : داء ورمي سببه ميكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى الإنسان .

4 ـ التعريف بالأعلام :

[**الرازي** : طبيب عربي مشهور ، من أهم مؤلفاته في الطب ، « الحاوي » **الذي** يقع في ثلاثين مجلدا توفي سنة 311 هـ ـ 923 م .
ـ **لوبون** : من علماء الاجتماع الفرنسيين ، توفي سنة 1931 .
ـ **أبو القاسم الزّهراوي** : من أطباء الأندلس المعدودين توفي سنة 516 هـ] .

5 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ **ما موقف العرب في القرون الوسطى من علوم القدماء ؟ وما شهادة الغربيين في ذلك ؟**
ـ في النّص ما يشير إلى جهود العرب في ميدان الطب ، **اذكر ذلك .**
ـ اعتمد الغربيون في الطّب على مُؤَلَّفٍ . فما هو ومن صاحبه ؟
ـ سبق العربُ غيرَهم في طرق معالجة بعضِ الأمراض ، **فما هي هذه الأمراض ؟** ومن أشهر الأطباء العرب في المشرق والمغرب ؟
ـ اذكر ما بذله العرب من جهود في مجال الصّيدلة ، وعلم الكيمياء .
ـ اجعل لكل فقرة في النّص عنوانًا يناسبها ثم لخّص مضمونه العام .

تقويم النص :

ـ متى بدأت النهضة العلميّة في أوربا ؟ وكيف ساعد العرب على بعث هذه النّهضة والأخذ بيدها ؟

ـ ما الجهود التي بذلها الأوربيون للاستفادة من العلوم العربية والعلماء العرب ؟

ـ ما رأيك في أسلوب النّص ؟ وما سِمَتُهُ أعلمية هي أم أدبية ؟ ولماذا ؟

استثمار النّص :

ـ سجّل في كرّاسك : « لولا العرب ، لضاع أكثر العلوم القديمة ولتأخرت نهضة أوربا الحديثة سنين لا يعلم مداها إلّا الله » .

« قال لوبون : « ما من مؤلف ، أوربي ، حتّى القرن الخامس عشر إلّا وعلمه منقول عن علوم العرب »

طبق :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس :

ذبح ـ خِضَمّ ـ نِبْرَاسٌ ـ حَثِيثٌ ـ ريح

ب ـ أعرب : ولا سيما الكتب العلمية .

قصر الحمراء

لعبد الهادي بوطالب

تمهيد :

عبد الهادي بوطالب : من أدباء المغرب ، ومن أبرز عناصره المثقفين. ولد بفاس وتخرج من جامعة الْقَرَوِيِّين ، عاصر الحركة الوطنية ، وأسهم فيها .. تتسم كتاباته بمتانة اللغة وجودة الأسلوب .

والنّص التالي من كتابه « ليالي غرناطة » وهويمتاز بالوصف الممتع الدقيق لأحد الآثار المعمارية بالأندلس ، وهو قصر الحمراء ذو الشهرة العالمية لما فيه من زخارف رائعة ونقوش بديعة وهندسة عربية أصيلة .

النّص :

وقف قصر الحمراء الذي بناه أول ملوك الدولة النَّصرية على قَلْعَةٍ عتيقة كانت تُدعى « قلعة الحمراء » مُشرفا على مدينة غَرْنَاطَةَ كأَنَّهُ الْهَرَمُ الشَّامخ ، قد أحاطت به أبراجٌ مربّعة تُسامِق السماء وتناطح السحاب ، وأفاض من نُورهِ على ما حوله من أشجار فأَشَعَّ الضياءَ خِلالها ، وَنَمَّ كُلُّ مَا تبدَّى من مظاهره عن عظِمة وجَلال .

ولم يكن قصر الحمراء بَالِغًا هذه العظمة من أوَّل يوم أقيم فيه ، وإِنَّمَا عَمِلَ ملوك بني الأحمر المتعاقبون عليه على توسيعه ؛ فأضاف كُلٌّ منهم إليه جناحا أو أجنحة تفنَّن في إِبْدَاعِهَا حتى يُعْجِزَ مَن سبقه ، وإذا بالحمراء تُنْسِي مَا شَيَّدَهُ الأَوَّلون ، وَيَنْدُرُ أن يكون لها مِثْلٌ في الآخرين ! فأنت ما تكاد تتجاوز مَدْخَلَ القصر حتى تَبْهَرَكَ فيه ساحاته الفسيحة وَمَمَاشيه المحفوفة يمينا و شِمالا بأنواع الزّهور وَمُخْتَلِفِ الرّياحين ، تفوح بأزكى الرّوائح وأعطر النسائم .

وتحار في اختيار أول قاعة تزورها من هذه القاعات المتعددة المسالك ؛ فقد قامت بإِحْدَى جهات القصر « قاعةُ الآس » التي افْتَنَّ الصّانعون في نقوشها ، وأبدعوا في زخرفتها ، والتي تمرُّ منها إلى « حِصْنِ الْبِرْكَةِ » حيث البحيرة الجميلة الصَّافيةُ المياه هاجت أسماكَها السابحةَ أضواءُ الثُّرَيَّا الذَّهبية المعلّقة فوقها ، فانطلقت الأسماك تحت أضوائها ترقص تارة وتختال أخرى ، وتغوص ثم تطفو ، ويناغي بَعْضُهَا بعضا في نشوة ومرح .

ويدعوك ازدحام المناظر حول عَيْنَيْكَ إلى أن تُسرِع السَّيْرَ ، فإذا بك في « قاعة الخلافة » وقد جَاوَزَتْ في عظمة بنائها وَسَعَةِ أرجائها ما ازدانت به قاعة الآس من عظمة في الفنّ ، ومهارة في البناء .

وتندهش لمنظرِ الأسود إذ تلمح وسطها اثْنَيْ عَشَرَ أَسَدًا من الرُّخَامِ الأبيض يكاد الشَّرَرُ يَتَطَايَرُ من عُيونها ، تُحِيطُ بفوّارة مُزَخْرَفَة تُرْسِلُ الماء قريبا من الأسود دون أن تَمَسَّها خَشْيَةَ أن تُثيركَامِنَ غَضَبِهَا . وتكاد تَتَوَهَّم أنك في غابة هائلة لولا أنَّك تُلاحِظ فَرْقا دقيقا بَيْنَ سباعِ الغابة وسباع القاعة لَعَلَّ يَدَ النَّاحِتِ قَصَدَتْهُ تَحَرُّجًا من مُنَافَسَة الْخَلَّاق الْأَعْظم ، ولولا أنها تَقْذِفُ من أَفْوَاهِهَا ماءً صافيا يُسْمَعُ له خَرير هو أَبْعَدُ ما يكون من زئير أُسود الغاب !

أمَّا قَصْرُ الْخِلَافَةِ فقد قامت به قُبَبٌ شَامِخَة ، وَاكْتَسَتْ جُدْرَانه بأَرْدِيَةٍ من الْمُخْمَلِ مُتَعَدِّدة الألوان ، وفُرِشَت أرضه بِبُسُطٍ أَعْجَمِيَّة أَبْدَع الرَّسَّامون في تلوين صُوَرِهَا ، وأطلقوا العِنَانَ لِمُخَيِّلَتهم في الرَّسْمِ .

وبالقصر حجرة كُبرى فَسيحة الأرجاء ، يَتَكَوَّنُ سَقْفها من ثلاثة آلاف قِطْعَةٍ اجْتَهَدَ صانعوها في التَّلبيس على ناظرها حتى لَيَحْسِبُهَا ـ مهما أَنْعَمَ النَّظَرَ ـ قِطْعَةً واحدة امْتَدَّتْ على طول القاعة ، تَعْشُو العيون للضِّيَاء الْمُنْبَعِث من نُقُوشها الْمُمَوَّهَة بِالذَّهَب ، فَتَرْتَدُّ حسيرَةً لِيَبْهَرَهَا جَمال الرُّخام

الذي فُرِشَتْ به الأرض ، وقد مَحَتْ آيَةُ النَّقْش آية الْفَنِّ الذي أَبْدَعَ شَمْسِيَّاتِها الْمُخْتَلِفَةَ الألوان والأشكال .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ ما الجوانب التي تعرّض لها الكاتب في وصفه لقصر الحمراء ؟
ـ بعد قراءتك للنّص واطلاعك على مضمونه العام . حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**قصر الحمراء** : بناه مؤسس الدولة النّصرية بالأندلس وهو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر [1232 ـ 1273] م] على سفوح التّلال الواقعة بالجنوب الشرقي من مدينة غرناطة عاصمة الدولة النّصرية آنذاك . ـ **نَمَّ** : أظهر . ـ **ناغى فلان الصبي** : كلّمه بما يعجبه ويسره . ـ **الْمُخْمَلُ** : نسيج سطحه ليّن ناعم . ـ **تعشو العيون** : يسوء بصرها ولا تستطيع الرؤية بالليل . ـ **الشمسيّات** : جمع شمسية ، ما يُتقى به من حرارة الشمس دون أن يمنع تسرب ضوئها] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ ورد في الفقرة الأولى من النص تحديدٌ لموقع قصر الحمراء ، ووصف لمحيطه العام . اشرح ذلك بالتفصيل .
ـ ما العوامل التي أكسبت قصر الحمراء عظمة وجعلت منه آية في الإتقان والإبداع ؟
ـ ما الذي يبهر الزائر عند دخوله قصر الحمراء ؟
ـ بماذا وصف الكاتب كلاً من قاعة الآس وحِصْنِ البركة ؟
ـ قارن بين قاعة الآس وقاعة الخلافة .
ـ اشرح وصف الكاتب لمنظر الأسود وحقيقتها .
ـ بماذا يمتاز قصر الخلافة ؟

ـ اجعل لكل فقرة من النص عنوانا يلائمها ثم لخّص وصف الكاتب لقصر الحمراء .

تقويم النّص :

ـ الجمال نوعان : مطبوع ومصنوع ، فالمطبوع ما جادت به الطبيعة ولم يتدخل فيه الإنسان بالتقويم والتعديل . والمصنوع ما دخلته الصنعة وتناولته بالتحسين والتجميل . إلى أيهما ينتسب جمال قصر الحمراء ؟ولماذا ؟

ـ ما الذي أثار إعجابك في هذا القصر؟ ولماذا ؟

ـ ما رأيك في أسلوب الكاتب من حيث الصور الخيالية ؟

استثمار النّص :

1 ـ سجل في كراسك :

« ... وقف قصر الحمراء مُشْرِفًا على مدينة غرناطة كأنه الهرم الشّامخ قد أحاطت به أبراج مربّعة تُسامق السّماء وتناطح السّحاب ... » .

2 ـ لاحظ :

أ ـ « حَيْثُ » في قول الكاتب: « ... تمرّ منها إلى حصن البركة حيث البحيرة الجميلة الصّافية المياه ».

فحيث هنا تعرب ظرف مكان مبنيا على الضّمّ وهو مضاف إلى الجملة الاسمية بعده ، والبحيرة مبتدأ خبره محذوف تقديره كائنة .

ب ـ معاني كلمة : « العتيق » .

ـ العتيق : القديم من كل شيء مثل : بناء عتيق أي قديم .

ـ العتيقُ : العبد الذي تحرَّرَ من العبودية .

ـ العتيقُ : الكريم من كل شيء كقولنا : فرس عتيق .

ـ البيت العتيق : الكعبة المُشرَّفة .

طبّق :

أ ـ بناء على مَا عَرَفْتَهُ عن إعراب « حيث » اشكل ما يلي :

« أتمنّى أن أزور مدينة غرناطة حيث قصر الحمراء ، فأشاهد قاعة الآس حيث النّقوش البديعة ، والزَّخرفة العجيبة وقاعة الخلافة حيث عظمة البناء وسعة الأرجاء » .

ب ـ ابحث في القاموس عن معاني الكلمات الآتية :

تُسَامِقُ ، تَبَدَّى ، جَنَاحَ ، يَنْدُرُ ، ازْدَانَتْ ، الْمُمَوَّهَةُ .

جـ ـ صرف فعل « تُنْسِي » في المضارع مع جميع الضمائر .

المحور الثامن
التنمية والاقتصاد

- التنمية والتحرر الاقتصادي : . . . . من الميثاق الوطني
- غَاية التنمية تَرقية الإنسان : . . . أحمد طالب الإبراهيمي
- المُبذِّرون إخوانُ الشياطين : . . . . الأستاذ : علي العماري

التنمية والتَّحرُّر الاقتِصَادِي

من الميثاق الوطني

تمهيد :

من أهداف التنمية الشاملة في الجزائر دعم الاستقلال الوطني ، وترقية الجماهير الشعبيَّة حتى تتمكن من التمتع بمزايا التقدم المادّي والاجتماعيّ والثقافيّ .

وهذا النص يسلط الضوء على حقيقة التنمية ، وما تبذله الجزائر في هذا المضمار .

النّص :

إن مدى التّنمية يجب أن يتناسب ـ في واقع الأمر ـ مع حجم التأخر المتراكم في جميع الميادين ، لدى الشعوب التي تعرضت للسيطرة الاستعماريّة ، أو التي عانت الاستغلال الإمبرياليّ ، فالتنميّة بالنسبة لهذه الشعوب تعبّر عن الجهود الواجبِ بذلُها لتدارك تخلُّفها ، وتحدّد طبيعة التغييرات التي ينبغي القيام بها في كل الميادين للتخلُّص من حالة التخلُّف ، كما ستحدد مدى الرقيّ الذي يجب تحقيقه لبلوغ مستوى من المعيشة يكفل الاستجابة السليمة لحاجات الإنسان .

أما في الجزائر فإن مفهوم التنميَة ينصرف إلى أنها عمليَّة تمكِّن الثورة من بلوغ غاياتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة . وهذا التصور الذي وضعته الثورة الجزائرية للتنمية يعني أن الاستقلال السياسيّ هو مجرد مرحلة في تطور المسيرة الثورية ، وتمثِّل السلطة السياسيّة ـ في منظور الاستراتيجية الثوريّة ـ الموقع الذي تنطلق منه العمليّات الراميَة إلى السيطرة على الوسائل الأخرى اللازمة لمواصلة الثورة ، وإلى تحديد المراحل الجديدة والمتعاقبة التي يجب أن تُفضي إلى الاستقلال الحقيقيّ وإلى بلوغ أهداف الثورة كاملةً .

إن الاستقلال الحقيقي يستلزم الاستقلال الاقتصاديَّ المُرْتَكِزَ أساساً على استعادة الثروات الطبيعية ، وعلى تملُّك وسائل الإتناج الكبرى ، وتوازن المبادلات الخارجيّة ، والاستقلال الماليّ للدولة ، وإحداث سوق وطنيّة مع التّحكم في التكنولوجيا . وبعبارة أوضح ، فالمسألة تتعلق بانتهاج تنمية تشمل جميع جوانب الحياة الوطنيّة ، وضرورة اعتماد الأمة على نفسها أوّلا لتوفير شروط الاستقلال الفعليّ ، السياسيّ والاقتصاديّ .

إن البلدان التي جعلت من مسألة المحافظة على النظام الإمبرياليّ العالميّ إحدى الغايات الكبرى لسياستها ـ تناهض اليوم بشدة فكرة إقامة نظام اقتصاديّ عالميّ جديد ، يكون مبنيا على المبادىء والاقتراحات التي صادقت عليها الجمعية العامّة للأمم المتحدة أثناء دورتها الاستثنائية السادسة المنعقدة في أفريل سنة 1974 ، والتي خُصِّصت للمواد الأوليّة وقضايا التنميّة .

وهكذا ، فإن سياسة التنمية في الجزائر مبنيّة على العمل ن أجل الاستقلال الاقتصاديّ ودعمه ، الأمر الذي يستلزم القيام بعمل متواصل لتجنُّب الوقوع تحت أيّة سيطرة ، مهما كان شكلها ، قد يريد النظا الإمبرياليّ العالميّ فرضها على حياة الأمة أو على مستقبلها .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يعالج هذا النّص مفهوم التنمية في الجزائر والأهداف المنتظرة منها . وضّحها .

ـ بعد قراءتك للنّص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**التنمية الاقتصادية** هي : رفع مستوى الدّخل القومي بزيادة متوسط إنتاج الفرد ـ **تُفْضِي** إلى الاستقلال الحقيقي : تؤدي إليه ـ **تناهض** : تعارض وتقاوم] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ للميثاق الوطني رأي في التنمية بالنسبة للشعوب التي تعرّضت للسيطرة الاستعمارية . وضحه .

ـ للجزائر مفهومها الخاص للتنمية . اشرحه .

ـ ما هو تصوّر الثورة الجزائرية للاستقلال السياسي ؟

ـ ماذا تمثل السلطة السياسية في منظور الإستراتيجيّة الثوريّة ؟

ـ ماذا يستلزم الاستقلال الحقيقي ؟ وعلى ماذا يرتكز الاستقلال الاقتصادي ؟

ـ ما هي البلدان التي تناهض فكرة إقامة نظام اقتصاديّ عالميّ جديد ؟

ـ ما هو الأساس الذي بنيت عليه التنمية في الجزائر ؟ ولماذا ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ، ثم لخّص مضمون النّص بأسلوبك الخاص .

تقويم النّص :

ورد في النّص : « إن الاستقلال الحقيقيّ يستلزم الاستقلال الاقتصاديّ » .

ـ ناقش هذه الفكرة مبيّنا علاقة الاستقلال السياسيّ بالاستقلال الاقتصادي .

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كراسك :

« فالمسألة تتعلق بانتهاج تنمية تشمل جميع جوانب الحياة الوطنيّة ،

وضرورة اعتماد الأمة على نفسها » .

2 ـ لاحظ :

لاحظ ما لكلمة « نمّى » من مَعَانٍ مختلفة :

ـنمّى الشيء يُنميه تنمية : كثَّرَهُ .
ـ نمّى النار : رفعها وأشبع وقودها .
ـ نمّى الحديث إلى فلان : رفعه إليه وعزاه .

طبِّق :

ا ـ عد إلى القاموس لتحديد معاني كلمة « استقلَّ »
ب ـ أشكل الفقرة الأولى من النص شكلا تاما .
جـ ـ حول العبارة التالية إلى صيغتي المفرد المذكر والمؤنث :
« لم يتخلوا أبدا عن أطماعهم في ثروات الشعوب التي كانت ضحيّة لاستغلالهم » .

غايةُ التنمية ترَقيةُ الإِنسان

لأحمد طالب الإبراهيمي

تمهيد :

تسعى الجزائر إلى ترقية الإنسان الجزائري في جميع الميادين . فما هو الطريق الذي اختارته لتحقيق هذا الهدف؟

النّص :

تقوم الثّورة الجزائرية على أعمِدةٍ ثلاثٍ متساوية هي الثَّورة الثقافيَّة والثَّورة الزِّراعية والثَّورة الصِّناعية .

والهدف من التّنمية كما هو معلوم ترقيةُ الفرد وتنميته من مختلف الجوانب ، ولا يتِمُّ ذلكَ بتشييد المصانع والمنشآت الاقتصاديّة فحسبُ،بل لا بدَّ من الاهتمام بالْبُعْدِ الثقافيِّ لإِتمام هذه التَّنمية ، ولقد أوضح القانون البلديّ،منذ نشأة المجالس الشعبيّة البلدية،مدى أهمية الدور الثقافيِّ الذي يجب أن تَلْعَبَهُ هذه المجالس الَّتي مُنِحَت لها إِمْكَانَاتٌ مماثلةٌ لتلكَ الّتي تلقَّتها في الميادين الأخرى .

وإذا كانت المجالس الشعبية البلدية لم تُولِ الأهميةَ اللازمة للمسائل الثَّقافية ، ولم تؤلّف أو تنشّط ـ كما يجب ـ اللِّجان الثَّقافية التي تَضَمّنَتها القانون البلدي ، فقد كانت هناك أسباب معقولة حيث إنَّ نشاط المجالس البلدية كان محصورًا خلال المرحلة الأولى في بناء المدارس كمشكل عاجل له الأسبقية .

واليوم نجد أن الوسائل والظروف تغيرت تغيرًا جذريا ، وأن ما تمَّ إنجازُهُ في المجالين الاقتصاديِّ والاجتماعيِّ يشكِّل قاعدةً صلبة لبعث الثورة

الثقافية ، ثم إن التقدم الذي أحرزت عليه الثَّورة الجزائريّة خلق بدَوره متطلَّباتٍ جديدةً في الميدان الثقافيٍّ ، وأن ضرورة تحديد الخطوط العريضة للاتّجاه الثقافي أصبح مفروضا أكثرَ من أيّ وقت مَضَى ، من أجل تحديد نوع شخصية مجتمعنا وحضارتنا ، كما أن مشكل الهُوية الثقافية ، وتأكيد الشخصية الجزائرية ما زالا مطروحين .

جاء في المخطَّط الرُّباعي الثاني أنَّ : « نجاح الثَّورة الزراعية ، وأهمية المنشآت الصِّناعية التي تمَّ إنجازُهَا في إطار التَّصنيع الحقيقيّ للجزائر مَكَّنَ بلادنا من أن تُجَنِّد نفسها لخوض معركة التحرّر الاقتصاديِّ والاجتماعي فأحدثت بذلك القواعد الماديّة للترقية الثَّقافية وهي تهدف إلى استعادة هُويتها الثَّقافية الوطنية وإزالة الغبار عنها » وأن هذا العمود الثالث من ثورتنا لا يمكن فصله عن الاثنين الآخرين ، وهو شرط نجاح الثورة وغايتها ، ولا يمكن حصرُه في المجال المدرسي فقط ، بل يجب أن يَعُمَّ وَيُوَجِّه جميع الأعمال والبرامج الثقافية والتربوية ... إنه هدف أسمى لثورتنا ....

فلا يتعلق الأمر إذن بخلق حاجات ثقافية ، لأن هذه الحاجات موجودة فِعْلاً وبادية للعيان يوما بعد يوم ، ولكن الغرض هنا تلبية هذه المتطلبات ، فَمَنْ مِنَّا يعارض فكرة وجوب الإقلال من المقاهي والإكثار من الأندية الثقافية على مختلف المستويات ؟ وهو ما يتَّفق مع اختيارنا الاشتراكيِّ ، ومع أكثرِ تقاليدنا عَرَاقَةً وَسُمُوًّا .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تناول الكاتب في النص مفهوم التّنمية وعلاقتها بالثورة الثَّقافيّة . اشرح ما فَهِمْتَهُ من ذلك .

ـ بعد اطِّلاعك على مضمون النص اقترح له فكرة عامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**أعمدة** : جمع مفرده : عمودٌ وهو ما يقوم عليه البيت ـ **لَمْ تُولِ الأهمية** : لم تُعِرْهَا اهتمامًا ـ **الهُوية** : حقيقة الشيء الَّتي تشتمل على صفاته الجوهرية] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

- ما الأعمدة التي تقوم عليها الثَّورة الجزائرية ؟ وما أثرها العالمي ؟
- للكاتب مفهوم واسع للتنمية . وَضِّحْهُ .
- لماذا لم تُولِ البلدية أهمية للمسائل الثَّقافية في المرحلة الأولى ؟
- يُقَرِّرُ الكاتب أن ما أنجزتْه الجزائر في المجالين : الاقتصادي والاجتماعي يفرض علينا متطلباتٍ معينةً . اذكر هذه المتطلّبات .
- ما الّذي مكَّن بلادنا من خوض معركة التَّحرير الاقتصادي والاجتماعي ؟
- إِلَامَ تهدف التَّرقية الثقافية ؟
- للكاتب رأي في الثورة الثقافية . اشرحه .
- ما رأي الكاتب في الحاجات الثقافية ؟
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا لها ثُمَّ لَخِّصْ مضمون النّص .

تقويم النّص :

- علِّق على القول الآتي مُبَيِّنًا رأيك فيما تعكسه المقاهي والأندية من نتائج : « مَنْ مِنَّا يعارض فكرة وجوب الإقلال من المقاهي والإكثار من الأندية الثقافية على مختلف المستويات » .

استثمار النّص :

1 ـ سجِّل في كراسك :

« والهدف من التنمية كما هو معلوم ترقية الفرد وتنميته من مختلف الجوانب . ولا يتمُّ ذلك بتشييد المصانع والمنشآت الاقتصادية فحسب . بل لا بُدَّ من الاهتمام بالبُعْد الثقافيِّ لإتمام هذه التَّنمية »

2 ـ لاحظ :

ـ **لاحظ ما لكلمة** : « **البُعْد** » من معان ووجوه استعمالات مختلفة :

ـ البُعد : ضدّ القرب وجمعه : أبْعاد .

ـ البُعد : المسافة .

ـ البُعد : الرأي والحزم .

ـ بُعْدُ الْهِمَّةِ : الطُّمُوح .

ـ بُعْدُ الصِّيتِ : الشهرة .

ـ بعد النَّظر : التبصُّر .

3 ـ طبِّق :

أ ـ انسج على منوال العبارة التالية :

« ولقد أوضح القانون البلديّ، منذ نشأة المجالس الشعبية البلدية، مدى أهمية الدور الثقافي الذي يجب أن تلعبه هذه المجالس »

ب ـ ايت بمصادر الأفعال الآتية :

ـ تقوم ـ يتمُّ ـ أَوْضَح ـ تُولي ـ يجب ـ نجد ـ

جـ ـ أعرب ما يلي :

ـ نجد أن الوسائل والظروف تغيرت تَغَيُّرًا جذريا .

المُبذِّرون إخْوان الشَّيَاطِين

للأستاذ : علي العماري

تمهيد :

وقف الإسلام موقفا وسطا بين الشّحّ والتّبذير فقال :
« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » .

النّص :

هؤلاء صنف من النّاس وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف الّذي جعلناه عنوانا لهذه الكلمة ، ولم يصف أحدا غيرهم به . وهذا الوصف « **إخوان الشّياطين** » جامع لكلّ خصال الشّرّ ، وفيه من الإزعاج النّفسي لهؤلاء النّاس ، ومن الإيحاء المنفّر ما ينبغي أن يملأ نفوسهم كراهية لهذا الخلق الذي جعل القرآن يضعهم في منزلة الشّياطين ، ويقرنهم معهم في قِرْن واحد ، وليس عند النّفس أبغض من صوت الشيطان ، ومن فعله .

أمّا هؤلاء الموسومون بهذا الوسم الموجع فهم : « **المبذرون** » . قال تعالى في سورة الإسراء « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » .

والتّبذير هو الإنفاق الباطل ، أو هو مجاوزة الحدّ في كلّ لون من ألوان الإنفاق ما لم يكن إنفاقا في سبيل الخير ـ على ما اشتهر عند العلماء ـ ولذلك قيل : لا خير في السّرف ، ولا سرف في الخير !

وسياق الآية يدلّ على أنّ التّبذير يكون في الإنفاق للخير سواء كان واجبا ، أو مندوبا ، فقد ابتدأت بالأمر بإعطاء ذي القربى حقّه ، وإعطاء المسكين ، وابن السّبيل حقّهما ـ كذلك ـ وكلمة « حقّه » هنا محدّدة فلا ينبغي أن يُنْقِصَهُمْ من هذا الحقّ شيئا ، وإن زَادَ فلا ينبغي أن تبلغ الزيادةُ حدَّ التبذيرْ ، فصاحب المال مُطَالَبٌ بأن يلتزم أداء الحقوق .

ومن الطّبيعي أن يكون بجانب هؤلاء أصحاب حقوق آخرون كأولاده ؛ وكلّ من يمكن أن يرثه بعد موته ، والأثر المشهور يقول : إنّك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفّفون النّاس .

وإذا كانت الزّيادة في إعطاء ذوي القربى حقوقهم ، وفي إعطاء ابن السّبيل حقّه تعدّ تبذيرا ، فمن البَديهيّ أن تكون مجاوزة الحدّ في الإنفاق على النّفس ، أو على الأولاد والأصدقاء تبذيرًا أيضا .

وخلق التّبذير في الأغنياء المترفين يجعلهم ينكُلُون عن الجلّى ويجبنون عن اقتحام أية معركة ، تشبُّثًا بأذيال المال ، وحرصًا على النّعيم الواسع الذي يعيشون فيه .

وتاريخ الكفاح في الشعوب لم يعرف إلَّا أولئك الّذين لم تغمرهم النّعمة ، ولم يخدّر أعصابهم التّرف ، وربّما وُجد في التّاريخ أبطال نشأوا في الْغِنَى والنّعيم ، ولكن أولئك ـ مع قلّتهم ـ لم يكونوا مترفين ، وإنّما عزفوا منذ عقلوا الحياة عن الدَّعَة واللّهو .

وهذا بدهيّ ، لانّ المترف الّذي لم يعرف ، ولم يَأْلَفْ إلَّا الجانب اللَّيِّن من الحياة لا يستطيع بطبيعته المنحرفة أن يصبر على الجانب الخشن منها ، وبلواه الكبرى أنه مضطرّ إلى هذا الجانب يوما ما ، لأنّ الحياة فيها الحلو والمرّ ، واليُسر والعُسر ، وَحِينَئِذٍ يدرك جناية التّرف عليه في خاصة نفسه قبل أن يدركها في مجتمعه .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدّث الكاتب في هذا النّص عن موقف الإسلام من التّبذير والمبذّرين . وضّح هذا الموقف .

ـ بعد قراءتك للنّص حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**الإيحاء** : مصدر أَوْحَى يوحي إلى فلان : كلّمه بكلام يخفيه عن غيره ـ **الموسومون** : المعروفون بعلامات يتميّزون بها ـ **السّرف** : تجاوز الحدِّ والاعتدالِ في الإنفاق ـ **مندوب** : مستحبّ ـ **أن تذر** : أن تترك ـ **يتكفّفون** : يمدّون أكفّهم طلبا للعطاء ـ **الخليقة** : ما خلقه الله ـ **ينكلون** : من نكل عن كذا : جبن ـ **الجُلّى** : مؤنث الأجل : الأعظم ـ **الدّعة** : الرّاحة وخفض العيش] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ بماذا وصف الله تعالى المبذّرين ؟ وما أثر هذا الوصف في نفوسهم ؟

ـ ما الغرض من قوله تعالى : « ولا تبذّر تبذيرا » ؟ .

ـ اشرح تعريف الكاتب للتّبذير .

ـ ما التّفسير الذي أورده الكاتب لقوله تعالى : « وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرا» ؟

ـ ما رأيك فيمن يبذّر مالَه على الغير ويترك أهل بيته يتكفّفون النّاس ؟

ـ لماذا تعتبر مجاوزة الحدّ في الإنفاق على النّفس والأولاد والأصدقاء تبذيرا في رأي الكاتب ؟

ـ ما الفئة الاجتماعية التي تتّصف بخلق التبذير ؟ ولماذا تجبن عن اقتحام المعارك ؟

ـ من هم الّذين عرفهم تاريخ الكفاح في الشعوب ؟ ولماذا ؟

ـ فيم تكمن البلوى الكبرى بالنسبة للغنيّ ؟ ولماذا ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا ملائما لها ثم لخّص مضمون النّص .

تقويم النّص :

ورد في النّص قول الكاتب : « وتاريخ الكفاح في الشّعوب لم يعرف إلَّا أولئك الّذين لم تغمرهم النّعمة ولم يخدّر أعصابهم التّرف » . علّق على هذا القول .

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

« والتّبذير هو الإنفاق الباطل ، أو هو مجاوزة الحدّ في كلّ لون من ألوان الإنفاق ما لم يكن إنفاقا في سبيل الخير » .

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما للكلمة « **الباطل** » من معان واستعمالات مختلفة .
ـ **الباطل** : الذاهب خَسْرًا وَضيَاعًا .
ـ **الباطل** : الملغى .
ـ **الباطل** : العمل غير الشّرعي .
ـ **الباطل** : الكذب .
ـ **الباطل** : الشيطان .

طبّق :

أ ـ استعن بالقاموس وحدّد معاني الكلمات الآتية :
الْقَرْنُ ـ الْقَرَنُ ـ الْقِرْنُ .

ب ـ أعرب ما يلي :
ـ ولا تبذّر تبذيرًا .

جـ ـ حوّل ما يلي إلى صيغة جماعة الإناث :
« وخلق التّبذير لم يزل في الأغنياء المترفين يجعلهم ينكلون عن الجُلّى ويجبنون عن اقتحام أية معركة » .

فائدة :

ـ **المفعول المطلق** : مصدر منصوب يذكر بعد فعل من لفظه تأكيدا لمعناه مثل : (حمد ربّه حمدًا) أو بيانا لنوعه مثل : (أسير سير المؤمنين) أو عدده مثل : (ركع المصلّي ركعات) وإن لم يكن المصدر من لفظ الفعل فيعتبر نائبا عن المفعول المطلق مثل : اجتهدت بعضَ الاجتهاد .

المحور التاسع
التكنولوجيا والصناعة

- الإلكترونيك وأهمية استغلاله في العالم اليوم : لرِضَا الشاهربي
- أهداف إقامة الصناعات الأساسية في الجزائر: من الميثاق الوطني
- النفط خام أساسي لكثير من الصناعات : لإبراهيم مُرقصُ عوض

الإلكترونيك
وأهمّيّة استغلاله في العالم اليوم

لرضا الشاهرلي

تمهيد :

رضا الشاهرلي : باحث تونسيّ معاصر . نشر فصولا علمية بمجلة : الحياة الثقافية . وفي هذا النّص يشرح أهمية علم من العلوم التي لها شأن عظيم في مجال تقدم العلوم وتطوّر الحضارة .

النّص :

يجدر في مقدمة هذا الْعَرْض شرح معنى الإلكترونيك ، هو علم يهدف إلى دراسة كافة الظواهر التي يبرز فيها الإلكترون ، وهو في علم الطبيعة عنصر دقيق للغاية ، ذو شُحنة كهربائية سلبيّة ، وله دور أساسي في كيفية تركيب الذّرّة ، واتسع اليوم معنى الإلكترونيك حتى أصبح يشمل العلم الذي يجمع النشاطات المستعملة والمنتجة لعوامل مادية تُسْتَخْدَمُ فيها خاصّيات أجسام دقيقة وضئيلة جدًّا ذات شحنة كهربائية .

ويرجع ظهور علم الإلكترونيك إلى سنة 1878 ، وبدايةً من سنة 1930 ولا سيما في فترة الحرب العالمية الثانية (1939 ـ1945) تطوّر استعمال الإلكترونيك في تقنيات جديدة شملت بوجه خاص الكشف بواسطة الرّادار ، فأصبحت كلمة الإلكترونيك في استعمال متزايد ، وأخذت تقنياته وصناعته تتبلور بسرعة حتى بلغ هذا العلم شكله النهائي والملائم ، مما جعله الميدان المميزَ للكهرباء ...

وقد أصبح علم الإلكترونيك يتميز بالحساسية المفرطة والسّرعة المذهلة ، واتّخذ هذين العاملين الأساسيين شعارين دائمين له .

لقد قضى الإلكترونيك بصورة ملموسة على العوائق القائمة في وجه الإنسان من جراء بعد المسافات . فتمكن من تغيير معطيات الحضارات وطرق تفكير البشر . وذلك بفضل استكشاف الفضاء وبلوغ القمر ، والاستطلاع على مخبآت المريخ ، إلى غير ذلك من المعجزات . وسيطر علم الإلكترونيك على المواصلات السلكية واللاسلكية . واندمج في جميع الأنشطة الاقتصادية والإنسانيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والصناعيّة ، ودخلت تغييرات ذات بال على عمليات الخلْق والإبداع في شتّى الميادين ، ويجدر في هذا المضمار استعراض أهم الميادين التي تغلغل فيها الإلكترونيك والميادين المحدَثة . أو التي تطورت بفضله ، أو التي لَمْ تكن تحْدُثُ لولا ظهور الإلكترونيك .

وفي مجالات استعمال الإلكترونيك على أوسع مجال ، وعلى المستوى العالميّ يوجد بوجه خاص ميدانُ الْقَيْس في مختلف أشكاله واستعماله ، ويتجلّى ذلك في المجموعة الهامة من الطرق والأجهزة الدقيقة التي غيّرت بصورة كليّة أساليب عمل العديد من الاختصاصيين والتقنيين ، وفي طليعتهم الْمُهْتَمُّونَ بالتلفزة الذين صار في مقدرتهم ضبط أقلّ ذبذبة ، ممّا ساعد إلى حد بعيد على ضمان وصول أدقّ الصور والمناظر وَأَوْضَحِهَا من أبعد النقط ، وتوجد كذلك آلات دقيقة الصنع ، وعلى غاية من الضبط تستعمل على نطاق واسع في الصناعات الخاصة بتحويل المعادن والصناعات الكيمياوية وصناعات الصّلب ، والمجاهر المكبرة التي أعطت نتائج غير منتظرة ، ومن ذلك أنه تمّ الحصول على صور استطاعت الزيادة في حجم نقطة بسيطة تشابه عين إبرة إلى حد بالغ الأهمية . فتغيّر الحجم المذكور إلى دائرة يبلغ قياسها (100) متر .

وتوجد أيضا آلات إلكترونية على غاية من الدّقة تستعمل بنجاح فائق ، وعلى نطاق واسع في مجال الطب ، والكشف الطّبي بصورة خاصة ؛ إذ تمّ التعرّف بواسطة هذه الآلات إلى حالات لا تُحصى ولا تُعد من الإصابات والأمراض لم يستطع الطب ضبطها بوضوح من قبل ، وساعدت إلى حد بعيد على المعالجة ونوعية الأدوية الملائمة ، وذلك بالإضافة إلى آلات على غاية من الأهمية تخص تحليل الأجرام ودراستها .

وأجمع الأخصائيُّون على الاعتراف بأن أبرز صناعة ظهرت للوجود بفضل الإلكترونيك هي التلفزة وما تبعها من آلات التصوير والقيس والالتقاط والبثّ ، تحققت جميعها نتيجة تظافر الجهود إلى أقصى حد ، وتحقيق نجاحات علميّة وتقنيّة باهرة .

أما المجال الثاني الذي شهد ظهور صناعات جديدة بواسطة الإلكترونيك فهو يهمّ شؤون الفضاء التي ازدهرت إلى أقصى حد في العشريّة الأخيرة .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النّص عن أهميّة الإلكترونيك وميادين استغلالِهِ . اذكرها .

ـ بَعْدَ تعرُّفِكَ على مضمون النّص . حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**الإلكترون** : جزء صغير يُكَوِّن أحد العناصر الأساسية للمادة . ويحمل أصغر شحنة كهربائية سلبيّة قابلة للعزل ـ **ذات بال** : ذات أهميّة ـ **الذبذبة** : مفرد ذبذبات : وهي التموّجات والاهتزازات الهوائية ـ **صناعة الصلب** : صناعة الفولاذ ـ **الأجرام** : مصطلح فلكي وهي : النجوم ـ **البثّ** : الإرسال الإذاعي]

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ كيف عرّف الكاتب الإلكترونيك ؟
ـ متى ظهر علم الإلكترونيك ؟
ـ ما التطوّر الذي عرفه استعمال الإلكترونيك ؟
ـ فيمَ تتجلى الخدمات التي قدمها الإلكترونيك للإنسانية ؟
ـ ما الميادين التي غزاها علم الإلكترونيك ؟
ـ اذكر كيف استفاد الميدان الطبي من خدمات الإلكترونيك ؟
ـ علام أجمع الأخصائيون ؟
ـ ما المجال الثاني الذي شهد ظهور صناعات جديدة بواسطة الإلكترونيك ؟
ـ اجعل لكل فقرة من النّص عنوانا يلائمها ثم لخّص مضمونه .

تقويم النّص :

ـ جاء في النّص قول الكاتب :
« لقد قضى الإلكترونيك بصورة ملموسة على العوائق القائمة في وجه الإنسان من جراء بُعد المسافات »
ـ علّق على هذا القول مبيّنا مزايا هذا العلم في مجال الإعلام .

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

« وأجمع الأخصائيون على الاعتراف بأن أبْرَزَ صناعة ظهرت للوجود بفضل الإلكترونيك هي التلفزة وما تبعها من آلات التصوير والقيس والالتقاط والبثّ »

2 ـ لاحظ :

لاحظ ما لفِعْل « أجمع » من معان مختلفة :
ـ أجمع القوم على الأمر : اتّفقوا عليه
ـ أجمع المتفرِّقَ : جمعه

ـ أجمع الأمرَ : أحكمه ، وفي القرآن : « فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا »
ـ أجمع على الأمر : عزم عليه
ـ أجمع الإبلَ : ساقها جميعا
ـ أجمع المطرُ الأرضَ : سالَ فشمِلَ ما صَلب منها ولاَن .

طبِّق :

أ ـ عُدْ إلى القاموس وتعرّف على المعاني المختلفة لفعل « بثّ »
ب ـ أعرب ما يلي :
« لم يستطع الطب ضبطها بوضوح من قبل »
جـ ـ صرف فعل « قضى » في الماضي مع جميع الضمائر ثم في الأمر .

أهداف إقامة الصناعات الأساسية في الجزائر

من الميثاق الوطني

تمهيد :

تسعى الجزائر إلى تحقيق أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عن طريق إقامة صناعات أساسية ، ما الذي بذلتّه وتبذله الجزائر في هذا المجال ؟

النّص :

إنَّ إنشاء صناعة لها صفة الشمول والتّوسّع تفترض وجود صناعات أساسيّة تضفي طابعها على سياسة تصنيع حقيقي ، إذ أنها تشكّل الدّعامة الرئيسية للتّصنيع ، بوصفها المعبرَ الرّئيسيَّ الذي تمرّ عليه المادّة الخام لتصير منتوجا تامّ الصّنع . كما أنّ الصّناعاتِ الأساسيةَ تُشكّل الرّكيزة الّتي بفضلها يترسّخ التّصنيع في واقع البلاد ، متميّزًا بذلك عن العمليّة السّطحيّة الّتي تتمثّل في الأنشطة الصّناعية المحصورة في التّحويل النّهائيّ أو في تجميع وتركيب معدّات هي في الحقيقة من إنتاج اقتصادٍ أجنبيّ .

ومن جهة أخرى فإنّ أيّ صناعة ترمي إلى إقامة قطاع إنتاجيّ جديد مدعوٍّ للمساهمة الهامّة والحاسمة في تكوين الدّخل القومي ، تستلزم بالدّرجة الأولى ، أن يتمّ إمداد هذا القطاع بالموادّ الحيويّة والضّروريّة لتسييره بطريقة مأمونة ومنتظمة . وهذا التأمين والانتظام يعتمدان على الضّمانة التي يمنحها ، داخل البلد نفسه ، وجود مصدر إنتاج هذه الموادّ .

وهكذا فإنّ الصّناعات الأساسية مثل التّعدين ومصانع الآلات الميكانيكيّة والكهربائيّة والإلكترونيّة وصناعة السّفن والبتروكماويّة وكمياء المواد الأساسية تقوم بدور استراتيجيّ حاسم ، لانها تُؤمِّن استقلال الصّناعة الوطنيّة ، وبالتّالي استقلال البلد ذاته ، وفي إطار هذا المنطق نفسه ، فإنّ

وجود هذه الفروع الأساسيّة للصّناعة والسّيطرة عليها ، يتضمّنان مزيّة كبرى تتمثّل في تزويد البلاد بالعوامل الضّروريّة لتأمين صناعته العسكريّة الخاصّة ، فتمنح بذلك للدّفاع الوطنيّ القاعدة اللّازمة لاستقلاله وحرّيّة تحرّكه .

والحقيقة أنّ أيّة سياسة تَصنيعيّة يَجب تقييمها في مجموعها ومن خلال كلّ مقوّماتها ، ولا يجوز عليها بناءً على عنصر معيّن منها منفصل عن المجموع الّذي تشمله تلك السياسة ، وإذا نظرنا إلى التّصنيع في الجزائر من هذه الزّاوية ، فإنّنا نجده متضمّنا لتشكيلة هامّة من الأنشطة الّتي من شأنها إنشاءُ الوظائف وإقامتها بوجه خاص في المناطق الأكثر حِرْمَانًا من الوطن ، والبعيدة عن المراكز الحضريّة التي كانت موجودة إبّان الاستعمار .

من أجل كلّ هذه الأسباب الّتي تتحكّم بصورة أساسيّة في نجاح استراتيجيّة تنمية البلاد ، قرّرت القيادة الثّوريّة تجهيز الجزائر بالصّناعات الأساسيّة الّتي هي في حاجة إليها ، ووضع هذه الصّناعات ضِمْنَ الأهداف ذات الأولويّة .

فهم النّص :

- المعنى الإجمالي والفكرة العامة :
- تحدث النّص عن الغايات والأهداف التي تسعى الجزائر إلى تحقيقها من خلال إقامة صناعات أساسية في البلاد . اذكرها .
- بعد اطلاعك على مضمون النّص : اقترح فكرة عامّة تناسبه .

شرح لغوي :

[**الدّعامة** : مفرد جمعه دِعامات ودعائم وهي : عماد البيت . **معبر** : الطريق
ـ **الدخل القومي** : مجموع الموارد المالية الّتي تدخل خزينة الدولة في سنة ما
ـ **التعدين** : علم وصناعة يُعنَيان باستخراج المعادن وتنقيتها وشغلها ـ **استراتيجي** : له أهمية كبرى ـ **تؤمّن** : تضمن] .

مناقشة وتلخيص :

ـ ماذا يتطلّب إنشاء صناعة لها صفة الشمول والتوسع ؟
ـ لماذا تشكل الصناعات الأساسية دعامة رئيسية للتصنيع ؟
ـ بماذا يترسخ التصنيع في واقع البلاد ؟ وبم يتميّز عن العملية السطحية ؟
ـ لكي يساهم أي قطاع إنتاجي جديد في تكوين الدخل القومي ، ما الذي يجب فعله ؟
ـ ما الصناعات الأساسية التي تقوم بدور استراتيجي ؟ ولماذا ؟
ـ كيف نقوّم أي سياسة تصنيعية ؟
ـ ما هي حالة التصنيع في الجزائر ؟
ـ لماذا قرّرت القيادة الثّورية تجهيز الجزائر بالصناعات الأساسية ؟
ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخّص النّص بأسلوبك الخاص .

تقويم النّص :

ـ ناقش العبارة التالية : « إن الصناعات الأساسية تؤمّن استقلال الصناعة الوطنية ، وبالتالي استقلال البلد ذاته » .

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :
« قرّرت القيادة الثورية تجهيز الجزائر بالصناعات الأساسية التي هي في حاجة إليها ، ووضع هذه الصناعات ضمن الأهداف ذات الأولوية » .

2 ـ لاحظ :
لاحظ ما لكلمة « تؤمن » من وجوه استعمالات مختلفة :
ـ أمّن على دعائه : قال آمين .
ـ أمّن على حياته أو سيارته : دفع مبلغا من المال لقاء تعويض عند الضرر ..
ـ أمّن فلان على كذا : أَمِنَهُ .

طبِّق :

أ ـ عد إلى القاموس لتتعرف على معاني الكلمات الآتية :

التزم ـ الهدف ـ المُعِدَّات ـ المعَدّات .

ب ـ تناول بالشكل التام الفقرة الأولى من النّص .

جـ ـ أعرب ما يلي : « بوصفها الْمَعْبَر الرئيسيّ الذي تمرّ عليه المادة الخام لتصير منتوجا تام الصنع » .

د ـ صرف فعل « تَمُرُّ » في الأمر .

فائدة :

يعمل المصدر عمل فعله في حالة كونه :

1 ـ مضافا مثل : عجبت من ضربك زيدًا ، فزيدًا مفعول به بالمصدر .

2 ـ مجرداً عن الإضافة والألف واللام مثل : عجبْتُ من ضربٍ زيدًا .

3 ـ مُحلّى بالألف واللام مثل : عجبت من الضّرب زيدًا .

وتجدر الملاحظة إلى أن إعمال المضاف أكثر من إعمال المنوّن وإعمال المنوّن أكثر من إعمال المحلى بـ « ال » .

النّفط خام أساسي لكثير من الصّناعات

لإبراهيم مرقص عوض

تمهيد :

النَّفْطُ من المواد الهامة التي تعتمد عليها الأممُ والشعوب في إدخال الرفاهية إلى البيوت ، وفي تطوير الكثير من الصناعات الحديثة .

والنّص الذي بين أيدينا يوضِّح هذه الأهمية بالنسبة لقطاعات الحياة المختلفة .

النّص :

لست أدري على وجه التحديد ماذا يدور بِخَلَدِكَ عند ذكر كلمة النفط ؟ أيدور بخلدك بِنْزِينُ السيارات ؟ أم الْكِيرُوسِينُ المستخدم في مواد الغاز المنزلية ؟ أم بنزين الطائرات ، أم زَيْتُ السولار الذي تدار به كثير من المصانع ، ويُستخدم في بعض أنواع السيارات ؟ أم الدِّيزَلُ ؟ أم زيوت التشحيم والتَّزْيِيتِ المختلفة ؟ أم القارُ المستخدم في رصف الطرق والشوارع ؟

الحق أن هذه جميعَها منتجات بترولية هامة ، ومعروفة لدينا جميعا . كما أن البترول الْخَامَ مكون من عدة مَوَادَّ يختلط بَعْضُهَا ببعض ، وتختلف نسبة كُلٍّ من هذه الموادّ من خام إلى آخرَ . وإذا تساءلنا : ما هذه الموادُّ البتروليّة من الوجهة الكيميائيّة ؟ فالرَّدُّ على ذلك هو أن البترول مخلوط من البارافيناتِ التي تتكون من الكربون والهيدروجين وهي موادُّ قليلةُ النشاطِ الكيميائي . وقد يحتوي المركب الواحد على ذَرَّةِ كربون واحدة (غاز الميثان) أو ذَرَّتَيْ كَربون (غاز الإيثان) أو ثلاثِ ذراتٍ (غاز البروبان)

أو أربعٍ (غاز البيوتان) ومن هذا الاسم الأخير اشْتُقَّ اسم « البوتاجاز » لاحتوائه على نسبة مرتفعة من (البيوتان) . واستخدام البترول في عملية الوَقود ، كمصدر للطاقة أمر مألوف ، ولكنَّ هناكَ استخدامًا جديدًا للبترول ، ظهر بوضوحٍ مُنْذُ الحرب العالمية الثانية ، وهو استخدامه في تصنيع المواد العضوية المختلفة ، بمعنى أن البترول ، أَصْبَحَ الأساسَ الصناعيَ لعديد من المواد العضوية التي تدخل في صميم حياتنا اليومية ، وتزيد على ألف مركَّب عضوي ، تصنع على أسس بترولية ، وتدعى الصناعات بصناعة : « البتروكيماويات » .

فنحن نعرف الآن « أَنَّ المنظِّفات الصناعية » بَدِيلَةَ الصَّابُون التي شاع استخدامها مؤخرًا منتوجات بترولية صِرْفَة ، أما المنسوجات التي اشتهرت باسم « الدَّاكْرُون » و « التِّرِيلين » و « النايلون » وغيرها ، التي تصنع منها ملابس الرجال والسيدات فتصنع من أصول بترولية ، وكذلك الكحول العادي والجِلِيسْرِينُ الهام في السلم والحرب ، والمواد القاتلة للحشرات مثل د.د.ت و « الجامسكان » و « البَيْرُوسُول » وغيرها واللدائن (البلاستيك) بكل استخداماتها الصناعية ، وكذلك يمكن إنتاج المطاط الصناعي من أصول بترولية .

وينبغي أن ندرك أن مستقبل صناعة البترول هو في صناعة « البتروكيماويات » وتصنيعه من أجل أغراض الاحتراق ، والحصول على الطاقة ، اللازمة لتسيير الآلات المختلفة ؛ وذلك لأننا نعتقد أن الطاقة الذَّرِّيَة والطاقة الشمسية سوف تحلان محل الطاقة الناتجة من احتراق « البترول » بمرور الوقت . ويبقى البترول كمادةٍ خامٍ أساسية هامة في تصنيع ألوف من المُرَكَّبات التي تُسعد البشر في مأكلهم وملبسهم وما يستخدمونه في حياتهم اليومية .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ في النّص ذكر لكثير من مشتقات البترول . عدِّدْهَا وبيّن ميادين استخدامها .

ـ بعد تمعنك في النّص . حدّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**بخَلَدِكَ** : ببالك ـ **الخام** : ما بقي على حالته الطبيعية أيْ لم يُصَنَّع ـ **الوجهة** : النّاحية أو الجهة ـ **يحتوي** : يشتمل ـ **صميم حياتنا** : أعْمَاقِ حياتنا] .

3 ـ المصطلحات :

ـ الكيروسين : سائل قابل للاشتعال يُستقطَر من البترول .

ـ القار : مادة سوداء وهي الزفت .

ـ غاز البوتان : يفيد كَوَقُودٍ في الاستعمالات المنزلية .

4 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ فِيمَ تكمن أهمية النفط ؟

ـ اشرح ماهية المواد البترولية من الوجهة الكيميائية .

ـ فيم شاع استخدام البترول قديمًا ؟

ـ ما التطور الذي ظهر في مجال استخدام البترول بعد الحرب العالمية الثانية ؟

ـ اخْتَرْ عنوانا مناسبًا لكل فقرة من فقرات النّص .

تقويم النّص :

ـ بين ما يكتسيه البترول من أهمية في ميدان السياسة والاقتصاد .

ـ البترول مَكْمَنُ خطورة ومصدر ثروة . وضح ذلك .

استثمار النّص :

ـ لاحظ :

ـ لاحظ فعل « حَلَّ » ووجوه استعمالاته المختلفة .

ـ حَلَّ الشيءُ يَحِلُّ : صار مباحًا وجاز شَرْعًا فعلُه .

ـ حل المُحْرِم في الحج : جاز له ما كان ممنوعا عنه وقتِ الإحرام .

ـ حل الدَّيْنُ حُلُولا : وَجَبَ أَدَاؤُهُ .

ـ حل غضب الله على الناس : نَزَلَ بهم .

ـ حل المشكلة يحلُّها : سوَّاهَا .

ـ حل بالمكان يَحِلُ به : نزل به .

طبِّق :

أ ـ ابحث عن معاني هذه المشتقات البترولية .

الديزل ـ البارافينات ـ الدَّاكرون ـ التريلين ـ الجامسكان ـ الجليسرين .

ب ـ ضع كُلاًّ من العبارات الآتية في جمل توضح معناها :

مصدر للطاقة ـ مركب عضوي ـ خلدك .

جـ ـ أعرب ما يلي :

« الحق أن هذه جميعها منتجات بترولية هامة » .

المحـور العاشر
العلوم والاكتشافات

- قمّاش يكتشف عالما مجهولا : .... لأحمد زكي
- غزو الفضاء بين العلم والحكمة : ...... فؤاد صَرُّوف
- الإعلام الآلي : .... لرضا الشاهرلي

قَمَّاش يكتشف عالما مجهولا

لأحمد زكي

تمهيد :

أحمد زكي عالم وكاتب وصحفي مصري ولد بالسويس سنة 1894 ومن آثاره : (مع الله في السماء) ، (قصة المكروب كيف كشفه رجاله) الذي أُخِذَ منه هذا النّص . والدكتور أحمد زكي كان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس تحرير مجلة العربي التي تصدرها الكويت . توفي سنة 1975 .

النص :

بدأ لُوفُنْ هوكْ يصوّب عدسته إلى كل شيْ وجده ، فنظر بها أليافَ عضلاتِ الحيتان ونظر بها ما كَشَط من جلد نفسه ، وذهب إلى الجزّار يستجديه أو يشتري منه عينَ ثور ، وأخذها وامتحنها ونظر إلى عدستها البلّورية الجميلة ، فراعه منها تركيبها البارع ، وشرّح رأس ذُبابة ، فحاذر وحاسب حتى أخرج منها مُخَّها ، وحمله على إبرة رفيعة ، ونظر إليه بِمِكْرُوسْكُوبِهِ فأُعجِبَ بتفصيلات هذا المخّ الكبير .

وكان ذلك اليوم المباغت المفاجِئُ الخالد ، يوم نظر من خلال عدسته تلك العلبة الزجاجية بإطارها الذهبيّ ، إلى قطرة ماء . تلك النظرة إلى تلك القطرة بدأت تاريخا مجيدًا . كان لوفن هوك بحاثا غريب الأطوار . وإلاّ فما الذي حدا به إلى أن ينظر من بين ألوف الأشياء إلى قطرة ماءٍ نَزَلَتْ من السّماء ؟ إنه ينظر في العدسة ويجهد النّظر حتى حَوِلَت عينه ، يتمتم بكلمات تتردد في حلقه ولا تخرج إلى شفته : ها هو قد زاد اضطرابه وعلا بغتة صوتُه ، وأخذ يصيح باهتياج ظاهر : «تعالي تعالي أسرعي أسرعي . إنّي

أرى أحياءً في الماء ، أحياء صغيرة ، إنّها تسبح ، إنها تدور وتلعب ، إنها أصغر ألف مرة من الحيوانات التي تراها أعيننا المجرّدة ، انظريها وانظري ماذا اكتشفت» .

إن لوفن هوك ، التّاجر الصغير قد سبق العالم ، فأطلّ على عالَم عجيب لا يبلغه البصر ، عالم من مخلوقات صغيرة عاشت ونمت وعاودت النّماء وتقاتلت وعاودت التّقاتلَ ، وكلّ ذلك تحت عين الإنسان ، وهو منذ بدأ الزّمان لا يبصرها . مخلوقات على صغرها أهلكت شعوبا وأذلت أُمَمًا من رجال يكبرونها عشرات الملايين من الأضعاف ، مخلوقات شرّ على البشر مِمّا خالوا من أفاعٍ تنفث النّار وتنشر الفزع والدمار ، مخلوقات قتّالة تقتل في صمت ؛ تقتل الطفل وهو في دفء مهده ، وتقتل القائد بين أعوانه وجنده ، تلك المخلوقات الخفيّة الحقيرة العَدُوَّةُ اللدودُ «وقد تُسَالِمُ أحيانا وتصادق» ، هي التي نظر إليها لوفن هوك أول رجل على ظهر البسيطة .

فهم النص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ يتحدث الكاتب في نصه عن قصة المكروب وكيف اكتشفه أحد العلماء . من هو العالِم ؟ وكيف توصّل إلى اكتشاف هذا الجسم الخطير ؟

ـ اقترح فكرة عامة لهذا النص .

2 ـ شرح لغوي :

[**لوفن هوك** : هُولَنْدِيٌّ المولد والمنشإ وُلد سنة 1622 وعمل صانعا لقمّاش بمدينة امستردام ـ **عدسة** : يقصد بها العدسة الزجاجية . فهي قطعة من زجاج على هيئة حب العدس تستعمل في آلات النظر ـ **الألياف** : مجموعة كبيرة من خلايا طويلة مغزلية الشّكل . مغلّفة بنسيج ينقل الإحساس إلى المخّ ـ **الحيتان** : جمع حوت

وهي الأسماك ـ **ما كَشَط من جلده** : ما انتزع من جلده ـ **يستجديه** : يطلب جدواه أي عطاءه ـ **حَدَابِهِ إلى كذا** : بعثه وساقه ـ **حوِلت عينُه** : أصابها الحَوَل ـ **الأعين المجرّدة** : يراد بها الأعين التي لا تعتمد على مجهر أو غيره في الإبصار] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ في الفقرة الأولى من هذا النّص ما يدل على شغف لوفن هوك بالبحث والتنقيب . وضّح ذلك .

ـ ما الذي فاجأ لوفن هوك عندما صوّب عدسته إلى قطرة الماء ؟ وكيف عبَّر عن تلك المفاجأة ؟

ـ ما المقصود بالعالَم العجيب الذي أطلّ عليه لوفن هوك ؟

ـ ما هي المخلوقات الّتي قال عنها الكاتب : إنّها أهلكت شعوبًا وأذلت أُمَمًا ؟ وهل كلّ هذه المخلوقات شرّ على الإنسان ؟

ـ اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخّص مضمون النّص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

ـ لا شكّ أن الطب أفاد كثيرًا من اكتشاف لوفن هوك . كيف ذلك؟

استثمار النّص :

1 ـ سجّل في كرّاسك :

«وشرّح رأس ذُبابة . فحاذَر وحاسب حتّى أخرج منها مُخّها . وحمله على إبرة رفيعة ، ونظر إليه بمكروسكوبه فأعجب بتفصيلات هذا المخّ الكبير» .

2 ـ لاحـظ :

ـ لاحظ ما لكلمة «**الذّباب**» من معان مختلفة :

ـ الذباب جمع أذِبّة وذُبّان : حشرات من ذوات الجناحين وهي أجناس شتّى .

ـ الذّباب : الشّؤم

ـ الذّباب : الطّاعون

ـ الذّباب : الجنون

ـ ذُباب العين : إنسانها

ـ ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به

طبّق :

ا ـ تعرّف في القاموس على معاني الكلمات الآتية :

رَاع ـ الرَّوْع بالفتح ـ الرُّوع بالضم ـ الرَّوَع : بفتح الرّاء والواو .

ب ـ اشكل الفقرة الأولى من النص شكلا تامًّا .

جـ ـ حوّل ما يلي إلى صيغة المثنّى فالجمع بنوعيه :

« ذهب إلى الجزّار يستجديه أو يشتري منه عين ثور وأخذها وامتحنها ونظر إلى عدستها البلّورية الجميلة » .

غَزوُ الفَضاءِ بَين العِلْم والحِكْمة

لفؤاد صَرُّوف

تمهيد :

فؤاد صروف : عالم لبناني تقلب في مناصب عديدة ، كان رئيس تحرير مجلتي : « المقتطف » و « المختار » وشغل وظيفة نائب رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت وهو عضو في كثير من الهيئات العلمية والثقافية في العالم العربي . من مؤلفاته : فتوحات العلم الحديث ، الإنسان والكون ، العلم الحديث في المجتمع الحديث .

النّص :

كانت الصواريخ الأولى من طراز الألعاب النارية في حفلات الأعياد ... ولكن نشأمنها وبخاصة منذ أوائل هذا القرن هذه الصواريخ المحركة التي اطّردت ضخامةً وقدرةً وتعقيدًا ، حتى صَارَ في وسعها أن ترسل الناس إلى القمر ، وأن تمكن لهم أن يعودوا منه أو من جواره إلى الأرض ، وأن تحملهم على الطموح إلى تَخَطِّي القمر ، في غزو الفضاء الكوكبي إلى المريخ وما يليه .

فَلِمَ هذا الْعَنَاء وهذا السخاء في بذلِ مال ووقت وطاقة ، كان خليقا بالناس أن يبذلوها لتحسين بِيئَتِهم على الأرض ، وحلّ عدد متزايد من مشكلاتها الطبيعية والإنسانية ؟

الجواب عنه ذو حدين ؛ أما الأول فعلمي خالص ، والحافز إليه مُستكنّ في أعماق العقل الإنسانيِّ الذي لا يقف عن السؤال والبحث ، إشباعا لرغبة مُلِحَّة فيه ، تدفعه إلى المغامرة في سبيل توسيع نطاق المعرفة

والفهم ... وأما الشق الثاني فهو الاندفاع المنبثق من ا بة الطاغية في السّبق لا إلى الكشف العلمي وحسب ، بل وإلى ال طان أيضا

وعلم الفلك أو علم الهيئة من أروع العلوم ، وقد ون في حدوده العلمية أبعدها عن الضَّرَرِ وأدناها إلى النفع ... وهو يستهوي النفس المنجذبة إلى استطلاع المجهول والانذهال بالغريب من حقائق الكون والحياة وريادة الفضاء بالأقمار الصناعية والسوابر والمركبات الفضائية ..

ولكن الناس يخشون اليومَ ، وقد خرجوا من نطاق الأرض إلى حواشي الفضاء الكوكبي ، أن تَجْمَحَ بهم شهوة السلطان فتغلب النزوع إلى العلم والفهم والتأمل المتمثلين في اكتشافات الفلك وغَزْوِ الفضاء فتنتهي إلى الدمار . ومن هنا كان الأمل معقودًا على أن يكون من فضل هذه الحقائق الخارقة والأجهزة العجيبة ، أن تُدْنِيَ الإنسان شيئا ما ، في تَشَوُّفِهِ وشوقه إلى ما هو وراء أرضه ونفسه وفوقها ، حتى إذا وقف وجها لوجه مع الروائع المخطوطة في عرض الفضاء أدرك تفاهة الأشياء التي يتصارع عليها الناس على سطح كرة ، هي في حساب الكون كحبة الرمل أو أقل .

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدّث الكاتب في هذا النّص عن التسابق إلى غَزْوِ الفضاء وما ينجُم عنه من مخاطرَ وأضرارٍ تهدِّد حياة الإنسان .
بَيِّن ما فهمته من ذلك .
ـ بعْد قراءتك للنّص حدِّد فكرته العامة .

2 ـ شرح لغوي :

[**اطَّردت** : تبع بعضُها بعضا ـ **خليق بالناس** : جديرٌ بهم ـ **الحافز إليه** : الدافع إليه ـ **المنبثق من الرغبة** : الصادر منها ـ **علم الهيئة** : علم يُبْحث فيه عن أحوال الأجرام

السماوية ـ **السوابر** : جمع مفرده سابرة وهي من سبر يسبر سبْرًا . أيْ خبَره . والسابرة هي سفينة الفضاء أو مركبة الفضاء التي تغْوص في أعماق الفضاء لتكشف أسراره ـ **تجمح بهم شهوة السلطان** : تتغلب عليهم الرغبة في القهر والتسلط ـ **الحقائق الخارقة** : الحقائق التي خرَقت العادة وخالفت مقتضاها ـ **التشوّف إلى الشيء** : التطلع إليه] .

مناقشة وتلخيص :

- كيف ظهرت وتطورت فكرة الصواريخ ؟
- للكاتب رأي في الأموال التي تُنفق لبناء الصواريخ . بيِّنْهُ .
- يُرجع الكاتب تسابق الناس في ميدان غزو الفضاء إلى سببَيْن اثنين . وضّحهما .
- اشرح وجهة نظر الكاتب في علم الفلك .
- ما الذي يخشاه الناس من غزْو الفضاء ؟
- ما الآمال التي يُرجى تحقيقها من غزْو الفضاء ؟
- ضَعْ لكل فقرة عُنوانا ثم لخِّص مضْمُونَ النّص العام .

تقويم النّص :

- ورد في النّص قول الكاتب :

فلم هذا العناء وهذا السخاء في بذل مال ووقت وطاقة كان خليقا بالناس أن يبذلوه لتحسين بيئتهم على الأرض وحلِّ عَدَدٍ متزايد من مشكلاتها الطبيعية والإنسانية .

علِّق على هذا القول وبيِّن رأيك فيه .

استثمار النّص :

1 ـ سجِّل في كراسك :

« حتى إذا وقف وجها لوجه مع الروائع المخطوطة في عرض الفضاء أدركَ تفاهة الأشياء التي يتصارعُ عليها النّاسُ على سَطْحِ كرة هي في حساب الكون كَحَبَّة الرّمْل أو أقلّ »

2 ـ لاحظ :

ـ لاحظ ما لكلمة « العَرْض » من وجوه استعمالات مختلفة :
ـ الْعَرْضُ : كل الممتلكات ما عَدَا الدنانير والدراهم التي تُسَمَّى عَيْنًا ..
ـ العَرْضُ : خلاف الطول .
ـ العَرْض : الكمية المعروضة للبيع في السوق .
ـ عرْض الحال : طلب مكتوب يُقَدَّم إلى صاحب الأمر دَفْعًا لظلم أو جَرًّا لغُنْمٍ .
ـ يوم العَرْض : يوم القيامة .

طبِّق :

أ ـ عُدْ إلى القاموس وحدِّد معانيَ الكلمات الآتية :
الْعُرْضُ ـ الْعِرْضُ ـ الْعَرَضُ ـ الْعُرْضَةُ ـ الْعُرُوضُ ـ الْعَرِيضَةُ ـ الْمَعْرِضُ .

ب ـ أعْرِب ما يلي :
كان خليقا بالناس أن يبذلوها لتحسين بيئتهم .

جـ ـ صرّف هذا الفعل المضارعَ المنصوب (أَنْ تُدْنِي) مع جميع الضمائر .

الإعلام الآليّ

لرضا الشاهرلي

تمهيد :

الإعلام الآلي أحد فروع العلم التي أنجبتها علوم وأبحاث القرن العشرين. ما المجالات التي استفادت من خدمات هذا المولود الجديد ؟

النّص :

إن استعمال الحاسبات والأدمغة الإلكترونية ودورها صار علما كاملا قائمًا بذاته وأخذ اَسم « الإعلام الآلي » أو « الإعلامية » ويعد هذا العلم أهم وليد للإلكترونيك وهو فن حديث صدرت في شأنه عدة شروح ودراسات ، وأقرّت الأكاديمية الفرنسية في سنة 1966 أنه علم المعرفة والاستخدام والتحليل المدقق والعميق لمعلومات أو معطيات ما بواسطة آلات إلكترونية ـ تُعَدُّ ركيزة معارف الإنسان قصد استعمالها في المجالات الفنية والاقتصادية والاجتماعية .

ويعد هذا الاصطلاح المتطور لمفهوم دراسة المعلومات العنصرَ الشافي لرغبة الإنسان منذ وجوده في التعرف إلى أسرار الحياة والبشر .

لقد بقي الإنسان العهود الطويلة باحثًا عن الوسيلة الكفيلة بتلبية رغباته في التعرف إلى خبايا الأمور ، وشيئا فشيئا تَعَوَّدَ تجميع المعلومات وتفسيرها بواسطة العمليات الحسابية .

وبمرور الزمن تكاثر حجم هذه المعلومات وبرزت قيمتها وضرورة استغلالها في القرن الماضي بمناسبة ظهور الصناعة في عدد قليل من البلدان السباقة نحو الانطلاق والتطور ، تطلبَ ظهور هذه الصناعة إعداد البرامج

والأبحاث والتصميمات المختلفة التي غيرت بصورة كلية الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم خلال النصف الأول من هذا القرن ، وسُجِّلَ تطورٌ كبيرٌ في حجم المعلومات الجديدة التي يَتَعَيَّنُ تحليلها وتفسيرها مما دعا الاختصاصيين إلى التعجيل باختراع جهاز سُمِّيَ بالآلة الحاسبة لمساعدة الإنسان على إيجاد الحلول في مُدَّةٍ وجيزة للمعلومات التي تراكمت في ميادين عديدةٍ ، وواكبت صناعة هَذِهِ الآلات التقدم التقني إلى أن آل الأمر إلى استعمال الإلكترونيك في تركيب آلات جديدة قادرة في أسرع وقت ممكن وبكل دقة وثبات على تفسير وتحليل الكميات المهولة من المعلومات والمعطيات التي تهم مختلف الأنشطة ، وتأكد أن لها علاقةً مباشرة بمضاعفة سير عجلة التقدم والتنمية الاجتماعية والاقتصادية للملايين من البشر في كل مناطق المعمورة .

وَمَا فتئ مدلول الإعلامية في تطوُّر ليشمل أكبر عدد مُمْكِن من الميادين من ناحية استعمال المعلومات وظهرت أخيرًا عدة اصطلاحات جديدة أهمها يَنُصُّ على أن الإعلامية هي التطبيق والتنفيذ الكامل والمنظم والجذري للمعلومات في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية .

ومن هنا يتضح أن الإعلامية أصبحت في أيامنا هذه تعتبر العنصر الذي يحتل المرتبة الأولى في مختلف مظاهر حياتنا اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ذلك أن هذا العلم يؤثر في كيفية تنظيم المجتمعات وعاداتها بصورة عميقة نَظَرًا للثورة الاقتصادية الكاملة التي نعيشها بصورة مباشرة أو بالتبعية . وصار من الواضح أيضا بعد المعاينات الكثيرة أن الإعلامية يمكن أن تساعد على إبقاء الدرجة التقليدية للقيم الثقافية والمحافظة عليها والمساهمة في حركة الرعاية والحماية والنشر بالنسبة للتراث الثقافي للمجتمعات ، كما أن الإعلامية بٱعتبارها دافع التغييرات الاجتماعية

في وسعها المساهمة إلى حد بعيد وبكل ثبات وتَرَوٍّ في مجهود تركيز **مجتمعات** جديدةٍ قادرةٍ اجتماعيا وسياسيا وثقافيا على مجابهة التغييرات العميقة والسريعة التي سجلت داخل المجتمعات الديناميكية الحالية ، وكذلك على توجيه هذه التغييرات لصالح الإنسانية وتسهيل التفتح إلى الثقافات الأجنبية وإِقْرَارِ التَّلاقح والانسجام إلى أبعد حَدّ في كنف الأمن والتصالح

فهم النّص :

1 ـ المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

ـ تحدث الكاتب في هذا النّص عن فكرة « الإعلام الآلي » نشأةً وتطورًا وأهميةً . وضِّح ما فهمته من ذلك .

ـ بعد اطلاعك على النّص اقترح فكرة عامة له .

2 ـ شرح لغوي :

[الكفيلة : الجديرة ـ **مدّة وجيزة** : مدة قصيرة ـ **واكبت** : سايرت ـ **آل الأمر** إلى كذا : رجع إليه ـ **بالتبعية** : نتّبع فيها غيرنا ـ **المعاينات** : المشاهدات بالعين ـ **تَرَوٍّ** : من تروَّى في الأمر : إذا نظر فيه وفكّر ـ **التلاقح** : التمازج ـ **في كنف الأمن** : في ظل الأمن] .

3 ـ مناقشة وتلخيص :

ـ كيف عرّف الكاتب الإعلام الآلي في الفقرة الأولى من النّص ؟

ـ ماذا أقرَّت الأكاديمية الفرنسية في شأن الإعلام الآلي ؟

ـ ما الظروف والأسباب التي جعلت الإنسان في حاجة إلى الآلة الحاسبة ؟

ـ ما هو التقدم الذي عرفه ميدان المحاسبة ؟ وما أثره في سير عملية التقدم والتنمية ؟

ـ لمدلول الإعلامية تطوّر مستمر . وضِّحه .

ـ للإعلامية أهمية في نظر الكاتب . اشرحها .

ـ ما الميادين التي يمكن أن تساعد وتساهم فيها الإعلامية ؟

ـ اجعل لكل فقرة من النّص عنوانا يناسبها ، ثم لخِّص مضمونه العام .

تقويم النّص :

جاء في النّص قول الكاتب :

«إن الإعلامية هي التطبيق والتنفيذ الكامل والمنظم والجذري للمعلومات في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية»

ـ علق على هذا القول وبين رأيك فيه .

2 ـ لاحظ :

لاحظ ما لكلمة « العنصر » من معان مختلفة :

ـ العنصر : الأصل والحسب ، يقال : فلان كريم العنصر.

ـ العنصر : الجنس . يقال : فلان من العنصر السامي أو الآري .

ـ العنصر (في الكيمياء) : مادة أوّلية لا يمكن تحليلها كيمياويا .

ـ العنصر : المادة التي تدخل في تكوين جسم ما ، كالهيدروجين والأكسيجين في تكوُّن الماء .

ـ العناصر (عند القدماء) : أربعة : النار والهواء والماء والتراب .

طبّق :

أ ـ استعن بالقاموس وبيّن معاني الكلمات الآتية :

احتلّ بالمكان ـ احتلّ البلدَ ـ احتلّ المقامَ الأولَ .

ب ـ أعرب ما يلي :

« وتأكّد أن لها علاقة مباشرة بمضاعفة سير عجلة التقدم »

جـ ـ صرف فعل « تكاثر » في الأمر.

محتويـات قســم
الأدب

تنبيــه هــام :

كــل الأجزاء المحددة للحفظ

يجب استظهــارهــا

محتويات قسم القراءة

المحور الأول

المحور الثاني

المحوز الثالث